

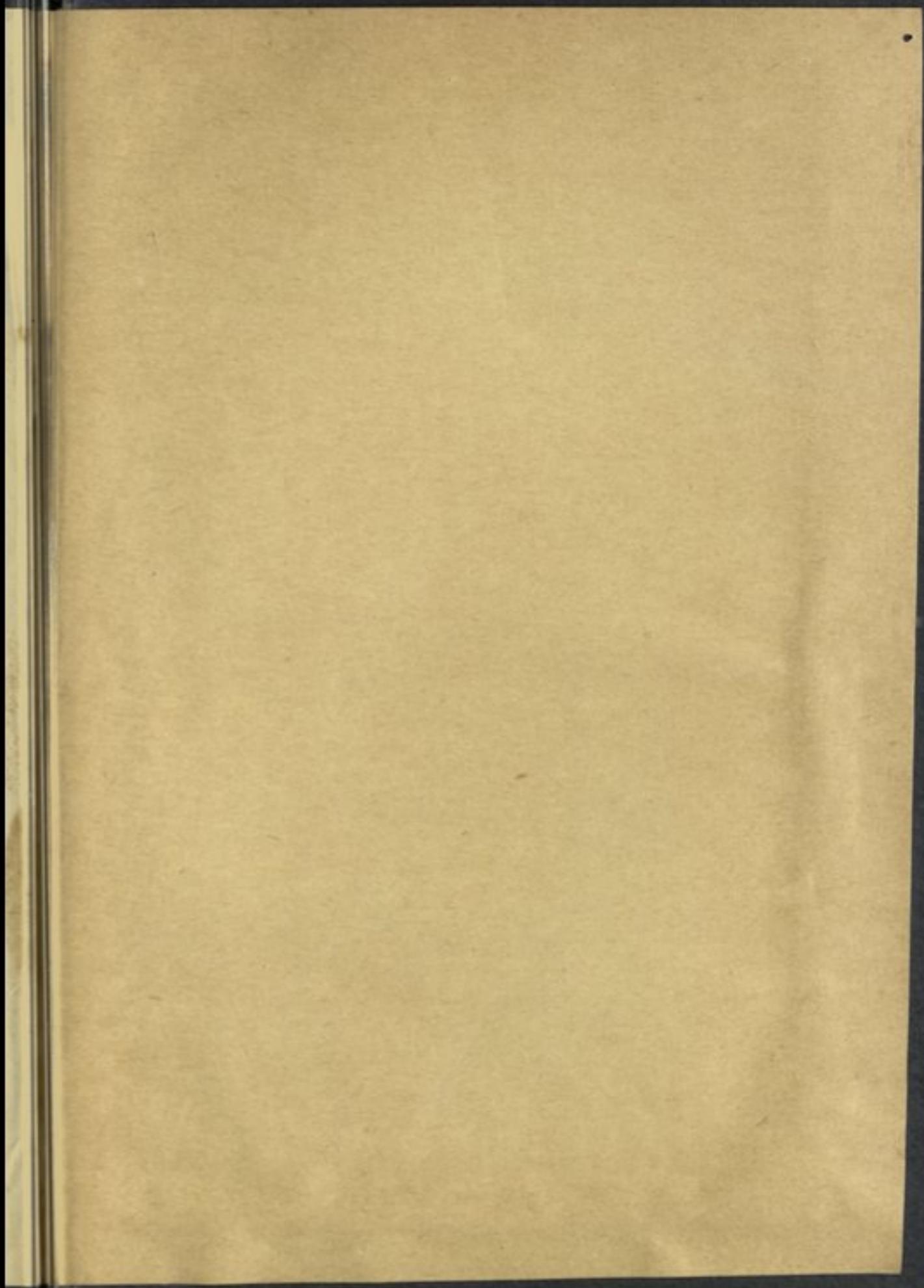
7

V.3

بسلامه ، حسين عبدالله .

حياة سيد العرب .

297.09
B 3/A
V. 3
C. 1



فهرس الجزء الثالث من كتاب حياة سيد العرب

صحيحة	صحيحة
{ سرية عبد الله بن عتيك لقتل بن أبي الحقيق وما عمله من الجرأة الخارقة والشجاعة النادرة في قتاله	٢
{ الانصارى الى القرطاء	٣
{ نظرية المؤلف في هذه القصة وثراء العفو، والعط، والشفقة	٦
{ غزوة بنى حيyan	٧
{ سرية عكاشة بن محسن الى غر	٧
{ سرية محمد بن مسلم	٧
{ الانصارى الى ذى قصة	٨
{ نظرية المؤلف في نسامح الدين الاسلامي	٩
{ سرية زيد بن حارثة الى بنى سليم بالجلوم	٩
{ سرية زيد بن حارثة الى العيس	١٠
{ وقصة أبي العاص زوج زينب بنت رسول الله عليه السلام	١٠
٣١ عمرة الحرم يليمة	١١
{ منع قريش رسول الله عليه السلام واصحابه من دخول مكة	١٢
{ سرية زيد بن حارثة الى ذات القرى	١٣
{ « » الى وادي القرى	١٣
{ سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندي	١٤
{ سرية علي بن أبي طالب الى بني سعد	١٥
{ سرية زيد بن حارثة الى وادي القرى	١٦
اعمال عمر بن الخطاب من قساوة قريش	٤٧
١٧	٢٢
٢٣	٢٥
٣٦	٣١

« ب »

صيغة	صيغة		
قصة المغيرة بن شعبة مع المقوس كتابه عليه السلام الى قيصر الروم مع دحية الكلبي ، وما جري بين القيصر وأبي	٨٠	نظرية المؤلف في شروط صلح قريش قصة أبي جندل	٤٨
سفيان بن حرب من البحث في مبعث النبي عليه السلام	٨١	بيعة الرضوان وما جرى فيها من الحساس	٥٠
نظرية المؤلف في البحث التقدم مناظرة قيصر الروم مع قومه في مبعث النبي عليه السلام بقاء ذلك الكتاب عند ملوك الأفرنج يتواترون به مدة من الزمن	٨٤	نحر الهدى التجاء المؤمنات	٥٣
نظرية المؤلف في بحث القيصر مع أبي سفيان	٨٥	نظرية المؤلف في كون النبي عليه السلام أمياً	٥٦
كتابه عليه السلام الى كرسي وتنزيله بكرسي ذلك الكتاب	٨٦	نهوض المستضعفين بعده وفضة أبي بصير وابي جندل	٦٠
كتابه عليه السلام الى النجاشي واسلام النجاشي	٨٧	ونأيهم الحربي على قريش ونظرية المؤلف في ذلك	٦٣
كتابه عليه السلام الى المنذر بن ساوى التميمي	٨٩	غزوة ذي قرد ، وبسالة سلمة بن الأكوع	٦٩
		كتبه عليه السلام الى الملوك	٧٦
		كتابه عليه السلام الى المقوس ملك مصر ، وما جرى	٧٧
		بين المقوس وحاطب من المناظرة في الدين الاسلامي	
		هدية المقوس للنبي عليه السلام	٨٠

«ج»

محفظة	محفظة
١١٩ { وضع اليهودية السم للنبي { عَلَيْهِ الْكَفَافُ فِي الشَّاةِ	٩٥ { كتابه عَلَيْهِ الْكَفَافُ إِلَى هُودَةِ { صاحب اليمامة
١٢١ { زواجه عَلَيْهِ الْكَفَافُ عَلَى صَفِيفَةِ بَنْتِ { حَيَّ وَنَظَرِيَّةِ الْمُؤْلِفِ فِي ذَلِكَ	٩٧ { كتابه عَلَيْهِ الْكَفَافُ إِلَى الْحَارِثِ { الغَسَانِي مَلِكُ الشَّامِ
١٢٣ مَا وَقَعَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ	٩٩ غَزْوَةُ خَيْرِ
١٢٤ اسْتِمَاءُ مِنْ أَسْتَشِيدِ بَنِ خَيْرٍ	١٠٦ فَتْحُ حَصْنِ النَّعَاطَا
١٢٦ حَدِيثُ الْحَاجَاجِ بْنِ عَلَاطِ { مَعْ قَرِيبِ شَأْنٍ فَتْحُ خَيْرٍ { وَنَظَرِيَّةِ الْمُؤْلِفِ فِي ذَلِكَ	١٠٧ فَتْحُ حَصْنِ الصَّعْبِ
١٣٠ تَقْسِيمُ أَمْوَالِ خَيْرٍ	١٠٨ فَتْحُ حَصْنِ الزَّيْرِ
١٣٤ أَمْرُ فَدْكَ	١٠٩ فَتْحُ حَصْنِ الشَّقِّ
١٣٥ الدَّارِيُّونَ	١١٠ فَتْحُ حَصْنِ الْمَزَالِ
١٣٥ غَزْوَةُ وَادِيِ الْقَرَىِ	١١٠ فَتْحُ حَصْنِ الْكَشِيشِ
١٣٦ أَهْلُ تَيَاءِ	١١٢ مَبَارَزَةُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ { وَالْزَّيْرَبْنِ الْعَوَامِ وَالْمُحَمَّدَيْنِ
١٣٧ التَّعَامِلُ مَعَ الْيَهُودِ عَلَى أَرْضِ خَيْرٍ	١١٢ مَسْلَمَةُ الْأَنْصَارِيُّ ، مَعْ
١٤٣ قَدْوَمُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ { وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْ { أَرْضِ الْجَبَشِ	فَرْسَانِ يَهُودِ خَيْرٍ وَهُمْ { الْحَارِثُ ، وَيَاسِرُ ، وَرَحْبَ
١٤٦ قَدْوَمُ وَفَدِ الْجَبَشِ	فَصَّةُ الصَّحَابِيِّ الَّذِي
١٤٨ قَدْوَمُ أَبِي هَرِيرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ	١١٥ اسْتَشِيدَ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ وَلَمْ
١٤٨ زَوْاجُه عَلَيْهِ الْكَفَافُ عَلَى أُمِّ حَيَّيَةِ	يَعْدَ اللَّهُ بِغَيْرِ الْجَهَادِ
١٤٩	١١٦ فَتْحُ حَصْنِ الْوَطِيقِ وَالسَّالِمِ

صحيحة	صحيحة
١٧٠	{ سرية غالب الليبي الى مصابه اصحاب بشير الانصارى
١٧٢	{ سرية شجاع الاسد الى بني عامر
١٧٣	{ سرية كعب الغفارى الى ذات الاطلاح
١٧٤	{ سرية مؤتة وما وقع فيها من بسالة الامراء الثلاثة زيد بن حارثة ، وعمر بن ابي طالب ، وعبد الله بن رواحه وشهادتهم
١٧٩	{ اخذ خالد بن الوليد الراية
١٨١	{ فوزه على العدو غنائم مؤتة
١٨٢	{ اصحاب من استشهد مؤتة
١٨٢	{ نظرية المؤلف في وقعة مؤتة
١٨٥	{ سرية همرو بن العاص الى ذات السلسل
١٨٧	{ ما وقع بين عمرو وكبار الصحابة من الخلاف
١٥٠	{ سرية عمر بن الخطاب الى ربه
١٥١	{ سرية ابي يكر الصديق الى بني كلاب
١٥٣	{ سرية بشير بن سعد الانصارى الى بني مررة
١٥٣	{ سرية غالب الليبي الى الميفية سرية بشير الانصارى الى عن ، وجبار
١٥٤	١٥٤ عمرة القضاة
١٥٨	{ زواجه على ميمونة بنت الحارث
١٥٩	{ عودته من العمرة الى المدينة وقصة عمارة بنت حرمة بن عبد المطلب
١٦١	{ اسلام خالد بن الوليد ، وعمان ابن طلحة ، وعمرو بن العاص
١٦٨	{ سرية ابن ابي العوجاء السلمي الى بني سليم
١٦٩	{ سرية غالب الليبي الى بني للوح

مختصرة	مختصرة
١٨٩	{ سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر
١٩١	سرية أبي قتادة إلى خضرة
١٩٢	{ سرية ابن أبي حدرد الإسلامي إلى الغاف
١٩٣	{ سرية أبي قتادة إلى بطن أضم، وقتل أملجم بن جثامة عامري بن الأخيضر
١٩٤	نظرية المؤلف في ذلك
١٩٦	{ فتح مكة استشارة النبي عليه السلام المسلمين
١٩٧	{ كتاب حاطب بن أبي بلقة لكبار قريش ينذرهم بمسير
١٩٨	{ رسول الله عليه السلام لهم خروجه عليه السلام إلى مكة لفتحها
١٩٩	{ تفكك المسلمين وتخاذلهم امران، الاول دخول
٢٠٠	{ البدع والخرافات في جهله الإسلام - والثاني الدعوة
٢٠١	باسم الوطنية ومعالجة ذلك
٢٠٢	غزوة فتح مكة
٢٠٣	{ الاسباب التي دعت لفتح مكة وقضى قريش للعهد
٢٠٤	{ انعدم قريش على نقض العهد
٢٠٥	{ وبعث أبي سفيان إلى النبي عليه السلام لتجديده العهد وفشل
٢٠٦	دخول رسول الله عليه السلام مكة
٢٠٧	{ والتتجاوئه بالعباس
٢٠٨	{ تمثل أبي سفيان بين يدي
٢٠٩	{ النبي عليه السلام وسلامه
٢١٠	{ مرور كتاب الإسلام عن الظهران امام أبي سفيان
٢١١	{ دخول رسول الله عليه السلام مكة

صحيحة	صحيحة
٢٣٣ معركة خالد بكتم مع الاوباري وانهزامهم	{ حدیث هند بنت عتبة مع رسول الله صلی الله علیه وسلم
٢٣٤ اهدر النبي صلی الله علیه وسلم دم	{ اناس من المشركين
٢٣٥ منع النبي صلی الله علیه وسلم خالداً من القتال	{ اسلام شيبة بن عمّان الحجبي
٢٣٦ اسلام ابي فحافة	{ غفرة علیه السلام عن عكرمة بن أبي جهل
٢٣٧ طريقه علیه السلام الى المسجد	{ اقبال سادات قريش على الاسلام
٢٣٨ طوافه علیه السلام بالکعبه	{ نظرية المؤلف في غفو النبي علیه السلام
٢٣٩ امره علیه السلام بتكسير الاصنام	{ امره علیه السلام بتجديدا نصب
٢٤٠ امره علیه السلام على عثمان بن ملحة الحجبي ان يأتيه	{ الحرم
٢٤١ عفتاح الكعبه ، ودخوله	{ بعثه علیه السلام المرايا لخدمه
٢٤٢ عفتاح الكعبه	{ الاصنام التي حول مكة
٢٤٣ اعطاؤه علیه السلام مفتاح الكعبه	{ سرية خالد بن الوليد الى بني جذيمة
٢٤٤ اعمان بن ملحة	{ نظرية المؤلف فيما وقع بين
٢٤٥ ذهابه علیه السلام الى الصفا	{ خالد بن الوليد و عمر بن الخطاب من الخلاف
٢٤٦ اذان بلال على الكعبه	{ استقرارض النبي علیه السلام من اغنياء قريش مالا حرب
٢٤٧ دخوله علیه السلام دار أم هانئ	{ هوازن
٢٤٨ بيعة الفتح للرجال على الصفا	{ ولاده عتاب بن اسید امارة مكة
٢٤٩ بيعة الفتح للنساء على الصفا	خطبة الفتح
٢٥٠ بيعة الفتح للرجال على الصفا	غزوة حنين
٢٥١ بيعة الفتح للنساء على الصفا	٢٧٥ بخت المؤلف عن موضع وادي حنين
٢٥٢ موضع حنين	٢٧٦ موضع حنين

صحيحة	صحيحة
٢٧٨ سبب غزوة حنين	٢٩٥ هزيمة هوازن واستغناه أموالهم ، وسي نسائهم ، وذرارتهم ، بالمائة الرجل
٢٧٩ تبعية هوازن وتقيف لحرب رسول الله عليه السلام وخروجه إلى حنين	٢٩٦ الذين جادلوكهم مع رسول الله عليه السلام
٢٨٢ استعلام النبي عليه السلام بتبعية هوازن	٢٩٧ موقف أم سليم الانصارية يوم حنين
٢٨٤ خروجه عليه السلام إلى هوازن	٢٩٩ زيارة النبي عليه السلام خالد بن الوليد
٢٨٥ تبعية جيش النبي عليه السلام حين خروجه للقتال	٣٠٠ لجرح أصابه يوم حنين (ادعاء المؤلف الأدلة على صحة هزيمة جوع هوازن وتقيف وهم نيف وعشرون ألفاً بعاناً رجل من المسلمين)
٢٨٧ معركة حنين	٣٠٧ غنائم هوازن
٢٨٨ هزيمة المسلمين وشحاته قرיש عليهم	٣١٠ معركة أوطاس
٢٩٠ ثبات رسول الله عليه السلام مع أربعة من أصحابه	٣١٣ هدم الصنم ذي الكفين
٢٩١ اشتداد المعركة وقول النبي عليه السلام «الآن حمى الوطيس»	٣١٤ أسماء من استشهد بحنين وأوطاس
٢٩٢ هجوم النبي عليه السلام بعاناً رجل من أصحابه على جوع هوازن وتقيف	٣١٦ تاريخ الطائف
	٣١٦ موقع الطائف وطريقه من مكة
	٣١٧ وصف الطائف قبل الإسلام
	٣١٨ سبب تصميته بالطائف
	٣٢٠ نزول تقيف الطائف
	٣٢٢ غرس العنبر بالطائف

حياة

297.09
B31HA

v. 3
c. 1

لِمَ يُبَيِّنُ الْعِرْجَنُ

وَأَرْجَعَ النَّفْخَةَ الْأَسْلَاقِيَّةَ مَعَ الْعَالَمِ وَالْمَدِينَةِ

تألِيف

جَهْنَمْ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ سَلَامَةَ

عضو مجلس الشورى (عمدة)

الجزء الثالث

قيمة ريلان عريان

57210 * — *

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

المطبوعة في بيروت

١٣٥٣ / ١ / ٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُرِيَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسَلَّمَةَ الْأَنْصَارِي

إِلَى الْقَرْطَاءِ

الترطاء بطـن من بنـي بـكرـ بنـ كلـابـ وـ كانـتـ مـناـزـلـهـ بـسـاحـيـهـ ضـرـبةـ
بـالـمبـكـراتـ وـذـلـكـ أـنـ ثـمـامـةـ بـنـ أـنـالـخـفـيـ الـبـاميـ كـانـ عـرـضـ لـرسـولـ اللهـ
عـلـيـهـ يـسـرـىـ قـتـلـهـ فـبـعـثـ رـسـولـ اللهـ عـلـيـهـ يـسـرـىـ مـحـمـدـ بـنـ مـسـلـمـةـ الـأـنـصـارـيـ رـضـىـ
الـهـ عـنـهـ فـيـ ثـلـاثـيـنـ رـاـكـباـ إـلـىـ الـقـرـطـاءـ وـهـيـ تـبـعـدـ عـنـ الـمـدـيـنـةـ سـبـعـةـ أـيـامـ شـرـقاـ
فـخـرـجـ مـحـمـدـ بـنـ مـسـلـمـةـ فـيـ الـيـوـمـ الـعاـشـرـ مـنـ شـهـرـ الـخـرـمـ مـنـةـ سـتـ مـنـ الـهـجـرـةـ
وـأـمـرـهـ رـسـولـ اللهـ عـلـيـهـ يـسـرـىـ أـنـ سـيرـ الـلـيـلـ وـيـكـنـ الـنـهـارـ فـلـمـ أـغـارـ عـلـيـهـ هـرـبـواـ
جـمـيعـهـمـ بـعـدـ أـنـ قـتـلـهـ مـنـهـمـ عـشـرـةـ أـفـارـ ،ـ وـأـسـرـ ثـمـامـةـ بـنـ أـنـالـخـفـيـ ،ـ وـغـمـ مـائـةـ
وـخـمـسـيـنـ بـعـيرـاـ وـفـلـانـةـ آـلـافـ شـاةـ ،ـ وـقـدـمـواـ الـمـدـيـنـةـ فـيـ نـهـيـاـةـ الـخـرـمـ سـنـةـ
سـتـ .ـ فـأـمـرـ رـسـولـ اللهـ عـلـيـهـ يـسـرـىـ بـرـاطـ ثـمـامـةـ فـيـ سـارـيـهـ مـنـ سـوـارـيـ الـسـجـدـيـنـ يـظـرـ
إـلـىـ صـلـاـةـ الـمـلـمـينـ وـاجـتمـاعـهـمـ عـلـيـهـ يـسـرـىـ قـابـهـ فـخـرـجـ إـلـيـهـ رـسـولـ اللهـ عـلـيـهـ يـسـرـىـ
فـقـالـ «ـ مـاـذـاـ عـنـدـكـ يـاـ ثـمـامـةـ ؟ـ »ـ قـالـ عـنـدـيـ خـيـرـ يـاـ مـحـمـدـ أـنـ قـتـلـ ذـاـ دـمـ
وـإـنـ تـنـعـمـ عـلـىـ شـاكـرـ وـإـنـ كـنـتـ غـرـيدـ الـمـالـ فـلـ تـعـطـ مـنـهـ مـاـ شـئـتـ .ـ

فتركه رسول الله ﷺ حتى كان الغد ثم قال له « ما عندك يا ثعامة؟ » فاعاد
مقالته الأولى فتركه حتى كان الغد فقال : « ما عندك يا ثعامة؟ » فقال :
عندى ما قلت لك فقال النبي ﷺ « أطلقوه » فانطلق إلى نخل قريب
من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله ثم قال والله يا محمد ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إلى من وجهك
وقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلى الله ما كان من دين أبغض إلى من دينك
فأصبح دينك أحب لأديان كلها إلى ، والله ما كان من بلد أبغض إلى من
بلادك فأصبح لديك أحب البلاد إلى ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فما
ذا نرى فبشره النبي ﷺ وأمره أن يعتمر فلما قدم مكانة مليباً بعمرته مظهرأ
وهدابية الله تعالى قال له قاتل صبات؟ قال : لا ولكن أسلحت مع رسول الله
ﷺ ولا والله ناتيك من الجماعة حبة حنطة حتى ياذن فيها النبي ﷺ : ثم
خرج إلى الجماعة فنعمهم أن يحملوا إلى مكانة شيئاً حتى أكلت قريش العلوز^(١)
بناءً أبو سفيان إلى المدينة فقال النبي ﷺ أست تزعم ذلك بعشتر حمة لالمعالمين؟
قال « بلى » قال فقد قتلت الآباء بالسيوف والآباء بالجروح أشده الله
والرحم ؟ قد أكنا العلوز ، فكتب رسول الله ﷺ إلى ثعامة بن أثال أن
بخلي بينهم وبين الحل ^(٢).

خاصل هذه السيرة هو أن ثعامة بن أثال بن النعسان من بني حنيفة الحنفي

(١) هي الوبر والدم (٢) أي الميرة والطعم

أبو أمامة الباهي كان عرض لرسول الله ﷺ ليقتله فدعى رسول الله ﷺ
 رباه أن يمكنه منه ففكته الله سبحانه وتعالى منه فلم يمكنه ربطه في السارية
 ليشاهد صلاة المسلمين ويقف على عبادة الموحدين ثم أطلقه رسول الله ﷺ
 قبل أن يؤمن بالله وبرسوله ولم يقتله مقابل ما كان يحابل من قتل رسول الله
 ﷺ بل عامله بالشفقة والرحمة وتج من ذلك أن تلك الشفقة والرحمة
 صادفت مخلها فاسلم الرجل بعد أن أطلق سراحه وكان حراً فيما يريد فلو عاد
 إلى أهله وبقي على شركه لما عارضه أحد ولكن الرجل العاقل إذا رأى الحق
 قبله وخضع له فلما أسلم الرجل صار من أنصار رسول الله ﷺ وكان في
 البقاء عليه خيراً من قتله فالصلحون وعلى رأسهم رسول الله ﷺ لا يستعملون
 القتل إلا إذا أعيتهم الحيلة ولم تشعر النصيحة ، لأنها لا غرض لهم مع الناس
 غير الاصلاح والعدل وسلوك سبيل الهدى والرشاد .

وهذا أبو سفيان بن حرب الذي كان بالأمس رئيس الأحزاب وقد
 أتى بعشرة آلاف مقاتل لاستئصال رسول الله ﷺ ولو نعمك من ذلك
 لما تأخر لحظة عن قتل رسول الله ﷺ ، يأتي اليوم إلى رسول الله ﷺ
 يسأله الشفقة والرحمة ويذكره الله والرحم ، فهل ذكر بذلك نفسه قبل أن
 يذكر رسول الله ﷺ بها ؟ يأتي رسول الله ﷺ قبل أن تعمد سيف
 الأحزاب من وقعة الخندق أما خشي على نفسه من القتل ؟ يقدم الدين على
 غير عمد ولا عقد مع رسول الله ﷺ وبخاطبه بالألفاظ الخشناء المجردة من

المحاجلة والملاظفة كأنما له عليه منه يطالبه المكافأة عليها ، هل نسى ما وقع منه في حق رسول الله ﷺ من الأذى والتكذيب والمقاطعة التي قاتم هو وقريش رسول الله ﷺ وأله بني هاشم وبني المطلب قبل الهجرة وكان هو من دعاتها ثلاثة سنين حتى أن الرجل من بني هاشم وبني المطلب يذهب إلى السوق ليأتي بشيء من الزاد لأهله وعياله فما يجد من يشفع عليه منهم ولا يدعه أحد منهم لفترة واحدة فيرجع إلى أهله صفر اليدين ، ثم بعد فناء رؤسائه قريش يترأس أبوسفيان الجيوش بنفسه فوق منه في أحد من التمثيل بمحنة عم رسول الله ﷺ ول المسلمين ثم ترأس الأحزاب أخيراً كما تقدم تفصيله في الجزء الثاني من هذا الكتاب ثم يأتي رسول الله ﷺ بنفسه ويسأله الله والرحم بقريش وأن يسمح لثعامة بن أثال أن يأتهم بالميراث من الخاتمة لأن قريشاً أصابها الجمع حتى اكلت العلوز ، نسي كل ذلك أبو سفيان أم تنسى ؟ وهنا نتسائل ونعكس القضية فلو كان ماطلبه أبوسفيان من رسول الله ﷺ طلبه رسول الله ﷺ من أبي سفيان فهل كان مجبيه إلى طلبه في الحالة التي طلب فيها أبوسفيان من رسول الله ﷺ فإذا يكون الجواب ؟ حاشا الله ، ولكن أبوسفيان يعلم علم اليقين أن رسول الله ﷺ لا يقدر ولا يعتقد وانه شفوق رحيم بعموم الناس وهو الهدى إلى صراط الله المستقيم ، ولكن العظمة والكبر يا ها اللذان جعلا إبا سفيان لا يخضمن ولذلك تأخر إسلامه إلى الفتح تلك سنة الله في خلقه فنهم السريع و منهم البطيء .

غزوة بني حيامه

بنو حيام هم الذين قتلوا عاصم بن ثابت الانصاري ورفاقه في وقعة الرجيم فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذ بشارهم فخرج رسول الله ﷺ في مائتين من أصحابه ومهمهم عشرون فرساناً واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وأظهر أنه يريد الشام وذلك في منتهى ربيع الثاني وأول جمادى الأولى سنة ست من الهجرة فسلك على (غراب^(١)) ثم على (مخبض) ثم على (البراء) ثم صفق ذات اليسار فخرج على (يَبْن) ثم على (صحيرات البمامنة) ثم انتقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فأخذ السير سريماً حتى نزل على (غران^(٢)) وهي منازل بني حيام إلى بلد يقال له (سابه) منازل بني حيام أيضاً حيث كان مصاب أهل الرجيم الذين قتلوا فترحم عليهم ودعائهم فسمعت به بنو حيام فهربوا في رؤس الجبال فلم يقدر منهم على أحد وأخطأ من غرائهم فأقام نحو يومين وهو يبعث السرايا في كل ناحية ثم خرج حتى أتى عسفان فبعث أبا بكر الصديق في عشرة فوارس لتصعم به قريش فيذعرهم فلما (كراع القعيم) ثم رجعوا ولم يلقوا أحداً ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ولم يلاق كيداً . فقال رسول الله ﷺ حين وُجه راجعاً

(١) جبل بناحية المدينة على طريق الشام

(٢) غران واد ين أمج وعسفان

﴿ آتَيْوْنَ تَائِبُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَرْبَنَا حَامِدُونَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ وَعَمَاءِ
السَّفَرِ وَكَبَّةَ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمَذَارِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ ﴾ وَكَانَ مَدْقَة
غِيَابَهُ عَنِ الْمَدِينَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً .

سرية عكاشة بن محسن الى غمر

بعث رسول الله ﷺ عكاشة بن محسن الأسدى رضى الله عنه
إلى (غمر مزوق^(١)) وذلك في شهر ربيع الأول سنة ست من الهجرة
في أربعين رجلاً فتذر به القوم فهربوا فنزل عكاشة وقومه في علياً بلادهم
فاستاقوا مائةً بعير وقدموه على رسول الله ﷺ ولم يلقوا كيداً

سرية محمد بن مسلمة الانصاري

﴿ إِلَى ذِي قَصَّةِ ﴾^(٢)

وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن بني نعلبة وأنصاراً جمعوا على أن يغيروا
على سرح المدينة فبعث محمد بن مسلمة الانصاري رضى الله عنه في ربيع الأول
سنة ست من الهجرة إلى ذي القصبة من طريق الرهبة في عشرة رجال فورد
عليهم ليلتين معه فشعر المشركون بمجيءهم وكانوا مائةً رجل فكمروا لهم
حتى ناموا فأشعر محمد بن مسلمة وأصحابه إلا بالليل قد خالطتهم فونب وصالح

(١) هو ماء بني أسد على بعد ليتين من قيد

(٢) موضع بيته وبين المدينة أربعة عشر بن ميلاً

في أصحابه السلاح فتراموا بانبل ساعة من الليل ثم نجاح أصحابه اليه وقد قتل من المشركون رجالاً خلوا المشركون عليهم بالرماح فقتلواهم الأَّ مُحَمَّد بن مسلمٍ فوق جريحاً وظن المشركون انه قتل مع قومه بفردوهم من نباجم وانطلقوا فهرجل من المسلمين صرعى ووجد بينهم محمد بن مسلمة فيه رمق فحمله حتى ورد به المدينة فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه في أول بين رجال الى مصارع أصحابه فاغاروا على القوم فهزموهم وهرروا الى الجبل وأصابوا رجالاً واحداً منهم فأسالم وتركوه وأخذوا النعم والثنا فاستأقوها وشيناً من متاعهم وقدموا به المدينة . فآخر رسول الله ﷺ الخس وقسم الباقي . هذا ما حصل في هذه السرية

فما أظن أن أمة من الأمم أودينَا من الأديان فيه من التسامح مثل ما في الإسلام ، إن قوماً يقتلون أصحاب رسول الله ﷺ ثم يبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة ليأخذ بثار من قتل من أصحابه فيصيبون رجالاً منهم فيسلمون فيطرقوه مجرداً إسلامه فقط ؟ هذاما لا يوجد مثله في غير الأمة الإسلامية ومن ذلك يعلم ان دين الإسلام يتسامح في كل شيء الا في الدين ولا يقاتل احداً الا لأجل الدين ويترك المشرك المقاتل لأجل مجرد إسلامه ومن أسلام صفح عن كل ما وقع منه قبل ذلك . وسيأتي أمثل ذلك كثيراً من هذا القبيل من تسامح الإسلام كما سبق من وحشى قاتل حزرة عم رسول الله وأسد الله وأسد رسوله ذلك الحبشي الذي أفقد الإسلام أعظم بطل من أبطاله وأبكى القلوب دماً على

مصابه ، وقد هدر النبي ﷺ دمه فلما أسلم أصبح كأن لم يحصل منه شيء .
وبشيء حراً بين عموم المسلمين وسمح عنه رسول الله ﷺ مجرد اسلامه
فهل ذلك يوجد في دين من الأديان غير دين الاسلام ؟ أو أمة من الأمم
تعامل أعظم سفك دم أعظم رجل بالتسامح غير الامة الاسلامية ؟ الجواب
على ذلك انه لا يوجد ، وعلى من يدعى غير ذلك الانبات عن طريق الكتب
الصحيحة للسلم بصحتها عند أهل العلم . فهذا التسامح هو الذي جعل
الناس يدخلون في دين الله أفوجاً عن طيب خاطر

سرية زيد بن حارثة

إلى بنى سليم بالجحوم ^(١)

بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى بنى سليم بالجحوم
في شهر ربيع الآخر سنة ست من الهجرة فأصابوا امرأة من مزينة اسمها
حليمة فذلتهم على محلة من محال بنى سليم فأصابوا نعما ، وشاء ، واسرى ،
فكان فيهم زوج حليمة المزنية فلما قفل زيد بما أصاب وهب رسول الله
ﷺ حليمة نفسها وزوجها

(١) الجحوم نخل بالمدينة على بعد أربعة أميال

سيرة زيد بن حارثة

إلى العيص^(١)

بلغ رسول الله ﷺ أن عيراً لقيش قد أقبلت من الشام فبعث زيد
بن حارثة رضي الله عنه في سبعين راكباً إلى العيص على شمال غرب المدينة
ليتعرضوا بذلك في ربيع الآخر سنة ست من الهجرة فأدركوا وأخذوها وما
فيها وكان فيها فضة كثيرة لصفوان بن أمية واسر منهم ناماً فيهم أبو العاص
بن الرييم بن عبد العزى بن عبد شمس وهو من رجال قريش الأبطال ومن
أشرائهم، صاحب تجارة وأمانة ومال، وهو زوج زينب بنت رسول الله
ﷺ وكانت زينب رضي الله عنها قد داجرت إلى المدينة وتركت زوجها
على دينه فلما قدم المدينة زيد بن حارثة بالغنائم استجار أبو العاص بزوجته
زينب رضي الله عنها فدخلت المسجد حين دخل رسول الله ﷺ فنادت
في الناس: أيها الناس أني قد أجرت أبا العاص: فلما سمع رسول الله ﷺ
أقبل على الناس فقال: أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟ قالونعم، قال
«والذي نفسي بيده ما علمنا بشيء من هذا حتى سمعت ما سمعتم،
المؤمنون يد واحدة يجبر عليهم ادفعهم وقد أجرنا من أجارت» ثم دخل
رسول الله ﷺ منزله فدخلت عليه زينب فسألته أن يرد عليه ما أخذ منه
فقال النبي ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم «ان هذا الرجل منا حيث

(١) العيص موضع في بلاد جهينة بين رضوى والمدينة

علمتم وقد أصبنم له مالا فاحسنوا وتردوا عليه الذى له فانا نحب ذلك وإن
أيتم فهو الفى الذى أفاء عليكم فأنتم أحق به » فقلوا يا رسول الله بل نرده
عليه فردوه عليه ماله بأسره . فذهب الى مكة فأدى كل ذى مال ما له ثم
قال هل بقي لأحد منكم عندي مل لم يأخذه ؟ قالوا لا . قال هل أوفيت
ذمى ؟ قالوا اللهم نعم فجزاك الله خيراً فقد وجدناك وفيما كربلاً . قال فاني
أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ، والله ما منعنى من
الاسلام عنده الا تخوفاً أن تظنوا اني اتى أردت ان آكل أموالكم فلما
دعا الله عليهم وفرغت منها أسلحت : ثم خرج من مكة وقدم المدينة ورد
عليه رسول الله ﷺ زيد بشكاح جديد . فهذا تكافف المسلمين ،
فهل من مجدد له ؟

سریة زید بن حارثة إلى الطرف^(١)

بعث رسول الله ﷺ زید بن حارثة رضى الله عنه في جنادي الآخرة
ستة ستة من الأجرة (إلى الطرف) وهو ماء عين لبني ثعلبة في خمسة عشر
رجلًا فأصابوا نعا وشا، وهربت الأعراب لأنهم خافوا أن يكون رسول
الله ﷺ سار عليهم بنفسه وان هؤلاء المقدمة وأصبح زيد في المدينة بالنعم
وهي عشرون بغيرها ولم يلق كيداً وغاب أربع ليال .

(١) اسم ماء على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة بطريق العراق شرقاً شمال

سرية زيد بن حارثة

إلى ذات القرى

ويسمى أيضاً هذا الموضع (حِسْمِي) وهو وراء ذات القرى فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى وادي القرى وهو موضع قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة الشام وذلك في جمادى الآخرة سنة ست من الهجرة . وسببها أنه أقبل دحية الكلابي من عند قبصر ملك الروم وقد أجازه وكاه فلقيه الهميد في قاس من جذام بمحسبي فقطعوا عليه الطريق فسمع بذلك ثغر من بني القبيط فنفروا لإنقاذ دحية اليهم فاستنقذوا دحية متابعاً وقدم على رسول الله ﷺ دحية فأخبره بذلك فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ومه خمسين رجلاً وردهم دحية فكان زيد يسير الليل وبكم النهار فأقبل بهم حتى شجعوا على القوم مع الصبح وأغاروا عليهم فقتلوا فيهم وأخنقوهم جراحاً وقتلوا الهميد وابنه وأغاروا على ماشيتهم ونعمتهم ونسائهم فأخذوا من النعم ألف شاة ومن النساء والصبيان مائة فرحل زيد بن رفاعة الجزايمي في ثغر من قومه إلى رسول الله ﷺ فدفع إليه كتابه الذي كان كتبه له واقومه ليالى قدم عليه فأسلمه وبعث رسول الله ﷺ على بن أبي طالب إلى زيد بن حارثة يأمره أن يخلع بينهم وبين حرمهم وأموالهم فرد زيد عليهم كلما أخذته منهم . فهكذا يكون الوفاء بالعهد ، لا أجل كتاب كتبه رسول الله ﷺ لزيد بن رفاعة حين قدم

عليه رد عليه وعلى قومه أموالهم ونسائهم وذلك بمجرد اطلاع رسول الله ﷺ على ذلك الكتاب امر باعذة كل ما أخذه زيد وأصحابه إليه، وذهبت أتعاب زيد بن حارثة وخمسائة صحابي معه هبًا لاجل الوفاء بانعدام مع أنهم هم الذين بدأوا بالعداء على دحية الكلبي، ولكن الوفاء بالعهد فوق كل شيء في نظر الإسلام والمسلمين فهذا شأن الإسلام وأهله وبذلك تقدم الإسلام وبتركه تاجر، فالوفاء بالعهد أساس الاجتماع وهو شعار الإسلام وهو نزل الكتاب العزيز ﴿وأوفوا بالعهد﴾

سرية فريد بن حارثة

إلى وادي القرى

بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى وادي القرى شمال المدينة على طريق الحاج إلى الشام وذلك في رجب سنة ست من الهجرة فلقي به بنى فراوة وقاتلهم فقتل منهم وقتل من المسلمين قتل منهم ورد بن مرداس رضي الله عنه وجراح زيد بن حارثة جرحه أليغاً وحمل على بعير إلى المدينة وبه رقم

سرية عبد الرحمن بن عوف

إلى دومة الجندي

دومة الجندي هو حصن وقرى من طرف الشام على بعد خمسة عشر

ليلة من المدينة و بينها وبين الشام خمس ليال وهو اسمى اليوم (بالجوف)
 وذلك في شعبان سنة ست من الهجرة . أحضر رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فأقعده بين يديه وعممه بيده الشرفة
 وقال له « اغتن باسم الله وفي سبيل الله فتائل من كفر بالله ولا تنلوا ، ولا
 تغدوا ، ولا تثنوا ، ولا تقتلوا وليديا ، فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم »
 ثم أمر بلا لا أن يدفع إليه اللواء وبعثه إلى كاب بدومة الجندل وقل له
 أيضا « ان استجاوا لاث فتزوج ابنة ملكهم » فسار عبد الرحمن بن
 عوف رضي الله عنه بجيشه حتى قدم (دومة الجندل) فـكـثـتـ نـاسـةـ
 أيام يدعوهم إلى الإسلام فـلمـ يـجـبـوهـ إـلـىـ إـلـاسـلـامـ بلـ أـجـابـوهـ أـنـ لـاـ يـعـطـوهـ
 إـلـاـ سـيفـ ، ثمـ فيـ الـيـوـمـ الـثـالـثـ أـسـلـمـ الأـصـبـحـ بنـ عـمـرـ وـ الـكـابـيـ وـ كـانـ
 نـصـرـاـنـيـاـ وـ كـانـ مـلـكـهـمـ وـ رـئـيـسـهـمـ وـ أـسـلـمـ مـعـهـ أـنـاسـ كـثـيرـ مـنـ قـوـمـهـ وـ أـقـامـ
 مـنـ يـقـيـ علىـ اـعـطـاءـ الـجـزـيـةـ فـكـتـبـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ عـوـفـ مـعـ رـافـعـ بـنـ
 مـكـيـثـ الـجـفـ إلىـ رـسـولـ اللهـ ﷺ بـخـبـرـهـ فـكـتـبـ إـلـيـهـ رـسـولـ اللهـ ﷺ
 أـنـ يـتـزـوـجـ اـبـنـةـ الـأـصـبـحـ فـتـزـوـجـ هـيـ نـافـرـ بـنـتـ الـأـصـبـحـ وـ قـدـمـ بـهـاـ
 الـمـدـنـةـ فـوـلـدـتـ لـهـ أـبـاـ سـلـمةـ

وهذه صورة من صور الإسلام فألفت نظر القارئ إلى وصية
 رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في عدم الغلو
 والتمثيل والغدر وكذلك الزواج بابنة رئيسهم فإن في المصاهرة من الآلة

والرابطة وال علاقة ما يغنى عن الشرح

سرية على بن أبي طالب

إلى بنى سعد

بلغ رسول الله ﷺ أن بنى سعد بن بكر يريدون أن يندوا اليهود خير لقتله بجمع منهم فبعث رسول الله ﷺ على بن أبي طالب رضي الله عنه في مائة رجل فصار يسير الليل ويسكن النهار حتى اتى إلى (الغمج) اسم ماء بين فدك وخمير فوجد رجلا فسأله عن حاله فقال : انه يطلب ضالة ، فقال : هل لك علم بما وراءك من جمع بنى سعد : قال لا علم لي به ، فشرد عليه فأقر أنه عين لهم هنوه إلى حمير يعرض على اليهودها نصرهم على أن يجعلوا لهم من تمرها كما جعلوا لهم وبقدمون عليهم فقال له علي : أين القوم ؟ قال تركتهم قد نجع منهم مائة رجل قال فسرنا حتى تدلنا : قال على أن تؤمنوني ؟ قال : إن دلتنا عليهم أو على سرحيهم أمنك ولا أمان لك : قال هذاك ، فخرج بهم دليلا حتى ساء ظهم به ثم أقضى بهم إلى أرض مستوية فإذا نعم كثيرة وشاء فقال هذه نعمهم وشئونهم ، فاغاروا عليهم ، فقال أرسلوني ^(١) قالوا : حتى تأمن الطلاق وهرب الرعاء إلى جمعهم فخذلواهم فتفرقوا ، فقال الدليل علام نحبسوبي وقد تفرق الأعراب ، قال على رضي الله عنه : نبلغ معسكرا : فاتهى بهم إليه فلم ير أحدا فارسلوه ، وساقوا النعم والشاة

(١) اطقوني

معهم وكانت خمساً نة بعير ، والفي شاة فهربت بنو سعد باطن من وقدم على
رضي الله عنه ومن معه المدينة ولم يلق حربا

سر يدة زيد بن حارثة

إلى وادي القرى

وبسب ذلك ان زيد بن حارثة رضي الله عنه خرج إلى الشام في
تجارة وكانت معه بضائع لبعض الصحابة رضي الله عنهم فلما وصل وادي
القرى وهو على سبع أيام من المدينة أقيمه ناس من فزرة من بنى بدر
فضربوه وضربوه أصحابه وأخذوا كل ما كان معهم فتقدمن زيد على
رسول الله عليه السلام وأخبره بما جرى فبعثه رسول الله عليه السلام في شهر رمضان
سنة ست من الهجرة في جيش وأمر عم ان يسروا الليل ويكنوا النهار
وأخذوا معهم دليلاً من فزارة فعلمتهم بهم بنى فزارة فجعلوا لهم عيناً على
جبل عال على الطريق يرقب قدومهم فلما كانت الصحابة على نحو يوم
من القوم أخطأ الدليل الطريق فأندوا النوم من طريق آخر ولم يشعر بهم
الذير فصبعهم زيد وأصحابه وكبروا وأحاطوا بهم وجدوا من بنى فزارة
قتلوهم وعمد قيس بن الحسرو إلى ملكتهم أم قرقنة فقتلها وأسر سلمة بن
الاكوع ابنته جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر ، وقدم زيد بن
حارثة المدينة فترعر بباب رسول الله عليه السلام فخرج إليه يجر ثوبه حتى اعتنقه
وقبله ، وأخبره بما أطفره الله به فاستووه رسول الله عليه السلام جارية من سلمة

بن الأوزاعي رضي الله عنه فوهبها له ثم وهبها خاله حزن بن أبي وهب أسلم يوم الفتح وشهد الجماعة مع خالد بن الوليد رضي الله عنها

سيرة عبد الله بن عتيق

لقتل ابن أبي الحقيق

كان أبو رافع عبدالله ويقال له سلام بن أبي الحقيق النضريري من بني النضرير الذين حاربوا رسول الله ﷺ وأرادوا قتله غيلة وعفى عنهم من القتل وأجلهم إلى خير، وكان أبو رافع من أشد اليهود إيماناً برسول الله ﷺ فهو الذي قام مع حبيبي أخطب بمحرب الاحزاب في وقعة الخندق وأعطى المال الكثير لاغتصان اغتيال النبي ﷺ . وكان الاوس والهزرج يتبارون ويتنافسون على صرحة رسول الله ﷺ ولذب عنه والنيل من كل من عاده وأضمر له كيداً، ويتسابقون إلى تنفيذ أوامره، فكانت لا تقبل أحدي القبيلتين شيئاً مما فيه مكرمة عند رسول الله ﷺ الاقامت الأخرى جادة في عمل يكون فيه ضداءات لثبات القبيلة الأخرى أوما يفوق عنها ، فلما بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة رضي الله عنه الاوسي الانصاري لقتل كعب بن الاشرف فتوقف لذلك وقتلها كأنقدم تفصيله غبطت الحزرج الاوس على ذلك وقالوا: والله لانذهب الاوس بهذه فضلا علينا : فلما ظهر من أبي رافع بن أبي الحقيق من سيده في ابادة

النبي ﷺ وأصحابه ذهبوا إلى الخزرج إلى رسول الله ﷺ فاستأذنوه في
 قتل ابن أبي الحقيق ، فأذن لهم وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن عتبة
 الخزرجي الانصاري رضي الله عنه وبعث معه مسعود بن سنان ، وعبد الله
 بن أنيس ، وبا قنادة الحارث بن ربيع ، وعبد الله بن عتبة ، وخزاعي
 ابن الأسود حايفا لهم من أسلم ، وكل هؤلاء الرهط من الخزرج رضي
 الله عنهم خرجوا في شهر رمضان سنة ست من الهجرة إلى أبي رافع
 بخمير فامرهم رسول الله ﷺ قتله وبهتم أن يقتلوا وليداً أو امرأة
 وأمر عليهم عبد الله بن عتبة . فلما دنو من الحصن بخمير وقد غربت الشمس
 وراح الناس بسر حهم فقال عبد الله بن عتبة لا أصحابه : اجلدوا مكانكم
 فاني منطلق ومنتصف للباب املي أن أدخل : فاقبل عبد الله بن عتبة
 حتى دنا من باب الحصن فوجدهم قدروا حمارا لهم وخرجوا بقبس يطلبونه
 فخشى أن يعرف ففعلى رأسه ورجله كاهنة يخفى حاجته ، ثم نادى صاحب
 الباب من أراد أن يدخل فايد خل قبل أن أغافله يعني بباب الحصن فدخل عبد الله
 بن عتبة وأختبأ في سبط حمار عند باب الحصن ، فلما دخل الناس أغلاق
 الباب ثم على المفاتيح على وتد ، فذهب أهل الحصن عد أبي رافع
 وتعيشوا وسمروا فلما ذهبوا من عنده إلى أماكنهم أخذ عبد الله بن عتبة
 المفاتيح وأغلق أبواب أماكن الفوم عليهم من الخارج كي لا يتجدد وبغيته
 أحدهم ففتح باب الحصن فصار كلما فتح بابا أغفله عليه بعد دخوله منه

ثم صعد الى أبي رافع فقال عبدالله ابن عتیک: ان نذروا بي أهل الحصن
لم يصلوا الي حتي أقتله: فلما انتهى اليه وجد البيت مظلماً قد طفى سراجه
فلم يدر أين أبو رافع و كان يعرف اتفهم فقال : يا أبو رافع : قال أبو رافع
من هذا فهو عبدالله نحو الصوت فضر به ضربة بالسيف وهو دهش فا
أغثت شيئاً ، فصاح أبو رافع فخرج عبدالله ثم جاءه كأنه يغrieve وغير
صوته فقال له : مالك يا أبو رافع ؟ فقال ألا أعجبك لأمك الويل دخل على
رجل فضر بني بالسيف ، فعمد اليه عبدالله فضر به ضربة أخرى بالسيف
فلم تغن شيئاً . فصاح أبو رافع وقام أهله ثم جاءه الثالثة وغير صوته كهيئة
للغيث فوجد أبو رافع مستلقياً على ظهره فوضع ذبابه السيف في بطنه
ونحامل عليه حتي سمع صوت العظم ، فعرف أنه قتله فخرج وجعل يفتح
الأبواب ببابا ببابا حتي انتهى إلى درجة فوضع رجله بطن انه قد انتهى إلى
الارض فوقع على الارض فانخلعت رجله ، فقصبها بعامتها وكانت الدليلة
مقمرة ثم انطلق إلى اصحابه وهو يجعل على رجل واحدة فقال لهم : انطلقوا
فبشروا رسول الله ﷺ فاني لا ابرح حتي اجمع الراعية : فلما كان وجه
الصبح صعد الناعي فقال أني أبو رافع . فقام عبدالله بن عتیک يمشي
حتي ادرك اصحابه قبل أن يأنوا رسول الله ﷺ ، فانهنى إلى النبي ﷺ
خدنه بما وقع فقال له « أبسط رجلك » فبسطها فمسحها له ﷺ فشفاه
الله تعالى وعادت كما كانت هذه القصة لخصها من صحیح البخاری

فهذا عبد الله بن عتبة الانصاري الخزرجي الذي اجترأ هذه الجرأة
الزادرة التي قل أن يوجد لها نظير في التاريخ ولما رأيتها في كتب السير
لم أطمئن لنقلها لشدة غرابة حني وجدتها في صحيح البخاري الذي هو
أصح كتاب عند المسلمين بعد كتاب الله تعالى ، هذا عبد الله بن عتبة
الذى حير الافكار بجرأته ، وأدهش الأبطال بشجاعته ، اقتحم الحصن
المملوء بالحرس وأهله وأخذ يقتل الأبواب على نفسه حتى لا يحول أحد
بينه وبين فريسته ، وهو مع ذلك مجاهل حال الحصن ومداخله ، وفوق
هذا لم يستعن بأحد من أصحابه أيضا ، لكونه لم يفكر في السلامة بل
كان جل قصده قتل أبي رافع ولو ضحي حياته في سبيل ذلك . ثم يضرب
أبا رافع الأولى وبخلي المحتل . ويصرخ أبو رافع يستتجد أهل الفصر
فيجعل نفسه منجدا ، ثم يخاطل الثانية حتى قام أهل الحصن من صرائح
أبي رافع ولم يكُن كل ذلك بينه وبين قتل أبي رافع حتى ضربه بالسيف
الضر به القاضية وهو رابط الجأش ثابت القلب ولم يكتف بذلك بل انه
حين نزوله من الحصن انخلمت احدى رجليه وقد انهى من أبي رافع
ثم يدرك اصحابه وهو فاقد احدى رجليه التي يستعين بها على الهرب
فيقول لهم اذهبوا وبشرروا رسول الله ﷺ بقتل أبي رافع ودعوني اسْمح

الناعي حتى أطمئن ، ألم يخطر بالله أن أهل الحصن اذا أصبحوا يبحثون عن القاتل فيدركونه ورجله منخلعة فيقع في أيديهم ولا يستطيع الهرب ؟
 فوق ذلك لم يبعث أحد رفقاء الأربع يبشر رسول الله ﷺ وبقي الباقيين معه ليعيشو على الهرب ثم لم يبرح من خيبر حتى يسمع الناعي ويطمئن بقتله ، ثم بعد ذلك يخرج من خيبر ويعود الى المدينة ، هل حدث التاريخ بمثل هذه الجرأة ؟ وهذا الثبات ، وقوه الارادة التي هي فوق طاقة البشر ؟ والله لو وقعت في هذا العصر من أحد الذين سوا أنفسهم بالغدائين أو ما يقرب منها لفنت له الجرائد والمجلات ، ورققت له ادوار التمثيل ، ولا أصبح حدث المجتمعات والأندية ، ولا تعب السنة الناس حدثه ، فان ذلك اعتبرنا عمل عبد الله بن عتيك هذا مبنياً على قوة الاعان وهذا اعتبرنا ايضاً ان جرأته فوق كل جرأة ، وشجاعته أعظم من كل شجاعة ، وهكذا تكون البطولة فأصبح ذكره مسطراً في أصح المصادر وفضله فوق كل فضيلة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولبيحي ذكره مخلداً مدى الدهر .

سرية عبد الله بن رواحة

الى أَسِيرِ بْنِ رَزَامَ الْيَهُودِيِّ

بلغ رسول الله ﷺ ان يهود خيبر بعد قتل ابن أبي الحقيق أمرت
عليها أَسِيرِ بْنِ رَزَامَ الْيَهُودِيِّ فقال أَسِيرِ وَاللَّهِ مَا سَارَ مُحَمَّدٌ إِلَى أَحَدٍ
مِّنْ يَهُودٍ وَلَا بَعْثَ أَحَدًا مِّنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا أَصَابَ مِنْهُمْ مَا أَرَادَ ، وَلِكُنْ
سَأَصْنَعُ مَا لَمْ يَصْنَعْ أَصْحَابِي ، فَقَالُوا وَمَا عَسِيتَ أَنْ تَصْنَعَ ؟ قَالَ أَسِيرِ
فِي غُطْفَانٍ فَأَجْعَبْهُمْ وَنَسِيرُ إِلَى مُحَمَّدٍ فِي عَقْدَارِهِ ، قَالُوا نَعَمْ مَا رَأَيْتَ ،
فَسَارَ فِي غُطْفَانٍ وَغَيْرُهُمْ يَجْمِعُهُمْ لِحُرُبِ رَسُولِ الله ﷺ ، فَوَجَهَ رَسُولُ اللهِ
ﷺ عَبْدُ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ الْخَزْرَجِيِّ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ثَلَاثَةِ نَفَرٍ
فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سَرِّ الْهِجْرَةِ سَرِّاً لِيُسْتَكْشَفَ لَهُ خَبْرُهُ ، فَأَنِي
نَاحِيَةُ خَيْرِ فَفَرِقَ أَصْحَابُهُ فِي ثَلَاثَةِ أَمَانَاتٍ فَدَخَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْهُمْ حَائِطَهُ
فَوَعَوْا مَا سَمِعُوا مِنْ أَسِيرِ وَغَيْرِهِ وَبَعْدِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ عَادُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَخْبَرُوا
رَسُولَ اللهِ ﷺ بِكُلِّ مَا رَأَوهُ أَوْ سَمِعُوهُ ، وَقَدْمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ خَارِجَةٌ
إِنْ سَهِيلَ فَاسْتَخْبَرَهُ ﷺ عَنْ وَرَائِهِ ؟ فَقَالَ تَرَكَ أَسِيرِ بْنَ رَزَامَ يَسِيرَ
إِلَيْكَ فِي كَتَابٍ مِّنْ يَهُودٍ . فَبَعْثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ
فِي ثَلَاثَيْنِ رِجْلًا إِلَى خَيْرٍ فِي شَهْرٍ شَوَّالٍ سَنَةِ سَرِّ الْهِجْرَةِ فَقَدِمُوا عَلَى
أَسِيرِ بْنِ رَزَامَ فَقَالُوا لَهُ : إِذْكُرْ أَنْ قَدِمْتَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ اسْتَعْمَلْكَ

على خبر و يحسن البك : فشاور اليهود فخافوه في الخروج ، وقالوا ما كان
 محمد يستعمل رجالا من بنى إسرائيل ، قال بلى قد هانا الحرب ، فخرج
 وخرج معه ثلاثة رجال من اليهود مع كل رجل ديف من المسلمين فعمل
 أسير عبد الله بن رواحة حتى اذا كانوا (بقرقرة) موضع على سنته أميال
 من خبر ندم أسير على مسيره الى رسول الله ﷺ واراد الفتاك بعد الله
 ابن رواحة ومن معه ، ففطن له عبد الله وهو بيد السيف فاقتصر به
 عبد الله فضر به أسير بمخرش في يده فشجه ثم دفع بعيده فقال عبد الله : غدر
 اي عدو الله ؟ قتل فساق باقوم حتى افرده امير فضر به ابن رواحة بالسيف
 فقطع ساقه مع فخذله فسقط عن بعيده ، ومال أصحاب رسول الله ﷺ
 على أصحاب أسير فقتلواهم اظهور الغدر منهم غير رجل واحد أعجزهم جريا
 فهرب على رجليه ، ولم يصب من المسلمين أحد غير الشجاعة التي في يد
 عبد الله بن رواحة ثم قدموا المدينة على رسول الله ﷺ فقال « قد نجحنا
 الله من القوم الظالمين »

هذا ما كان من قصة أسير بن رزام اليهودي مع عبد الله بن رواحة
 الخزرجي الانصاري وأصحابه رضي الله عنهم ، قاتل الله اليهود حيث
 ماحلو وارتحلوا ، فانهم لا يتركون الغدر لانه سلاحهم الوحيدة التي يعتمدون
 عليه في كل أعمالهم وأفعالهم ، فلهم يغدروا وذهبوا مع عبد الله بن رواحة
 الى رسول الله ﷺ لرأوا منه كل حفاوة وكرم ، ولم اكن مبالغا في قوله

هذا اوحى يا فهد عني رسول الله ﷺ عن اراد قتله حين كان نائماً تحت الشجرة فسل سيفه وقال يا محمد من ينفك مني؟ فقال له رسول الله ﷺ «الله ينفعني» فوقع السيف من يده وخذل رسول الله ﷺ وقال له «من ينفك مني؟» فقال لا احد . فعفى عنه ، وذلك لأن النبي ﷺ ما جاء لسفك الدماء ، بل جاء لحقنها ول يجعل الناس امة واحدة تعبد الله تعالى وزنكف عن الاذى . ولكن من كان قبله مملوءاً غدرًا وخيانة يظن ان الناس كالم على شاكلته ، كما ان المؤمن المتقي يظن ان الناس مثله ، ولأن اليهود لا يعرفون من أمور الاجتماع غير المكر والخدعة ، فقد جعلهم الله تعالى على الدوام مخدوعين لا لهم قاعدة مدى الدهر ، ولا يحيط المكر السبي بالاهله . كان أسيير وقومه هم أصحاب الركائب وهم يومئذ على الاشدة ، والملعون مشاة غير عبد الله بن رواحة كان ردد أسيير ، فالقوه والمنعه كانت في هذه الواقمه في جانب اليهود فلما علموا انهم أصحاب القوه والنفوذه على المسلمين غدروا بهم ، ولم يعلموا أن قوه اليمان فوق كل قوه . فلذاك كان الفوز في جانب المؤمنين على الكافرين فشكنتهم الله تعالى من رقامهم ونالوا جزاء الغادرين ، وهم يعرفون ذلك من أنفسهم وقد صرخ به أسيير كما جاء في أول هذه السريه فقال : والله ما سار محمد الى أحد من يهود ولا بعث أحداً من أصحابه الا أصحاب ما اراد . ومن الغريب انهم يعرفون ذلك ويعتقدونه ولكنهم لا يسلمون ، ولا يسلمون ، مع علمهم

بحالة من ألم منهم وكيف بلغ من الرفمة عند نبى الاسلام والمسلمين ،
ولكن من جبل على الخبر ، والذكر ، والغدر ، فلا علاج له غير السيف

سرية كرز بن جابر الفهري

الى عكل ، وعرينة ،

جاء الى رسول الله ﷺ ثمانية اشخاص من (عَكَلْ) وهم حي
من قضاة ، و (عرينة) وهم حي ايضاً من مجحيلة ، وأظهروا الاسلام
وكانوا مصابين بعرض في بطونهم ، فقالوا يانبى الله انا كنا اهل ضرع
ولم نكن اهل دين - واستوحو المدينة - فاتذنوا من رسول الله
ﷺ بالخروج الى الابل . وكن من صفاته ﷺ التاطف بالغرباء ،
والشفقة على الفقراء ، وعنايته بهم أكثر من غيرهم ، فأمر لهم رسول الله
ﷺ بذود نحو عشرة من الابل وراع لها وهو مولاهم يسار ، وأمرهم
أن يخرجوا اليها فيدشنوا من أليانها وأبوابها ، فانطلقوا حتى اذا كانوا
بناحية الحرة فشرعوا حتى صحت أجسامهم وستدوا ، ثم كفروا بعد اسلامهم
وخلوا الله ورسوله ، واستافقوا الابل فادركهم بسار الراعي فقاتلتهم
فقطعوا يديه ورجليه وسللوا عينيه وغرزوا الشوك في لسانه فمات . فبلغ
ذلك رسول الله ﷺ فبعث كرز بن جابر الفهري القرشى الشجاع
الفارس الشهير رضى الله عنه في عشرين فارساً في طلبهم وذلائل في شوال

سنة ست من الهجرة ، فسأروا في طلبهم فوجدوا امرأة تحمل كتف
بعير فقالت مراتب بقوم قد نحرروا بعيراً فاعطوني هذا وهم بتلك المازة
فسأروا اليهم فوجدوهم فأسروهم ، وأنوا بهم الى رسول الله ﷺ فامر
عليهم بالقصاص ، فقطعت أيديهم وسللت أعينهم — فقوتها بجديدة
محماة — وألقوا في الحرة حتى ماتوا ، فنالوا جزاءهم ، وهذه سنة الله تعالى
في خلقه فكل من يطلب الخير يجده ، وكل من يطلب الشر يناله ، وجعل
عاقبة الفطامين والباغين والمتدين والمنورين على الإنسانية ومكارم الأخلاق
الردي ، وعاقبة المتقين الخير والسعادة ولرشد والفالح في الدنيا
والآخرة . فلو أن هؤلاً اعترفوا بالجميل وشكروا رسول الله ﷺ على
حسن عذاته لهم في كونه أسر لهم بعشرة من الأبل وخدمهم بما
قال لهم مما ناطم شيء ، ولكنهم أتوا إلا أن يكونوا مثال الشر والخيانة ،
وأمثال هؤلاء كثیر ، ولا يخلوا منهم زمان ولا مكان وتوهم مخدولين
غير ناجحين ومنبوذين غير مرضييـن فهم في شقاء مستمر في الدنيا والآخرة

سر يدة عمرو بن أمية الضميري

إلى أبي سفيان

كان أبو سفيان بن حرب لا يترك وسيلة من وسائل النكارة برسول
الله ﷺ إلا عملها ، ولا حيلة من حيل الفتـك به إلا ارتـكـبـها ، حتى

ضاع فكره وذهب رشه ، ولم يظهر بعيته ، فقال يوماً لقريش يا شر
 قريش الا أحد يغدر مهداً فانه يمشي في السوق وحده ؟ فأناه رجل
 من الاعراب في منزله فقال قد وجدت أجمع الرجال قلباً ، وأشدتهم
 بطشاً ، وأسرعهم جرياً ، فان أنت قويتني خرجت اليه حتى أغناه لهومي
 خنجر مثل خافيه النسرواني هاد بالطريق . فقال له أبو سفيان بن حرب
 : أنت صاحبنا : فأعطاه بيراً ونفقة وقال له أطو أمرك . فخرج إلا
 فسار على راحله خما وأصبح ظهر الحرة في اليوم السادس ثم أقبل على
 يسأل عن رسول الله ﷺ حتى دل عليه فعقل راحيته ، ثم أقبل على
 رسول الله ﷺ وهو في مسجد بنى عبد الأشهل فأقبل الرجل ومه
 الخنجر ليقتاله فلما رأه رسول الله ﷺ قال « ان هذا يريد غدراً والله
 حائل بينه وبين ما يريد » فذهب ليتحمّن على رسول الله ﷺ فخذ به
 أسيد بن حضير رضي الله عنه بداخلة ازراه فإذا بالخنجر سقط في يد أسيد
 ابن حضير فقال الأعراب دمي ، دمي فأخذ أسيد بن حضير بلته وحنة
 أشد خنقاً فقال له رسول الله ﷺ « أصدقني ما أنت » قال وأنا آمن ؟
 قال « نعم » فأخبره فخلع عنه فأسلم ، وقال يا محمد والله ما كنت أخاف
 الرجال فما هو الا ان رأيتك فذهب عقله وضعفت نفسي ثم أنك أطلعت
 على ما همت به مما لا يعلمه أحد فعرفت أنك من نوع وأنك على حق
 وإن حزب أبي سفيان حزب الشيطان فعمل ﷺ بتسمى هذا ما كان

من غدر أبي سفيان ، وفشل الاعرابي واسلامه ، فاذا أردنا أن نتكلم حول هذه الحادثة بانصاف وقساها على غيرها منحوادث أمثالها فهل يوجد احد في الدنيا من الملوك . أوالسلطين ، أوالامراء ، أوالوزراء ، يرى دحلا يقدم على قتله ويتركه بدون ان يذيقه أ نوع العذاب ، واصناف البلا ، وشكال الموت ؟ كلا والله ، ثم كلا والله ، ان النفس البشرية لا تسمح عمن اراد بها شرآ مهما كانت صفتة ، ومهما بالغ في الصفح والتساغ . ولم تكن هذه الحادثة الأولى في بابها بل قد سبقتها حوادث مثلها . وقد عفأ رسول الله ﷺ عن فاعلها . غير ان رسول الله ﷺ استعظم ذلك من أبي سفيان بن حرب بعد ان وصل الى المدينة مستجبراً برسول الله ﷺ ان يسمح لثامة ابن أثال ان يدهم بالميرة من الجامدة كما تقدم تفصيله ولم يقابل الحسنة بمثلها ولا الجميل بالشكر ، بل انه عمد ذلك الاعرابي على قتل رسول الله ﷺ لا لشيء سوى الحسد المغض الذي مكنته الشرك بالله تعالى في نفسه . فاراد رسول الله ﷺ ان يقابلها بالمثل فبمث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضميري وكان شجاعاً ذا جرأة ونجدة ، ومعه سلمة بن أسلم الانصاري رضي الله عنهما الى أبي سفيان ابن حرب وقال « ان أصبخا منه غرة فاقتلوه » فقدموا مكة وجلسوا بشعب ثم دخلوا مكة ليلا فقال سلمة الانصاري لعمرو بن أمية الضميري لو أنا طفتنا بالبيت وصلينا ركعتين ؟ فقال عمرو : ان القوم اذا تعشوا

جلسوا بأفنيتهم وانهم ان رأوني عرفوني فاني أعرف مكة من الفرس الا بلق ، فقال سلمة : كلا ان شاء الله ، وأبي ان يطيع عمر في رأيه فطاها بالبيت وصليا خرجا بريدان أبا سفيان فرأى معاوية بن أبي سفيان عمرو بن أمية الضميري فمرفه فقال ما قدم مكة عمرو الا لشر فقال عمرو لصاحبه النجاة فقد عرفنا القوم فخرجوا يستدانا حتى صمدنا في جبل وخرجت قريش في طلبهما فلما علا عمرو وصاحبه الجبل يئست قريش منها فدخلوا كهفا في جبل فأخذوا حجارة ورجموها دونها وباتا فيه فلما أصبحوا غداً عبدالله بن مالك التميمي يقول لهم فتشيموا في الغار فقال عمرو ان رآنا صاحب بنا فأخذنا وقتلنا وكان معه خنجر قد أعد له لأنبي سفيان فخرج اليه عمرو فصر به على ثديه ضربة فصاحت صيحة أسمع أهل مكة ورجع عمرو فدخل مكانه وجاهمت قريش يستدون وهو باخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدل على مكانه فاحتمله فقال عمرو لصاحبه لما أمسينا النجاة ، فخرجوا من مكة قاصدين المدينة فرارا بمحرس وهو يحرسون جثة خبيب ابن عدي الأنصاري رضي الله عنه بعد ما قتله المشركون صبرا وهر أحد العشرة القراء الذين كانوا مع عاصم بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه خشية أن يأخذها المسلمون فيدفنوها فلما حاذى عمرو الخشبة التي عليها خبيب شد عليها فاحتملها وخرج يستدنا فخرجوا وراءه فأتا جرفا

وَرَى الْجَثَةَ فِيهِ فَهَالَ عَلَيْهَا التَّرَابُ فَتَوَارَتِ الْجَثَةُ وَغَيَّبَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ
فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ عُمَرُ لِصَاحِبِهِ النِّجَادَةِ وَمُضِيَّاً ثُمَّ أَتَيَا إِلَى جَبَلِ
وَدَخَلَا فِي كَهْفٍ فِيهِ هَذَا فِيهِ أَذْ دَخَلَ عَلَيْهِمَا شِيخٌ مِّنْ بَنِي لَدِيلٍ أَعْوَرٌ
فِي غُنْيَمَةٍ لَهُ فَقَالَ مِنْ الرَّجُلِ؟ فَقَلَتْ مِنْ بَنِي بَكْرٍ قَالَ، فَنَّ أَتَ؟ قَالَ مِنْ
بَنِي بَكْرٍ، فَقَلَتْ مَرْحَبًا فَاضْطَلَعَ ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ فَقَالَ:

وَاسْتَبَسَلَ مَا دَمْتَ حَيَا وَاسْتَأْدَنَ دِينَ الْمُسْلِمِينَا
ثُمَّ أَمْلَهَ عُمَرُ حَتَّى ذَمَّ فَأَخْذَ قَوْسَهُ بِجُمْلِ طَرْفَهُ فِي عَيْنِهِ الصَّحِيحَةِ ثُمَّ
نَحَّا مَلَ عَلَيْهِ حَتَّى بَلَغَ الْعَظَمَ ثُمَّ خَرَجَ وَمَهْ صَاحِبَهُ حَتَّى جَاءَ الْمَرْجَ ثُمَّ سَلَكَ
حَتَّى هَبَطَ النَّقِيعَ فَالْقَى بِجَاسُوْسِيْنَ مِنْ قَرِيشٍ كَانَتْ بِمُشَهَّدِهِ عَيْنِاً إِلَى
الْمَدِينَةِ فَقَالَ عُمَرُ لَهَا أَسْتَأْسِرَا؟ فَأَبَيَا فَرَمَى أَحَدَهَا بِسَبِيلِهِ فَفَتَلَهُ وَأَسْرَ الْآخَرَ
فَقَدِمَا بِهِ الْمَدِينَةَ وَأَخْبَرَا دَوْلَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ الْحَمْدُ الْحَمْدُ الْحَمْدُ
أَمْرَ عُمَرَ بْنِ أُمَيَّةِ الصَّمَدِيِّ وَسَلَامَةَ أَبِي سَفِيَّانَ بْنِ حَرْبٍ، عَلَى يَدِ
سَلَمَةَ بْنِ أَسْلَمِ الْأَنْصَارِيِّ وَذَلِكَ لَأَنَّهُ خَالِفَ عَلَمَةَ رَأَى عُمَرَ بْنِ أُمَيَّةَ
وَصَمَمَ عَلَى الطَّرَافِ فَلَمَّا طَافَ رَأَاهَا مَعاُوِّيَةَ بْنَ أَبِي سَفِيَّانَ فَاحْتَرَزَ مِنْهُ
مَا يَعْلَمُ مِنْ بَأْسٍ عُمَرُ بْنِ أُمَيَّةَ ذَلِكَ الْجَرَىُّ الْمَدْهُشُ وَالشَّجَاعُ الْمُحِيرُ
بِأَسْهِ الْأَفْكَارِ وَكَلَّ الْقَتْلِ نَصِيبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكَ التَّيْمِيِّ وَالشِّيْخِ الْأَعْوَرِ
الْدَّبِيلِيِّ وَدَفَنَ جَثَةَ خَبِيبِ بْنِ عَدَى الْأَصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَلَمَ أَبُو
سَفِيَّانَ مِنَ الْقَتْلِ وَذَلِكَ لَا مِنْ أَرْادَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا رَادَ لِفَضَائِهِ، وَلَا جَلَلَ

ان تختتم له السعادة بالاسلام ويكون في عداد الصحابة بعد ان ناضل رسول الله ﷺ وحاربه وآذاه ومكر به وغدر . فابقاء الله تعالى حتى يرى عن الاسلام وفتح مكة وذل المشركين ومعاملة رسول الله ﷺ اهل مكة بعكس ما كانوا يعاملونه وأصحابه حيث عاملهم بالرفق والاطف والاحسان وانتلاف قلوبهم بالعطايا الجزيلة وفي مقدمتهم أبو سفيان نفسه وابنه معاوية وزوجته هند بنت عتبة آكلة كبد حزرة عم رسول الله ﷺ كاسياتي تفصيل ذلك في فتح مكة

عمره الحديبية وبيعة الرضوان

وصلاح قريش

ما عزم رسول الله ﷺ ان يعتمر ندب أصحابه المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم للعمرة ، واستئناف العرب ومن حوله من اهل اليوادي من الأعراب ليخرجوا معه ، وهو يخشى من قريش ان يعرضا له بمحواب او يصدوه عن البيت ، وقدم عليه في ذلك الحين بشير بن سفيان بن عمرو والخزاعي في اواخر شوال مسلما فتى له رسول الله ﷺ « يا بشر لا تبرح حتى تخرج معنا فانا ان شاء الله معتمرون » فاقام وابتاع رسول الله ﷺ

بدأ فكان يبعث بها إلى (ذا الجدر) حتى حضر خروجه فأمر بها خلبت
 إلى المدينة وصلها إلى ناجية بن جندب الأسلمي فقد منها إلى ذي (ال الخليفة)
 ثم لما آن وقت السفر دخل بيته فاغتسل ولبس ثوبين من نسيج صحار،
 وخرج رسول الله ﷺ من المدينة يوم الاثنين هلال ذى القعدة سنة
 ست من الهجرة قاصداً مكة يريد المرة، ولا يريد قتالاً وخرج من
 أصحابه المهاجرين والأنصار ألف وخمسمائة وأخرج معه زوجته أم سلمة
 رضي الله عنها، وساق سبعين بيته، وامتنع على المدينة ابن أم مكتوم
 فلما أتى (ذا الخليفة) صلى الظبر ثم دعى بالبدن فخلات ثم أشعر منها عدة
 وهي موجبات إلى القبلة في الشق الآخر بيده الشريفة، ثم أمر ناجية
 ابن جندب فأشعر ما بقي، وقلدهن نعلاً، وأشعر المسلمين بذنهم وقلدوها
 وكان معهم أنا فرس وبعث رسول الله ﷺ بسر بن سفيان الحزاعي
 عيناً له إلى قريش لآتيه بمخبرهم، وقدم عباد بن بشر طليعة في عشرين فارساً،
 ثم صلى ركعتين وركب فاقه الفصواه من باب المسجد بذى الخليفة فلما
 أنيعشت به راحلته مستقبلاً أحرم بالعمره ليأمن الناس حربه وليعلموا أنه مما
 خرج زائر لهذا البيت وممضا له، وأنحرم غالب أصحابه وأم المؤمنين أم سلمة
 باحرامه ومنهم من لم يحرم إلا بالجحفة، وسلك طريق البيeda، ومر فيها بين مكة
 والمدينة بالعرب من بني بكر، وبنينة، وجئنة، فاستقر لهم فتشاغلو بأموالهم
 وقالوا فيما بينهم يريد محمد يغزو بنا إلى قوم معدين في الكراع والصلاح

وأنما محمد وأصحابه أكمل جزور ان يرجع محمد وأصحابه من سفرهم هذا؛ أبداً
قوم لاملاح معهم ولا عداة . وذلك لما رأوا رسول الله ﷺ محرماً ولم
يكن معه وأصحابه من السلاح شيء . الا السيف في الفرب ظنوا أنهمقادمون
ل Herb قريش بغير سلاح ، وكذلك كل من لحقه من العرب لا يشكون
في الفتح ، ثم قدم رسول الله ﷺ ناجية من جندي بالهدى مع فتیان
من أسلم ومعهم هدى المسلمين ، واتى رسول الله ﷺ طائفة من بنى همد
قد دعاهم إلى الإسلام فأبوا وأهدوا له لبنا من نعمهم فقال « لا أقبل هدية
مشرك » فابتاعه المسلمون منهم وابتاعوا منهم ثلاثة (أضب) فأكل قوم
أحلاته وسألوا الغرمون رسول الله ﷺ عنها فقال « كانوا فكل صيدا البر
لكم حلال في الاحرام تأكلونه الا ما صدتم او صيد لكم » ثم سار
رسول الله ﷺ حتى اذا كان بغدير (الاشطاط) قريباً من عسفان أتاه
بسرين سفيان الخزاعي وقال ان قريشاً جمعوا لك جموعاً وقد جمعوا لك
الاحايش ^(١) وغيرهم وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت وما نعوك من دخول
مكة فانهم قد سمعوا بمسيرك خرجوا و معهم العوذ والمطافيل ^(٢) ولبسوا
جلود البر وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً وهذا
خالد بن الوليد في خيامهم قدموها إلى كراع الغميم في مأني فارس فقال

(١) وهم جماعة من قبائل شئ من العرب حلفاء قريش

(٢) العوذ الناقفة ذات الابن ، والمطافيل الامهات التي معها أولادها

رسول الله ﷺ « يا وبح قريش اتد أكانهم الحرب ماذا عليهم لو
خلوا بيتي وبين سائر العرب فان هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا
وان لم بفروا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على
الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السورة » ثم قال
« أشيروا أنها الناس على أنرون أن أميل إلى عيالهم وذرارى هؤلاء
الذين يصدونا عن البيت فان يأتيونا كان الله عز وجل قد قطع علينا من
المشركين والازركنام محروم بين » فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله
خرجت عامداً لهذا البيت لا تزيد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له
ثمن صدنا عنه قاتلناه : فقال رسول الله ﷺ « أمضوا على اسم الله »
هضوا حتى اذا كانوا بعض الطيق قال رسول الله ﷺ « ان خالد بن
الوليد بالغيم - وضع قريب من مكة - في خيل لقريش طليعة فخذدوا
ذات اليدين » فأشعرهم خالد حتى اذاهم بقترة الجيش فانطلق برकض نذير ا
لقريش وسار رسول الله ﷺ حتى اذا كان بالشيبة الى يحيط منها عليهم
بركت راحلته فقال الناس حل ، حل - اي نادت على عز القیام - فقالوا
خلالت الفصواء ، خلات الفصواء ، وما ذاك له بخلاق ولكن جسها
حابس الفيل - اي جسها الله تعالى عن دخول مكة كما جلس الفيل عن
دخولها . ومناسبة ذلك أنه لو دخل رسول الله ﷺ مكة وأصحابه على
ذلك الصورة وصدهم قريش عن دخولها لوقع بينهم القتال الغض الذي

لابيق ولا يذر واسفكت الدماء أنهاها ونهبت الاموال ، كما لو قدر لدخول الفيل واصحابه مكنة ، لكن السابق في عالم الله تعالى أن سيدخل في الاسلام معظم قريش وسيخرج من أصلابهم الطيب الظاهر من النسل الذين يجاهدوا في الله حق جهاده ويفتحوا الملاحم والأقصار وينشروا دين الاسلام في شرارق الارض ومقاربها وينظموا المشاريع العمرانية ، وكذلك كان بعكة جمع كثير مؤمنون من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، لو دخلها حربا لما أمن عليهم من أن يصاب منهم أناس بن عبد الله عليه السلام رسول الله عليه السلام «والذى نفعى بيده لا يأولني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا أعطيتهم أياها» ثم زجرها فونبت وكره ان يلقاهم . وكان بهم رحبا ، لأن غرضه الوحيد اصلاحهم ولم يقصد هلاكم ، بخلاف غرض المشركين «سي» صدر رسول الله عليه السلام واصحابه واستعماهم كل وسيلة على التكالب برسول الله عليه السلام وأصحابه بكل ما استطاعوا .

ثم قال رسول الله عليه السلام «من دخل بخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها» فقال ناجة بن جندي بن عمير الاسلامي سائق البدن ، أنا بابي أنت وأمي يا رسول الله فلما ثبت بهم طريقاً وعرة جداً بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين ، وافقوا الى أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله عليه السلام للناس «قولوا انتغفر الله وتوب اليه» فقلوا ذلك فقال «و والله انها للحطة التي عرضت على بني اسرائيل

فلم يقولوها» فأمر الناس فقال «اسلكوا ذات البين بين ظهري الخضر» في طريق على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة ، فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأى خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم رجموا راً كفين إلى قريش ، وخرج رسول الله ﷺ حتى سلاك في ثنية المرار بركت ناقته بأقصى الحديبية على بئر فيها ماء قليل فصار الناس يأخذون منه قليلاً قليلاً فلم يلبث حتى تزحوه وشكوا إلى رسول الله ﷺ العطش فنزع سهماً من كناته وأعطاه ناجية بن جندب الأسلمي فنزل البئر ففرزه في جوفه خاش الماء فشربوا وسقو ما زال يحيش بالري حتى صدوا عنه . أي ارتووا من الماء .

فييناهم كذلك أذلاء بدبل بن ورقاء الخزاعي من أهل هامة في نفر من قومه خزاعة منهم عمرو بن سالم ، وخراث بن أمية ، وخارحة بن كوزه ويزيد بن أمية ، وكانت خزاعة عيبة نصح لرسول الله ﷺ حيث كانوا قد تحالفوا مع بني هاشم في الجاهلية وبقي ذلك إلى الإسلام . فقال بدبل إن تركت كعب بن أوثي ، وعاصم بن أوثي ، نزلوا على أعداد مياه الحديبية معهم العوذ والمطافيل وهم مقاتلوه وصادلوه عن البيت فقال النبي ﷺ «إذا لم تجئي لقتال أحد وإنكنا جئنا معتدين وإن قريشاً قد نهكتم الحرب وأضرت بهم فإن شاؤاً مددتهم مدة وبخلوا بيني وبين الناس فإن أظهر فان شاؤاً أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والاقتعدوا — اي استراحتوا —

وأنهم أبو فوالذى نفسى يده لا قاتلهم على أمرى هذا حتى تنفرد ساقى
- اي تنفصل رقبى - أو لينفذن الله أمره » فقال بديل سأبلغهم ما تقول
فانطلق بديل حتى أتى قريشا فقال أنا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعتاه
يقول قوله لأن شتم ان نعرضه عليكم فعلنا . فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا
ان نخبرنا عنه بشيء وقال ذو الرأى منهم : هات ما سمعته يقول . قال :
سمعته يقول كذا وكذا ، خذوه بما قال النبي ﷺ ، فقام عروة بن
مسعود الثقفى فقال يامعاشر قريش : ألسنة بالوالد ؟ قالوا بلى ، قال ألسنة
بالولد ؟ قالوا بلى ، قال فهم لهمونى ؟ قالوا لا ، قال ألسنة تعلمون أنى
استنفرت أهل عكاظ لنصركم فلما بلجوا على إيمانكم واستنعوا - جئتم بأهل
والدى ومن أطاعنى ؟ قالوا بلى قد فعلت ما انت عندنا بهم . قال :
فإن لكم ناصح وعليكم شقيق لا أدخل عليكم نصحا فان بديلا قد جاءكم
بخطة رشد لا يردها أحد أبدا الا أخذ شرآ منها فاقبواها منه وابعنونى
حتى آتكم بعاصداتها من عنده وانظر الى من معه وأكون لكم عينا آتكم
بنخبره . فبعثته قريش الى رسول الله ﷺ خاء الى النبي ﷺ فحمل
بكامله النبي ﷺ نحو قوله بديل وأخبره أنه لم يأت بريد حربا . فقال
عروة عند ذلك أي محمد أرأيت ان استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد
من العرب احتاج أهله قبلك ، وإن تكن الأخرى فاني والله لا أرى وجوها
واني لأرى أشوابا من الناس - خليطا - خليقا ان يغروا عنك وبدعونك

فقال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه : أَمْصِص يَظْرَ (اللات) إِنْحَنْ
نَفْرَ عَنْهُ وَنَدْعُه : فَقَالَ عُرُوْةُ مِنْ هَذَا الَّذِي أَجَابَنِي ؟ قَالُوا أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ
أَمَا وَاللَّهِ نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا يَدُكَّ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكْ بِهَا لِأَجْبَتْكَ
وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَعْانَهُ فِي دِيَةِ كَانَتْ عَلَيْهِ بِعَشْرَةِ فَلَائِصٍ .

وَجَعَلَ يَكْلُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَكَلَّا : تَكَلَّمْ أَخْذَ بِلْحِيَتِهِ وَكَانَ الْمَغَيْرَةُ بْنُ شَعْبَةَ
قَائِمًا عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ السِّيفُ وَعَلَيْهِ الْمَغْفِرَةُ فَكَلَّا أَهْوَى
عُرُوْةَ يَدِهِ إِلَى لَحِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ ضَرَبَ يَدُهُ بِنَعْلِ السِّيفِ ، وَقَالَ لَهُ أَخْرَى
يَدُكَّ عَنْ لَحِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِشَرِكَةِ أَنْ يَعْمَلْ فَلَمَّا أَكْثَرَ
عَلَيْهِ غَضَبُ عُرُوْةَ وَقَالَ وَيَحْكُمُكَ مَا أَفْظَلْكَ وَأَغْلَظَكَ لَيْتَ شَعْرَى مِنْ هَذَا
الَّذِي آذَانِي مِنْ بَيْنِ أَهْلِبِكَ ؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ « هَذَا
ابْنُ أَخِيكَ الْمَغَيْرَةُ ابْنُ شَعْبَةَ » فَقَالَ عُرُوْةُ وَأَنْتَ بِذَلِكَ يَا عَدْرَ ، وَاللَّهُ
مَا غَسَلَتْ عَنْكَ بِعَكْفَاظِ الْأَوْسَى وَلَقَدْ أُورَنَتْنَا الْعِدَاوَةُ مِنْ قَيْفِ الْآخِرِ
الدَّهْرِ . وَكَانَ الْمَغَيْرَةُ بْنُ شَعْبَةَ ابْنُ أَخِ عُرُوْةَ بْنِ مُسْعُودَ الثَّقَفِيِّ ، وَكَانَ
الْمَغَيْرَةُ صَحْبُ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ قَيْفِ مِنْ بَنِي مَالِكٍ لَمَّا خَرَجُوا زَاثِرِينَ
الْمَقْوَقَسَ مَالِكَ وَهُصْرَ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ وَقَصَرَ بِالْمَغَيْرَةِ خَصَّلَتْ لَهُ الْمَغَيْرَةُ مِنْهُمْ
لَا هُوَ لِيُسَّ مِنَ الْقَوْمِ ، فَلَمَّا كَانُوا بِالطَّرِيقِ شَرَبُوا الْحَمْرَ فَلَمَّا سَكَرُوا وَنَامُوا
غَدَرُوكُمُ الْمَغَيْرَةُ فَقَتَلُوكُمْ وَأَخْذَ أَمْوَالَهُمْ ، فَلَمَّا بَلَغُ تَبِعَفَا فَعَلَ الْمَغَيْرَةُ مَدَاعِوا
لِلْقَتَالِ فَسَهَى عُرُوْةُ عَمُ الْمَغَيْرَةَ حَتَّى أَخْذُوا مِنْهُ دِيَةً ثَلَاثَةَ عَشْرَ فَسَأَوْا صَطْلَحُوا ،

فهذا هو سبب قول عروة لمعتيرة أى غدر ، ثم جاء المغيرة الى المدينة فسأل فتال له أبو بكر الصديق : ما فعل المالكون الذين كانوا معك ؟ قال قتلتهم وجئت بأسلامهم الى رسول الله ﷺ لتختمس أو برى رأيه فيها : فقال النبي ﷺ « أما الاسلام فأقبل ، وأما المال فلست منه في شيء » وكان اسلامه قبل الحديبية بقليل . ثم ان عروة جعل برمق أصحاب النبي ﷺ بعيديه قال فوالله ما تخدم رسول الله ﷺ خاتمة الا وقمت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجده ، ولا يسقط من شعره شيء الا أخذوه ، واذا أمرهم ابتدروا أمره ، واذا توضاً كانوا يقتلون على وضوئه ، واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيمها له فرجع عروة الى قريش فقال أى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيسار ملك الروم ، وكسرى ملك الفرس ، والنجاشي ملك الحبشة ، والله اني ما رأيت ملكاً قط يظلمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ، والله ان تخدم خاتمة وتعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجده ، واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضاً كانوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيمها له وانه قد عرض عليكم خطبة رشد فقلوها ، قد حرزت القوم واعلموا أنكم اذا أردتم من السيف بذلوه لكم وقد رأيت قوماً لا يبالون ما يصنع بهم اذا نعوا صاحبهم والله اقدر رأيت معه ناساً ما كانوا ليسلمنه أبداً على حال ، فروا رأيك فا دونه يا قوم

وأقبلوا ما عرض عليكم فاني لكم ناسح مع انى أخاف ان لا تصرروا على
رجل انى زائرآ لهذا البيت ممعظا له ، معه الهدى ينحره وينصرف .
فقالت قريش لا تتكلم بهذا يا ابا يعنور لو غيرك تكلم بهذا ، ولكن نرده
عامةنا هذا ويرجع الى قابل ، فقال ما أراكم الا استصيبيتم فانصرف هو
ومن تبعه الى الطائف .

ققام الحليس بن عائمه الكباني سيد الاحاديث فقال : دعوني آتيه ؟
فقالوا اته ، فلما أشرف على رسول الله ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ
« هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعشوها له » فبعثت واستقبله
الناس يلبون . فلما رأى الكباني ذلك قال : سبحان الله ما يذنب هؤلاء
أن يصدوا عن البيت فيأبى الله ان تخرج لهم ، وجذام ، وكبدة ، وحمير ،
ويمنع ابن عبد الطيب . فصاح وهو على بعد قتال : هلكت قريش ودب
الكمبة ان القوم انما أنو عماراً ، فقال رسول الله ﷺ « أجل يا أخا بني
كبانية » فلما رجم الى قريش قال اني رأيت مالا يحل منه رأيت الهدى
في قلابده قد أكل أوباره معمكوفا عن محله والرجال قد قلوا وقلوا فما
أرى ان يُصدوا عن البيت . وغضب وقال : يا مبشر قريش ما على هذا
عاقتناكم أَيْصَدُّونَ عَنْ بَيْتِ اللَّهِ مِنْ جَاءَ مَعْظِلَاهُ مُؤْدِيَ لَهُ
ان يبلغ محـله والذى نفسى بيده لتخلى بيته وبين ما جاء له أولاً نفرن
بالـ أحـادـيـثـ نـفـرـةـ رـجـلـ وـاحـدـ ، فـقـالـواـ كـفـعـنـاـ يـاـ حـلـيـسـ حـتـىـ تـأـخـذـ لـأـنـسـناـ

ما زرضي به . ثم قام رجل منهم يقال له مكرز بن حنض من عاص بن لؤي القرشي فقال دعوني آنه لما أشرف عليهم قال النبي ﷺ « هذا مكرز وهو رجل فاجر » وذلک ان مكرزا أراد أن يبيت المسلمين بالحدبية فخرج في خمسين رجلا فأخذهم محمد بن سلمة الأنصاري رضي الله عنه وهو على الحرس ، واغفلت مكرز وجاء إلى النبي ﷺ وجعل يكلمه بنحو ما كلام به بدبلا ، وعروة ، فرجم إلى أصحابه فأخبرهم بما دعاهم إليه رسول الله ﷺ وقد أصاب رسول الله ﷺ وأصحابه مطر ، فقال عبد الله بن أبي ابن سلول هذا تو . الخريف مطرنا بالشعرى ، فلما صلي بهم رسول الله ﷺ الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال « أندرون ماذا قال ربكم » قالوا الله ورسوله أعلم قال « قال الله عن وجل أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنجم كذا وكذا فهو مؤمن بالكواكب كافرنى »

وأهدى إلى رسول الله ﷺ عمرو بن سالم ، وبشر بن سفيان الخزاعي ان رضي الله عنهما بالحدبية غنا وجزورا ، وأهدرى عمرو بن سالم ، اسعد بن عبادة رضي الله عنه جزورا وكان صديقا له ، جاءه سعد بالجزور إلى رسول الله ﷺ وأخبره ان عمرا أهدى هاله فقال أبو عمرو وقد أهدى لنا ما نرى فبارك الله في عمرو ، ثم أمر بالجزور بنحر ويقسم في أصحابه ، وفرق القسم فيما من آخرها وشرك فيها فدخل على أم سلمة من لحم الجزور

كَنْهُو مَا دَخَلَ لِرَجُلٍ مِّنَ الْقَوْمِ وَشَرَكَ عَنِّيْلَةَ فِي شَأْنِهِ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ بِعِصْبَرِهَا وَأَمْرَ عَنِّيْلَةَ لِلَّذِي جَاءَ بِالْهُدَى بِكَسْوَةَ .

فَبَعْثَتْ رَسُولُ اللَّهِ عَنِّيْلَةَ إِلَى قَرِيشٍ خَرَاشَ بْنَ أَمِيَّةَ عَلَى جَمْلِ رَسُولِ اللَّهِ عَنِّيْلَةَ قَالَ لَهُ التَّعْلُبُ لِيَلْعُجَعَ عِنْدَ أَشْرَافِهِمْ بِمَا جَاءَ فَعَفَرَ عَكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَرْهٍ ذَلِكَ الْجَلْ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ فَنَعْلَمُ أَنَّهُ حَادِشَ فَخَلَوْا سَبِيلَهُ حَتَّى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَنِّيْلَةَ وَلَمْ يَكُنْدْ ، فَأَبْرَرَ رَسُولُ اللَّهِ عَنِّيْلَةَ بِمَا أَتَى . ثُمَّ دَعَى رَسُولُ اللَّهِ عَنِّيْلَةَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَبْعَثَهُ إِلَى قَرِيشٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَخْفَ قَرِيشًا عَلَى نَفْسِي قَدْ عَرَفْتُ قَرِيشًا عَدَوْتِي هُنَّا ، وَإِنِّي بِهَا مِنْ بَنِي عَدِيِّ مِنْ يَعْنِي ، وَإِنِّي أَحَبِّتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَخَاتِ عَلَيْهِمْ : فَلَمْ يَقُلْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَنِّيْلَةَ شَيْئًا ، نَقَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَلِكُنَّ أَدْلُكَ عَلَى رَجُلٍ أَعْزَ بِمَكَّةَ مِنِّي وَأَكْثَرَ عَشِيرَةَ وَأَمْمَعَ وَإِنَّهُ يَلْعُجَ ذَلِكَ مَا أَرْدَتُ عَمَانَ ابْنَ عَفَانَ : فَزَعَ رَسُولُ اللَّهِ عَنِّيْلَةَ عَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ « اذْهَبْ إِلَى قَرِيشٍ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّمَا تَأْتِ لِقَتَالٍ وَإِنَّمَا جَمَّنَا عَمَارًا وَادْعُهُمْ إِلَى الْاسْلَامِ » وَأَمْرَهُ أَنْ يَأْتِي رِجَالًا مِّكَّةَ مُؤْمِنِينَ وَنِسَاءً مُؤْمِنَاتٍ فَيُدْخِلَ عَلَيْهِمْ وَيَبْشِرُهُمْ بِالْفَتْحِ وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَشِيكَ أَنْ يَظْهُرَ دِينَهُ مِكَّةَ حَتَّى لَا يَسْتَخْفَى فِيهَا بِالْأَبْيَانِ . فَانْطَلَقَ عَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى قَرِيشٍ فَرَأَيْهُمْ يَلْدَحُ فَقَالُوا أَيْنَ تُرْبَدُ فَقَالَ : يَعْتَنِي رَسُولُ اللَّهِ عَنِّيْلَةَ إِلَيْكُمْ لَا دَعْوَمُكُمْ إِلَى الْاسْلَامِ وَاللَّهُ جَلَّ ذَرْهُ وَنَدَخَلُوا فِي الدِّينِ كَافَةً فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَظْهُرُ دِينِهِ وَمَعْنَى

نبيه ، وأخرى تكفون ويكون الذى بلى هذا الأمر منه غيركم . فان
 ظفر برسول الله ﷺ بذلك ما أردتم ، وان ظفر كنتم بالخيار بين أن
 تدخلوا فيما دخل فيه الناس وتقاتلوا وأنتم وافرون جامون ، وان الحرب
 تهلككم وأذهبت الامان مفسكم ، وأخرى ان رسول الله ﷺ يخبركم
 انه لم يأت لقتال أحد ، انما جاء معتمرا معه المدى عليه القلاند ينحر
 وينصرف : فقالوا قد سمعنا ما يقول ولا كان هذا أبدا ولا دخلها علينا
 عنوة فارجم الى صاحبك فاخبره انه لا يصل اليها . ولقبه أبان بن سعيد
 وأسم بعدها ، فرحب به أبان وأجازه ، وقال لاتهصر عن حاجتك ،
 ثم تزل عن فرس كان عليه فحمل عمان على السرج وردف وراءه وقال
 أقبل وأدبر لا تخف أحداً بنو سعيدا غرة الحرم
 فدخل به مكة فأتى عمان أشراف قريش رجالا ، رجالا ، فعملوا بردون .
 عليه ان محمد لا يدخلها علينا أبداً . ودخل على قوم مؤمنين من رجال
 ونساء مستضيدين بمكة فقال : ان رسول الله ﷺ يقول قد أظلمكم حنى
 لا يستخف بيكم بالاعنان : ففرحوا بذلك وقلوا اقرأ على رسول الله ﷺ
 السلام . ولما فرغ عمان من رسالة رسول الله ﷺ الى قريش قلوا ان
 شئت ان تطوف بالبيت فطاف فقال : ما كنت لأفعل حنى بطواف
 رسول الله ﷺ
 وكان رسول الله ﷺ يأمر اصحابه بالحراسة بالليل فكانوا ثلاثة

يتناوبون الحراسة ، اومن بن خولي ، وعابد بن بشر ، ومحمد بن مسلمة على حرس رسول الله ﷺ ، وكانت قريش بعثت مع مكرز رجالاً فأخذهم محمد بن مسلمة وأفلت مكرز كما تقدم وعمان بعكة ، وكان رجال من المسلمين قد دخلوا مكة باذن رسول الله ﷺ وهم (١) كرز بن جابر الفهري (٢) عبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس (٣) عبد الله بن حذافة السهمي (٤) أبو الروم بن عمير العبدري (٥) عيش بن أبي ربيعة (٦) هشام بن العاص بن وائل (٧) حاطب بن عمرو (٨) عمير بن وهب الجمعي (٩) حاطب بن أبي بلنتة (١٠) عبدالله بن أمية . فلما بلغ قريشا حبس أصحابهم الذين أسرهم محمد بن مسلمة أخذوا هؤلا الرهط وحبسوا ووجاء جمّع من قريش إلى النبي ﷺ وأصحابه حتى تراموا بالنبل والحجارة وأمر المسلمون من المشركين أيضاً أنفي عشر فارساً وقتل من المسلمين ابن زريم وكان قد طلع الثنيه من الحديبه فرمى المشركون قتلوا .

ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو العـ امرى ، وكان خطيب قريش فقال النبي ﷺ « لقد سهل لكم من أمركم » وذلك ان قريشا دعت سهيل بن عمرو ، وقالت له اذهب الى هذا الرجل وصالحه . فلما اتته إلى النبي ﷺ برث على ركبته وجلس النبي ﷺ متربعاً ، وقام عبادة ابن بشير ، وسلامة بن أسلم الانصاريان على رأسه مقفين في الحديب وجلس المسلمون حوله فجرى بينهم القول وأطال سهيل الكلام وتراجعا

فقال له عبادة بن بشير الانصاري خفف صوتك عند رسول الله ﷺ فخفف صوته ولم يز الا يتراجمان حتى تقارب بينهما الصالح فرجع سهيل بن عمرو الى قريش وأخبرهم بما نم بينه وبين رسول الله ﷺ من التقارب في أمر الصالح اجمالا .

شروط صلح الحديبة

فقال اهل الرأي من قريش ليس خيرا من ان صالح محمد على ان ينصرف عن عاده هذا ولا يخلص الى اليمت حتى يسمع من سمع بمسيره من العرب انا قد صدده وبرجع قابلا فبقي نلادا ينحر هديه وينصرف ولا يقيم بيادنا ولا يدخل علينا فلما اجتمعت قريش على الصالح والمواعدة بعثت سهيل بن عمرو ، وبعثت معه حويطب بن عبد العزى لمضوا الصالح ولما أقبل سهيل قال رسول الله ﷺ « أراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل » فجاء سهيل فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدع رسول الله ﷺ على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال « اكتب باسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل أما الرحمن الرحيم فهو الله ما أدرى ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله ما نكتبها الا باسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي ﷺ « أكتب باسمك اللهم » ثم قال « هذا ما قضى عليه محمد رسول الله » فقال سهيل لا تكتب محمد رسول الله فلو

علم أنك رسول الله ما منعناك ولم نقائلك ولكن أنت محمد بن عبد الله
 فقل «أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله» ثم قل ألمي «أمس رسول الله»
 قال علي لا والله لا أمحوك فقال رسول الله ﷺ «أرني مكانها»
 فرأه مكانها فمحاها وكتب «هذا ما قضى محمد بن عبد الله» فقال ﷺ
 «على أن تخلو يدنا وبين البيت فنطوف به» فقال سهيل والله لا تحدث
 العرب أنا أخذنا خفطة ولكن ذلك في العام الم قبل وأن تقيم بها ثلاثة
 أيام ولا تدخلها إلا بجلبان السلاح السيف ، والقوس ، ونحوه وإن لا
 نخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعك ، وأن لا تمنع أحداً من
 أصحابك أراد أن يقيم بها ، وأنه لا يأتيك منها رجل وإن كان على دينك
 الارددته علينا ، وخليت بيننا وبينه ، ومن أثنا من المسلمين لم نرده اليك ،
 وإن بيننا عيبة مكافحة — أي تكون صدورنا سائمة من كل حقد —
 وأنه لا أسلاك ، ولا أغلال — أي ترك كل خيانة وغل — وأن من
 أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل
 في عقد قريش وعهدهم دخل فيه . فتواثبت خزانة وقالوا نحن في عقد محمد
 وعهده ، ونوثب بنو بكر وقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم . قال سهيل
 وإن توضع الحرب عشرة سنين تأمن فيها الناس ويكشف بعضهم عن
 بعض ، فلما أتي سهيل ان يقاضي رسول الله ﷺ الا على ذلك كاتبه
 رسول الله ﷺ ، فكره المؤمنون ذلك وامتنعوا ، فقالوا سبحان الله

كيف يرد الى المشركين من قد جاء مسألاً ، وكان من قال ذلك عمر
ابن الخطاب ، وأبي بن حبيب ، وسعد بن عبادة ، وسهل بن
حنيف ، رضي الله عنهم

ثم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ فقال
: ألسنت بني الله حقاً ؟ قال « بلى » قال : أنسنا على الحق وعدونا على
الباطل ؟ قال « بلى » نال أليس قتلانا في الجنة وقتلهم في النار ؟ قال
« بلى » قال : فعلى م نعطى لدنيه في ديننا ونرجع ولم يحكم الله بيننا
وبيتهم : فقال رسول الله ﷺ « ابني عبد الله ورسوله ولست أعصيه
ولن يضيقني وهو ناصري » قال عمر : أوليس كثنت تحدثنا أنا حناتي
البيت فتطوف به ؟ قال « بلى ، أفأخبرتك أنا ثانية العام ؟ » قال لا قال
« فانك آتيه وتطوف به » فذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى
أبي بكر الصديق رضي الله عنه متغيراً ولم يصبر فقال يا أبا بكر أليس هذا
نبياً حقاً ؟ قال بلى ، قال أنسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال بلى ،
قال أليس قتلانا في الجنة وقتلهم في النار ؟ قال بلى ، قال فم نعطى لدنيه
في ديننا ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال أبو بكر لعمر : أيها الرجل
انه رسول الله وليس يعصى ربها وهو ناصره فاستمسك بغير ذره فواهله انه
على الحق ؛ قال عمر أوليس كان يحدثنا أنا ثانية البيت فتطوف به ؟
قال : بلى ، أفأخبرك أنك ثانية العام ؟ قال لا ، فقال انك آتيه فتطوف

فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه الا تسمع يا ابن الخطاب
رسول الله ﷺ يقول ما يقول نعوذ بالله من الشيطان الرجيم واتهم
رأيك ، فقال عمر : بعملت نعوذ بالله من الشيطان حينما فاصلني شي
قط مثل ذلك اليوم فازلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي
صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكامت به حتى زجوت أن يكون
خيراً ، وكذلك الصحابة رضى الله عنهم أخذوا يتساءلون في ذلك حتى
كانوا يهلكون وشق عليهم أمر الصلح على هذه الشروط .

وَمَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ مِنْ شَرْوَطِ الصلحِ أَشَمَّهُ عَلَيْهِ رِجَالٌ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ أَبُو هُكَرٍ ، وَعُمَرٍ ، وَعُثْمَانَ ، وَعَلِيًّا ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ
عُوفٍ ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ ، وَأَبُو عَبِيدَةَ بْنَ الْجَرَاحِ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ مُسَلَّمَةَ
الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ حَوْلَ طَبَّ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ،
وَمَكْرُزَ بْنَ حَفْصٍ ، وَمَا تَمَ الصلحُ إِلَّا بَعْدِ تَوْقِفٍ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَصَارُوا
يَرْاجِعُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ وَيَسْأَلُونَهُ أَنْ لَا يَوْافِقُ عَلَى تَلَاقِ الشَّرْوَطِ ، وَكَتَبَ
عَلَيْهِ أَبُو طَالِبٍ شَرْوَطَ الصلحِ : وَنَقْلَ صُورَتِهَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسَلَّمَةَ
الْأَنْصَارِيُّ لِفَرِيشَ .

وكان في ظاهر هذه الشروط ضفط واجحاف على المسلمين ولكن في باطنها من الحكمة والفائدة والاصلاح ما ظهر لهم بعد ذلك من النتائج الحسنة والخير العميم وقد قلنا غير مررة ان النبي ﷺ لم يبعث

لإبادة البشر وطلاك الناس بل بعث بالحكمة والوعظة الحسنة وتألف القلوب وجلب الخواطر فكان معظم قريش نافرین من النبي ﷺ ومباغضین لأصحابه وذلك لأنهم يجهلون حالة النبي ﷺ وما هو عليه من الشفقة والتوده للناس ومواسات أصحابه وتفانيهم لبعضهم البعض فاحب رسول الله ﷺ ان يجارى المشركون موقتا، وأعطاهم كل ما طلبوا رغم ممانعة أصحابه له ، فاطمأنت قلوبهم من جمدة وعلموا أنه لم يكن بالفظ الغليظ ، ولا بالسفاك الأشر ، ثم بعد أن تم الصلح اختلطوا مع بعض من إذ ناحت نفوسهم إليه من المسلمين ، وذهب كثير منهم إلى المدينة ورأوا حالة النبي ﷺ مع أصحابه وشدة عطفه على القراء والمساكين وأهل الحاجة منهم وما هو عليه من مكارم الأخلاق . وأحوال على حالة المؤمن بعد انسلاخه من الشرك ، وما ذهب إليه من طهارة النفس والصدق والوفاء .

وكذلك بسبب الصاج ذهب كثير من المسلمين إلى مكة واختلطوا بأهلها عموماً واحتلوا بأهليهم ، واصدق لهم خصوصاً فظهرت لمعظمهم حركة الإيمان ورابطة الإسلام ، وغير ذلك من ثمرات الدين الحنيف فآتوا إلى رشدهم ونبذوا الفي من نفوسهم وحاكموا أنفسهم بأنفسهم وظهر لهم عليهم من فساد الرأي ، ورداءة الطباع ، وخساسة النفس ، وشراسة الأخلاق ، بسبب الشرك فآتت بذلك نفوسهم إلى الإيمان بالله وبرسوله وبادر أبطالهم من تلقاء أنفسهم مثل عمرو بن العاص ، وخالد بن الوليد ،

فيفيغا هم على ذاك الحال من كتابة معاهدة الحدنة اذ دخل أبو جندل العاص ابن سهيل بن عمرو وكان قد أسلم بعكة قبل ذاك خبره أبوه ومنعه من الهجرة وأوثقه بالقيود فلما سمع بأن النبي ﷺ وأصحابه يأخذونية احتال لنفسه حتى خرج من السجن وتنكب الطريق وركب الجبال حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقضيك عليه ان ترده الي، فقال رسول الله ﷺ «انا لم تغنى الكتاب

بعد » فقال سهيل فواهه اذا لا أصالحك على شئ أبدا ، قال النبي ﷺ « فاجزه لي » قال ما أنا بمحبب ذاك ، قال « بلي فافعل » قال ما أنا بفاعل ، قال ، كرز بلي قد أجزتاه لك . فلما رأى أبو جندل أباء مصمتا على أخذة قال يا عشر المسلمين أرد الى المشركين وقد جئت مسلما الاترون ماقد افيفت وقد عذبت في الله عذابا شديدا ؟ فاثار مجىء أبي جندل غضب أصحاب رسول الله ﷺ مرة ثانية بعد ان سكنوا نوعا مما أصحابهم من شروط الصلاح وزادهم هياجا على ما بهم فقال النبي ﷺ « يا أبا جندل اصبر واحتسب فانا لا نغدر وقد تم الصلاح قبل ان تأتى وقد تلطفت بأبيك فأبي وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاو مخرجا » فوتب عمر بن الخطاب الى أبي جندل فقال له : اصبر يا أبي جندل فاما هم المشركون ، وانما دم أخذهم كدم الكتاب : ويدنى له السيف برجوان يأخذ السيف منه فيضرب به أباء ، وجعل يقول له : ان الرجل يقتل أباء والله لو أدركنا آباءنا لقتلناهم في الله : فقال له أبو جندل ما لك لا تقتله أنت ؟ قال : نهاني رسول الله ﷺ عن قتله وقتل غيره : فقال أبو جندل ما أنت أحق بعطاوة رسول الله ﷺ مني . فكان عمر رضي الله عنه متوجه شديدا لاتهام والغيره ولو لاقوه ايهاه وانقياده لا مر رسول الله ﷺ انتك ! سهيل بن عمرو وهو ما كانت العاقبة وحر وجهة الموقف

بيعة الرضوان

كان بعث رسول الله ﷺ اعمان بن عفان رضي الله عنه كتاب الصلح يدفعه الى قريش فامسكت المشركون عمان والعشرة الاصحاب الذين تقدم ذكرهم ، فيمن أمرهم محمد بن مسلمة الانصارى رضي الله عنه ثلاثة أيام وأشاع الناس أنهم قتلهم المشركون بعكة فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك الخبر ، قال « لا يبرح حتى تاجز القوم » فنادى منادى رسول الله ﷺ ان الله تعالى أمرني باليبيعة ، وصادف ذلك ما كان كامناً في نفس أصحابه فهو ع المسمون الى رسول الله ﷺ نحت الشجرة في الحديبة ويسىء الموضع الان (الشميسى) على ثلاثة عشر ميلاً من مكة وهو حد الحرم من الجهة الغربية ، فاول من بايع رسول الله ﷺ من الصحابة أبو سنان عبد الله ابن وهب الاسدي قال لرسول الله أبسط يدك أبا ياعك : قال « على ماذا ؟ » قال : على ما في نفسك : قال « وما في نفسى ؟ » قال : فتح أو شهادة : قل « نعم » فبايعه ، ثم بايعه سلمة بن الاكوع الاسلامى على الموت . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه آخذًا بيد رسول الله ﷺ وصار الناس يتهاقرون على بيعة رسول الله ﷺ يبايعون على بيعتها وبعضاً منهم يبايع على أن لا يغير ، ثم دعى رسول الله ﷺ سلمة بن الاكوع فقال « بايع يا سلمة » قال قد بايعت يا رسول الله في أول الناس قال « وأيضاً » ورآه رسول الله ﷺ عزلاً ليس معه سلاح فأعطاه جحفة أو درقة ثم بايعه حتى إذا كان

آخر الناس قل له رسول الله ﷺ «الاتباعي يا سلمة؟» قال قد بايتك يا رسول الله في أول الناس وفي أوسط الناس قال «وأيضاً» فبايده الثالث ثم قال «يا سلمة أين جھنمتك أو درقتك التي أعطيتك» قال يا رسول الله لقيني عني عاصراً فاعطينه إياها فضحك رسول الله ﷺ، وذلك لعلمه بشجاعته وعناده في الإسلام، وشهرته في الثبات، وصلابته في إيمانه، وشدة بأسه، وجرأته الفائقة، ثم وضع رسول الله ﷺ يده اليسرى على يمنى وقال «هذه بيعة عثمان بن عنان» فأنزل الله تعالى على رسوله ﷺ

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَ بِعَاهَدَ اللَّهِ فَسَوْفَ يُؤْتَيْهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وقوله تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا يَبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنَّا هُنَّمْ فَتَحَّا قَرِيبًا وَمَقَانِيمَ كَثِيرَةً يَا خُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَعَانِيمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَمَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ وَإِنَّكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَهُدًى لَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِرًا * وَآخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا الْأَذْبَارُ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا سُنْنَةُ اللَّهِ الَّتِي

قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسْتَهُ اللَّهُ تَبَدِّي لَا * وَهُوَ الَّذِي كَفَّ
 أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيهِمْ عَنْهُمْ يَبْطِئُ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ
 أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 وَصَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالَّذِي مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغُ حَلْمَهُ
 وَلَوْلَا رَجُالٌ مُؤْمِنٌ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطْوِهُمْ
 فَتُصْبِيَكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةً بِغَيْرِ عِلْمٍ لِمَدْخَلِ اللَّهِ فِي رَحْمَتِهِ مِنْ يَشَاءُ
 أَوْ تَزَيلُوا الْعَذَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ إِلَى آخر السورة
 وفي هذه الآيات بثائر كثيرة بالفتح الذي صدنا له المؤمنون وطائفته لم
 وتمدهن لنفسهم مما كانوا فيه من الغيظ على الشركين وبين الله تعالى ان ما
 وقع لهم كان فيه الخير الكثير والفضل الجليل ولو أردنا ان ندللي بما قاله
 المفسرون في ذلك من تعدد الحكم التي ظهرت ثمرتها المسلمين بعد قبول
 هذا الصلاح اطال علينا المجال ولكن الا من واضح ومفهوم وسيأتي تفصيل
 ثمرات هذا الصلاح فعلا في هذا الجزء والاجراء المتباينة ان شاء الله تعالى
 ويرى القاريء حكمة الثاني والصبر والثبات في الامور والتتابع الحسنة التي
 اجتنابها أصحاب رسول الله ﷺ بسبب تمسكهم بعبادتهم الاسلام وتعاليم
 النبي ﷺ في سياسة الحروب وشؤون الادارة ونظام العمران .

كان بعض الشركين مختلطين مع المسلمين بالחדبية ومنتشرين في بعض

ثلاث الانحاء، وكان وقع بينهم وبين المسلمين بعض تناوش في اطراف الجيش بالسلاح ورمي بالحجارة والنبل وقد قُتل من المسلمين ابن زيم وأسر المُسلمون من الشر كين اثني عشر رجلاً ونادي مناد من اسفل الوادي يا المهاجرين قُتل ابن زيم وكان سلمة بن الاكوع مستظلاً تحت شجرة وكان اربعه من الشر كين مستظاهين تحت شجرة أخرى وهم ملائين سبعة وفِيم بـهـا سمع سلمة المنادي اخترط سيفه وشد على اوائل الاربعه فأخذ سلاحهم وجعله ضفتاً — قبضة محزنة — في يده وقال لهم والذى كرم وجه محمد ﷺ لا يرفع احد منكم رأسه الا ضرب الذى فيه عيناه ، فأمرهم ثم جاء بهم يسوقهم الى رسول الله ﷺ . ثم جاء عامر بن سنان بن الاكوع الأسلم عم سلمة يقود مكرزاً الى رسول الله ﷺ على فرس مجحف^(١) في صفين من الشر كين فنظر اليهم رسول الله ﷺ فقال «دعوه ي يكن لهم بدء الفجر وثناء » أي عودة ثانية فعندهم رسول الله ﷺ .

اذا نظرنا الى معاملة رسول الله ﷺ للمشركيين في هذا الموقف الخرج باطلاق الاسرار قبل رجوع عثمان بن عنان وأصحابه من مكة والمفو عليهم ، نجد فيه من التسامح ما لا يتصوره العقل ولا أظن أن أحداً في العالم قبله أو بعده تسامح بمثل هذا التسامح في مثل هذا الموقف العصيّ . فلما سمعت قريش بهذه البيعة خافوا وبعثوا عثمان بن عنان وجماعة

(١) هو ثوب كالجلد تضعه العرب على الفرس ليقيه من السلاح أشبه فالدرع

من المسلمين الذين ذهبوا الى مكة لرؤيه آلام حيث قد علما من كان عنهم بالخديبية عن غيظ المسلمين عليهم وشوقهم الشديد لقتالهم ولو لم يendar كانوا الامر بسرعة اطلاق عثمان ومن معه لكان الامر عليهم وبالا ، والعاقبة بالفورة للمؤمنين . فلما أتى عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن معه من المسلمين بآية عثمان . وقبل المشركون الصلح وتوجه سهيل بن عمر الى مكة . وقال المسلمون لعثمان بن عفان رضي الله عنه اشتنيت من البيت يا أبا عبد الله ؟ فقال عثمان : بئس مظنكم بي فهو الذي نفسي بيده لو مكثت مقيما بها سنة ورسول الله ﷺ لم يطف ما كنت لا فعل حتى يطوف رسول الله ﷺ وقد دعنت قريش الى ان اطوف بالبيت فأيدت : فقالوا كان رسول الله ﷺ أعلمنا وأحسنا ظنا .

نحر الهدى والتحلل من العهرة

فلما فرغ رسول الله ﷺ من قضية الصاحب وكتاب العهد قال رسول الله ﷺ لاصحابه « قوموا فانحرروا » فاقام منهم رجل رجاء ان ينزل الوحي باطال الصلح وذلك قبل نزول القرآن الذي سبق ذكره ليتم لهم قضاء نسائهم حتى قال ذلك رسول الله ﷺ ثلاث سرات ، فلم يقم منهم احد ودخل رسول الله ﷺ على امسامة رضي الله عنها فذكر لها ما لقي من الناس فقالت امسامة : يا نبي الله لا تفهم فانهم قد دخلتهم امر عظيم

ما ادخلت على نفسك من المشقة في أمر الصالح ورجوعهم غير فتح أثحب ذلك اخرج عليهم ثم لا تكلم احداً منهم كلمة حتى تنحر بذلك وتدعوه حاليك في حياتك. انظر أيها القارئ الى رأي ام المؤمنين ام سلمة رضي الله عنها في هذا الموقف وخطابها الرسول الله ﷺ والتاطف بها والناس العذر لاصحابه ، وابداء رأيها في الطريقة التي يستعملها في اخضاع اصحابه الى نحر الهدى لكونهم لا يستطيعون ان يتقاعدوا عن اي حمل يعمله رسول الله ﷺ فهل يتصور ان سيدة من السيدات يكون عندها من الرأي ما يصاہي رأي ام المؤمنين السيدة ام سلمة في ذلك الموقف الرهيب الذي حارت فيه افكار جهابذة الرجال العظام الحنكين ؟ فهذه المزايا لا تقدر ولا يمكن ان تقدر اذا قدرنا الموقف حق قدره حيث ان المواقف تقدر بحسبها فالرأي الصائب في الموقف الحرج له قيمة ولا يقاوم بالرأي الصائب الذي يبديه صاحبه في وقت الراحة والسكون فرضي الله عن ام سلمة ام المؤمنين وجزاها الله عن ثواب رأيها خير الجزاء .

فخرج رسول الله ﷺ فلم يكلم احداً منهم كلام حتى فعل ذلك فقام الى هديه واهوى بالحرابة الى البدنة رافعا صوته «بسم الله والله اكبر» فنحر هديه السبعين ومن جعلها جمل كان لا يجيء جهل في رأسه برة من فضة ليفيظ به الكفار ، وكان قد اغتنمه في غزوة بدر فاراد المشركون ان يقتدو به بمائة بعير ، فلم يقبل ولما فرغ رسول الله ﷺ من نحرها دخل

قبة له من أدم ودعا بخراش الخزاعي خلق رأسه ورمى شعره على شجرة فأخذته الناس واحصوه . ولما رأه الناس بخر وحاق ، قاموا ونحرروا وحلقوا وقصروا فتى رسول الله ﷺ « يرحم الله المخلفين » قالوا والمتصرّين يا رسول الله ، قال « يرحم الله المخلفين » قالوا والمتصرّين يا رسول الله ، قال « والمقصرين » فقالوا يا رسول الله فم ظاهرت الترجمة للمخلفين دون المتصرين . قال « لم يشكوا »

التجاء المؤمنات

ثم جاء رسول الله ﷺ نسوة مؤمنات منهن ام كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط ، كانت تحت عمرو بن العاص ، واميما بنت بشر ، وكانت تحت حسان بن دحداحة قبل ان يسلم فتزوجها سهل بن حنيف فولدت له ابنه عبد الله ، وسبيعة بنت الحارث الاسلامية وكانت تحت مسافر الخزيمي ، وامرأة صيفي بن الراهب واسمها سعيدة فتزوجها عمر ابن الخطاب ، وام الحكيم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد فأرتدت ، وبروع بنت عقبة كانت تحت شحاس بن عثمان ، وعبدة بنت عبد العزى بن نصلة كانت تحت عمرو بن عبدود العاصي وقد قتل يوم الخندق ، وكان من سنة الجاهلية أن من مات زوجها كان أهله أحق بها ، ففرت مع النسوة يوم الحديبية فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّمَا أَيْمَنُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا

اذاجأةكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم يا عيالهن
 فإن علمتموهن مؤمنات فلا رجعوهن إلى الكفار كه ازواجهن
 الكفارة لا هن حل لهم ولا هم يحملون لهن وأنهم ما أنفقوا
 ما دفعوه لهن من المهر ولا جناح عليكن أن تنكحوهن إذا
 آتيتهموهن أجورهن) مهورهن فباح الله تعالى زواج المهاجرات
 وإن كان أزواج كفار لأرت الإسلام فرق بينهن وبين أزواجهن .
) ولا تمسكوا ببعض الكوافر واستملوا ما أنفقتم وليسئلوا ما
 أتفقا) إذا ارتدت امرأة من المسلمين ولقت بالشريك فاطلبوا ما
 أنفقتم من المهر كما انه من لحق بكم منهن مؤمنات متزوجات فادفعوا
 لهم مهورهن) ذا لكم حكم الله يحكمكم بيديكم والله عالم حكيم)
 فلما نزلت هذه الآية صار كل من اى منهن امتحنهن ، قال ابن عباس رضي
 الله عنهما كان امتحانهن ان تستحلف ما خرجت من بعض زوج ، ولا رغبة
 عن ارض الى ارض ، ولا حدث احدته ، ولا اهان دنيا ، وما خرجت
 الا رغبة في الإسلام وحب الله ورسوله ﷺ فاذا حلفت على ذلك لم يردها
 فداء رسول الله ﷺ مسافر الخروجي في طلب زوجته سبيعة بنت الحارث
 الإسلامية وهو كافر ، فقال يا محمد أردد علي امرأتي فانك قد شرطت ان
 تردع علينا من امثالنا وهذه طية الكتاب لم ينجف بعد ، فاستحلف رسول
 الله ﷺ سبيعة خلفت فلم يردها واعطى زوجها مهرا وما انفق عليهـا

فتزوجها عمر بن الخطاب ، وطلق عمر رضي الله عنه يومئذ امرأتين قريبة بنت أبي أمية ، وابنة جرول الخزاعي كانتا له في الشرك ، فتزوج احداهما معاوية بن أبي سفيان ، والآخرى صفوان بن أمية .

وأقام رسول الله ﷺ بالמדינה بضعة عشر يوماً ثم خرج مع أصحابه راجعاً إلى المدينة . وكان في نفس بعض الصحابة شيء من عدم دخول مكة فنزل رسول الله ﷺ متزلاً يدنى وبين حيآن (جبل) وكانوا مشركون فهمه ذلك فاستغفر لمن رقمه ، فرقاه سلمة بن الأكوع رضي الله عنه تلك المليلة مرتين أو ثلاثة ، ثم سار حتى أتى (كوان الفم) موضع امام عسفان فنزلت سورة الفتح جمع رسول الله ﷺ الناس وقرأ عليهم ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحًا مُبِينًا﴾ فقال رجل يا رسول الله او فتح هو ؟ قال «والذى نهى بيده انه لفتح» فعند ذلك زال ما في نفوسهم وارتاحت قلوبهم ثم توجه حتى أتى المدينة .

خاصل هذه القضية التي هي عمرة الحديبية بما احتوت عليه من الهدنة وبيعة الرضوان فقد اوضحنا كل شيء في محله غير مسألة واحدة وهي : هل كان النبي ﷺ أمياً أو انه يقرأ ويكتب ؟ وذلك لما امر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان يمحو محدداً رسول الله كما طلب سهيل بن عمرو مندوب قريش وأبي علي ان يمحوها فقال له رسول الله ﷺ أرنى مكانها فلأراه ايها فأخذ الصحيفة من يد علي ومحاهها وكتب محمد بن عبدالله ،

وقد ورد في الصحيحين وغيرهما هذه الرواية المتقدمة وغيرها وجاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ محبًاً محمدًا رسول الله وإن علياً هو الذي كتب بذلك محمد بن عبد الله وأخذ شراح الصحيحين في تحليل المسألة وكون النبي ﷺ كتب بيده محمد بن عبد الله ينافي أميته أولًا ينافي ، مع أن المسألة لا تحتاج إلى كبير عنا ، في كونه عرف اسمه ومحاه وكتب بيده محمد بن عبد الله ، وذلك أنه يوجد كثير من الأميين العاديين الذين يعرفون أسماءهم في الكتب ويستطيعون كتابة اسمهم وأماضاتهم في الرسائل والوثائق ، وهم أقل ذكاءً وأدراكاً وفطنةً من رسول الله ﷺ فإذا كان كثير من الأميين في هذا العصر وفي كل مصر يدركون معرفة اسمهم ويستطيعون كتابة اسمهم فهل يكون ذلك غريباً في كون النبي ﷺ عرف اسمه وكتب بيده اسمه؟ وهو بلا سراء أذكي خلق الله أجمعين فهذا لا ينافي كونه أمياً ، ولا عبرة بقول من يقول من الملاحدة أنه ليس بأمي وانه يكتب ويقرأ ويدرس الكتب وحجته في ذلك هذه القضية ، فهو لام وامثالهم لا عبرة بنظرياتهم الفاسدة واحتجاجاتهم الواهية التي هي أوهى من بيت العنكبوت والتي لا تتطبق على العقل الصحيح والنقل الصريح فلو كان عندهم مثقال ذرة من عقل أو ادراك لما بنوا نظريتهم على معرفة النبي ﷺ كتابة اسمه أنه يقرأ ويكتب ويدرس الكتب وغير ذلك ، وإنما مثلهم كمثل المشرعين لما تلا عليهم رسول الله ﷺ القرآن ولم يجدوا

لهم مفرا من الخضوع اليه قاوا اساطير الاولين اكتتبها ، وقالوا سحر ،
 لأنهم لما قاسوه على ما يعرفونه من الشعر ومن اقوال الكهنة وجدوه كما
 حرروا به بقوتهم (ان لقوله لطلاوة) وله ذهى قاعدة المكارين في
 احتجاجاتهم الوهية حيث تكمن بمحابي العنكبوت ، ولو كانوا من هل
 العلم كابزعمون لأدركوا خطأهم قبل الواقع فيه ، فالمماطل لا يحتاج بشيء
 قبل التثبت منه لأن القول المجرد الذي لم يدعم بالأدلة القوية يضرب به
 وجده قاتله . فكم كان في عصر النبي ﷺ وقبله وبعده من يقرأ ويكتب
 ويعلم ويتعلم ، وساح الأرض واطلع على التوراة والإنجيل والزبور ،
 وجالس الأحبار والرهبان وال فلاسفة . فهل استطاع أحد منهم أن يؤلف
 أو يكتب شيئاً يصاهي القرآن في حكمه وتشريعه و معانيه وأمثاله وإنما
 الفاكهة ، والمرانة ، والاجتماعية ، والسياسية ، والأدارية ، وغير
 ذلك مما حواه الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
 خلفه تنزيل من حكم حميد ، حتى يقال إن محمدًا ﷺ كان يقرأ ويكتب
 وليس هو بأمي ولذلك قرأ الكتب وألف القرآن ، فلو كان ذلك حصل
 أخفى على أحد . وكان دوّنه التاريخ ونقاشه الام عن بعضها ببعضه بعده
 طبقة . ثم بردنا سؤال آخر ما هي الكتب التي قرأها رسول الله ﷺ وألف منها
 القرآن ؟ فإذا كان المراد من تلك هي التوراة والإنجيل فهي بين أيدينا فهل
 فيها شيء من التشريع الذي جاء به القرآن أو الحكم والامتثال أو البلاغة

أو السياسة أو الادارة أو الاجتماع غير بعض قصص بنى اسرائيل وقد حرفهم القسوس والاحبار ولرهبان وجماعت في القرآن صحبيحة سالمة من التحريف والتغيير والتبدل ، وأقام بهار رسول الله ﷺ الحجة على معاصريه من اليهود والنصارى والخومهم والجهم ، ولما يسمونه غير الانكار والتكذيب اللذين ها حجة المازقين والافاكين وسلاح المهزوبين والتمردين على الحقيقة . ولا يزال القرآن بين ايدينا كما انزل على محمد ﷺ ولا يزال فوق مستوى ادراك البشر ، ولا يزال المرشد الحكيم الى سبيل الهدى والرشاد ، ولا يزال موجزة لرسول الله ﷺ في عصره والعصر الحاضر والى يوم البعث والنشور ، ولا يزال حجة الله البالغة على جميع البشر . واما كون النبي ﷺ امباً فقد اثبته القرآن وتناقلته الامة الاسلامية طبقة بعد طبقة وجيلاً بعد جيل وليس على الانكار الا ان يصطاد رأسه في اي صخرة شاه ويتفاخ في اي بوق شاء فلا يتوثر على الحقائق منها باع من الوقاحة والترهات شيء .

نحوض المستضعفين بمحكمة

جاء رسول الله ﷺ أبو بصير عتبة بن أبي سعيد بن جاري الثقي حليف بني ذهرة وكان من المستضعفين ومن أسلم قدماً وقد حبسه قومه بمحكمة فلما أعمم قومه ب مجرته الى رسول الله ﷺ ، كتب فيه أزهر بن عبد مناف

الزهري ، والأخنس بن شرريق القيقي إلى رسول الله ﷺ وبعثا في طلبه
 خنيس بن جابر من بنى عامر بن لؤي استأجره بيكون بين ليون وحمله
 على بعير وكتبا إلى رسول الله ﷺ يذكر أن الصلح الذي يدهم وأن
 برد اليهم أبا بصير ، فقرأ أبي بن كعب الكتاب على رسول الله ﷺ
 فإذا فيه قد عرفت ما شارطناك عليه وأشهدنا بذلك من ردك من
 قدم عليك من قومنا فابعث علينا بصاحبنا وكان مع خنيس مولى لهم يقال له
 كوثرب هديه الطريق ، فقال رسول الله ﷺ « يا أبا بصير أنا قد أعطينا
 هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وإن الله تعالى جاعل لك
 ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومحرجاً فانطلق إلى قومك » قال
 أبو بصير يا رسول الله أتوذن إلى المشركين يهتمونني في ديني ؟ قال
 « يا أبا بصير انطلق فإن الله تعالى سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين
 فرجاً ومحرجاً » فانطلق معهما حتى إذا كان بيدي الخليفة صلى الظاهر في
 مسجدها ومعه زاد له من ثغر يحمله ودعا العاشرى وصاحبه ليأكلا منه
 فقدموا سفرة فيها كسرى كانوا جميعاً فسل العاشرى سيفه فهزه ثم هزه فقال
 لأضر بن بسيفي هذا في الأوس واخترج يوماً إلى الليل ، فقال له أبو
 بصير أصارم سيفك هذا قال نعم قال تأوي إليه أنظر إليه إن شئت فناوله
 إيه فلما قبض عليه ضر به حتى برد وطلب الآخر خرج كوثرب يعود نحو
 المدينة وأبو بصير في أثره فاعتبره رسول الله ﷺ جالس في أصحابه

بعد العصر فقال رسول الله ﷺ حين رأه «لقد رأى هذا ذعرًا» فلما
أنهى إلى رسول الله ﷺ قال «وبحق مالك؟» قال قتل والله صاحبكم
صاحب وأفلت منه ولم أكده واني لقتول ، واسْتَأْثَرَ بِرسُولِ اللَّهِ ﷺ
فأمته ، وأقبل أبو بصير فanax بغير العاصي ودخل متواشحاً سيفه فقال
يا رسول الله قد وفيت ذمتك وأدى الله عنك وقد أسامتي بيـدـ العـدوـ، وقد
امتنعت بيـدـيـ منـ أـنـ أـفـتنـ ، فقال رسول الله ﷺ «وـيلـ أـمـهـ مـسـعـرـ
حـربـ لـوـ كـانـ مـعـهـ أـحـدـ» فـلـمـ اـسـتـمـعـ ذـلـكـ أـبـوـ بـصـيرـ عـرـفـ أـنـ هـدـيـرـهـ
إـلـيـمـ خـرـجـ حـتـىـ سـيـفـ الـبـحـرـ عـلـىـ سـاـحـلـ الـبـحـرـ مـنـ جـهـةـ الـعـيـصـ بـارـضـ
جـهـيـةـ مـنـ نـاحـيـةـ ذـيـ الـمـرـوةـ بـطـرـيـقـ قـرـيـشـ الـتـيـ كـانـواـ يـأـخـذـونـ عـلـيـهـاـ إـلـىـ
الـشـامـ ، فـبـلـغـ الـمـسـلـمـيـنـ الـذـيـنـ كـانـواـ حـبـسـواـ بـعـكـةـ قـوـلـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ لـابـيـ
بـصـيرـ وـيلـ أـمـهـ مـسـعـرـ حـربـ لـوـ كـانـ مـعـهـ أـحـدـ ، خـرـجـ عـصـابـةـ مـنـهـمـ إـلـيـهـ
وـافـلـتـ أـبـوـ جـنـدـلـ بـنـ سـمـيـلـ بـنـ عـمـرـ وـفـلـحـقـ بـأـبـيـ بـصـيرـ . وـلـمـ بـلـغـ سـمـيـلـ
ابـنـ عـمـرـ وـقـتـلـ أـبـوـ بـصـيرـ الـعـاصـيـ أـشـتـدـ عـلـيـهـ وـقـالـ مـاـ لـصـاحـبـنـاـ مـحـمـدـ عـلـىـ
هـذـاـ فـقـاتـ قـرـيـشـ وـقـبـرـيـ مـحـمـدـ مـنـهـ وـقـدـ أـمـكـنـ صـاحـبـكـ مـنـهـ قـتـلـهـ بـالـطـرـيـقـ
فـهـاـ عـلـىـ مـحـمـدـ فـهـذـاـ ، فـأـنـدـ سـمـيـلـ بـنـ عـمـرـ وـظـهـرـهـ إـلـىـ الـكـعـبـةـ وـقـالـ وـالـهـ
لـأـوـخـرـ ظـهـرـيـ حـتـىـ يـؤـديـ هـذـاـ الرـجـلـ ، قـالـ أـبـوـ سـفـيـانـ بـنـ حـربـ اـنـ
هـذـاـ لـهـ السـفـهـ وـالـهـ لـاـ يـؤـديـ نـلـاـنـاـ ، قـرـيـشـ تـدـيـهـ ، وـاـنـهـ بـعـثـتـهـ بـنـوـ زـهـرـةـ .
فـقـالـ الـأـخـنـسـ بـنـ شـرـيـقـ وـالـهـ مـاـ نـوـدـيـهـ مـاـ قـتـلـنـاهـ وـلـاـ أـمـرـنـاـ بـقـتـلـهـ قـتـلـهـ

رجل مخالف فأرسلوا إلى محمد يديه ، فقال أبو سفيان بن حرب لا ماء على
محمد دية ولا غرم قد بري محمد ما كان على محمد أكثر مما صنع . فلما كان
أبو سفيان بن حرب في هذا الموقف رجل العدل والإنصاف حيث ما
كان يرجي منه أن يقول ما قال لانه كان من أشد أعداء رسول الله ﷺ
وعلى كل قلا بد للحق من ناصر . فلم يخرج له دية ، فأنى أبو بصير ومن
معه بسيف البحر ، وقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة
قول النبي ﷺ لا بني بصر « ويل أمه مسر حرب لو كان معه أحد »
فخرج المستضعون إليه حتى بلغوا سبعين راكباً وترأس القوم هناك أبو
جندل أكونه قريشاً فكان يومهم ، واجتمع إلى أبي جندل حين قدومه
من سمع به من بني غفار ، وأسلم ، وجئنته ، وطوابق من الناس حتى
بلغوا ثلاثة مقابر كا عند البقيع ابن شهاب لا تمر بهم عبر لتربيش
الآنزوها وقوتها من فيها وضيقوا على قريش فلا يظفرون بأحد إلا
قتلوه فقال أبو جندل

أبلغ قريشاً عن أبي جندل
في عشر تخفق أيامهم
يأنون أن تبئ لهم رفقة
أو يجمع لـ الله لهم مخرجاً
خيسـلـ المرءـ بـ اـسـلامـهـ

فأرسلت قريش الى رسول الله ﷺ أبا مسفيان بن حرب تناشدته
 لله والرحم ويتضرعون اليه أن يبعث الى أبي بصير وأبي جندل ومن
 معهم وقالوا من أثائق فهو آمن ، ومن خرج اليك فاسمه فهؤلاء حلال
 فان هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح اقراره ، فكتب رسول الله
 ﷺ الى أبي جندل بن سهيل بن عمرو ، والى أبي بصير ان يقدموا
 عليه وأن من معهم من المسلمين يلحقون بيلادهم وأهليهم ولا يتعرضون
 لأحد من بنيهم من قريش ولا غيرهم . فقدم كتاب رسول الله ﷺ عليهم
 وكان أبو بصير رضي الله عنه يوم النوم ويصلی بهم وكان يكثر من قول
 الحمد لله على الكبير من ينصر الله فسوف ينصر
 شجاعه كتاب رسول الله ﷺ وهو مختضر من مرض أصحابه ثات
 وكتاب رسول الله ﷺ في يده يقرؤه فدفنه أبو جندل مكانه وصلى
 عليه وقدم أبو جندل على رسول الله ﷺ مع ناس من اصحابه ورجع
 باقيهم الى أهليهم ، وأمنت قريش على غيرهم .
 ثم جاء المدينة عمارة ، والوليد ، ابنا عقبة يسألان رسول الله ﷺ
 رد أختيهما أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وأخت عثمان بن عفان
 لأمه وكانت بكرًا عملا بالشر وط فأبى رسول الله ﷺ أن يرجمها اليهم
 فلما رجع عمارة ، والوليد ، أخبرا قريشا بذلك رضوا به .
 قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : ما كان فتح في الاسلام أعظم

من صلح الحديبية ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بين رسول الله ﷺ وبين ربها ، والعباد يتعلمون والله تعالى لا يعجل لامحالة العباد حتى يبلغ الامور ما أراد ، لقد رأيت سهيل بن عمرو في حجة الوداع قائماً عند المنحر يقرب لرسول الله ﷺ بدنها ورسول الله ﷺ ينحرها بيده ودعا أخلاق خلق رأسه فأنظر الى سهيل يلقط من شعره وأراهه بضممه على عينه وأذكّر إمتناعه أن يقر يوم الحديبية بان يكتب باسم الله الرحمن الرحيم خمّدت الله الذي هداه للإسلام :

قال عروة فلما كان ذلك من أمرهم يعني قريشاً علم الذين كانوا وأشاروا على رسول الله ﷺ ان يمنع أبا جندل من أبيه بعد القضية ، أن طاعة رسول الله ﷺ خير لهم فيما أحبوا وفيما كرهوا من رأي ، ومن ظن ان له قوة هي افضل مما خص الله تعالى به رسوله ﷺ من الفوز والكرامة فقد أخطأ . وما يؤيد ذلك انه لما دخل رسول الله ﷺ عام عمرة القضية وحلق رأسه قال «هذا الذي وعدتكم» ولما كان يوم الفتح اخذ المفتاح وقال «ادعو الى عرب بن الخطاب فقال هذا ما كان فتح في الاسلام اعظم من صلح الحديبية »

وحاصل هذه القضية ان قريشاً ارادت ان تتحكم في الاسلام وفي بي الاسلام يوم الحديبية بشرائطها التي أثارت نفوس المسلمين ولو لا خضوعهم الديني لرسول الله ﷺ الذي أرغمهم أرغاماً على قبوله حتى

كادوا يفتنوا لولا ان تداركم الله بلطنه وعذابه ، فقضى ربكم ان تكون تلك الشروط القاسية على المشركون لا على المسلمين ، وجل تلك القساوة هي انه من اتاكه منها مسلماً ترده اليها ومنها حادته أبي جندل ، فكان من تطبيق هذا الشرط القاسي ان نشأ على رأس أبي بصير عصابة مسلمة حاسبت قريشاً حساباً عسيراً وأعلمتها نتيجة تلك القساوة التي استعملتها في أخرج المواقف ضد المسلمين ان يستجروا ببني الاسلام في حل تلك الشروط واستبدالها بعكسها تماماً ، وهو انه من اتاكه منها لا يعود بل أحبه عندك وأكفنا شره ، ومن ذلك ظهر ان القساوة في كل شيء لا تنتهي بالضرر ، وإن في الملاطفة ، والمجاملة ، وغض الطرف ، والنساج ، من الخير ما لا يحصل عن طريق القساوة والشدة ، فكان من أمر الصلح أن الفوز للمسلمين على المشركين بموجب تلك الشرائط التي في ظاهرها فوز المشركين على المسلمين (وعسى ان نحبوا شيئاً وهو شر لكم وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) فعلم الله تعالى خون علم البشر .

غزوة ذي قرد

كان لقاح النبي ﷺ ترعى (بذي قرداً) وهو ماه على عشرين ميلاً من المدينة وكانت نرعايا البيضا ودون البيضا الى جبل وهو طريق خيبر وهي عشرون لفحة وكان الذي يرعاها أبوذر الغفارى رضى الله

عنه و معه أبنه ذر وزوجته ليلي وكان أبو ذر قد استأذن رسول الله ﷺ
 إلى لقائه فقال له رسول الله ﷺ «أني أخاف عليك من هذه الصاحبة
 تغير عليك ونحن لا نأمن عبيدة بن حصن وذويه وهم في طرف من اطرافهم»
 فألح عليه فقال رسول الله ﷺ «لكافي بك قد قتل ابنك وأخذت
 أمر أتك وجلست تموكاً على عصاك» فكان أبو ذر يقول عجباً والله أني
 لفي منزلنا ولقاء رسول الله ﷺ قد روحت وعقلت وحلبت عندها
 ونمنا فلما كان الليل أحدق بنا عبيدة بن حصن في أربعين فارساً فصالحوا
 بنا وهم قيام على رؤوسنا فاشرف لهم أبنياً فقتلواه وكانت منه امرأة وثلاثة
 نفرو فنجوا وتنجيت عنهم وشتمم عن اطلاق عقل اللقاء مم صالحوا في
 اديارها فكلن آخر العهد بها ولما قدمت على رسول الله ﷺ وأخبرته
 تبسم . فاستافق عبيدة بن حصن الفزاري وقومه اللقاء بعد ان قتلوا ابن
 أبي ذر وأسرروا زوجته فنجت منهم بليل على بعير من ابل رسول الله ﷺ
 وكان سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قد خرج نحو تلك الجهة متوجهًا
 قوسه ونبله ومعه رياح غلام رسول الله ﷺ وغلام لطاحة بن عبيد الله
 معه فرس له يقوده حتى اذا كان على ثنية الوداع اقيمه غلام عبد الرحمن
 ابن عوف فقال له أخذت لقاء رسول الله ﷺ ، قال ومن أخذها؟
 قال غطفان ، فنظر سلمة بعض خيولهم فأشرف من ناحية سلع فصرخ
 سلمة ثلاث صرخات (وابصباحاه) فأسمع ما بين لابة المدينة ثم خرج

يشتد عدوا خلف القوم وكان أشد سبقا من الخيل حتى ادر كهم بذى قرد
فوجدهم يسوقون من الماء فرمادهم بابل، وكان راميا ويقول اذا رمى: خذوها
وأنا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع : وذلك لأنه كان شجاعا مشهوراً
يخشى بأسه عند العرب وكان من عادة الشجعان يرتجون بأسمائهم في
حومة الوعى لارهاب العدو فإذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا ثم
عارضهم فإذا امسكته الرمي رمى وقال : خذوها وأنا ابن الاكوع اليوم
يوم الرضع : فيقول قاتلهم أو يكعنا هو أول النهار ؟ فلم يزل يطاردهم حتى
لحق بهم فصكاه سهاما في رحله فانفذه إلى كتفه وقال له : خذها
وأنا ابن الاكوع : فما زال يرميهم ويعقرهم فإذا هجم عليهم فارس طام إلى
شجرة ورماد منها حتى ادخل القوم بين مضيق جبلين فعلا الجبل ورمادهم
بالحجارة حتى استنقذ منهم لقاح رسول الله ﷺ وخلفها وراء ظهره
ثم تبعهم وهو يرميهم حتى ألقوا ثلاثين ردة ونلاين رمحا فوضع عليها
حجارة آراما حتى يعرفها رسول الله ﷺ وأصحابه أنها من كسبه . وقد
أرسل سلمة بن الاكوع رضي الله عنه رباحا على فرس طلحة بن عبيد الله
وقال له الحق بطلحة وأخبر رسول الله ﷺ ان قد أغير على سرمه
ومما زال سلمة رضي الله عنه يطارد القوم حتى اشتد الضحي أتاهم عينه
فقال لقومه ما هذا الذي أرى قالوا أقينا من هذا المبرح ما فارقنا السحر
حتى الآن وأخذ كل شيء في أيدينا وجعله وراء ظهره فقال عينه لو لا

ان هذا يرى ان وراءه طلب لقد ترككم ، وقالوا ليقم اليه نفر منكم فقام اليه اربعة منهم فصعدوا في الجبل ، قال صلحة فلما اسمعهم الصوت قلت لهم اتعرفوني فقالوا ومن انت قلت أنا ابن الاكوع والذى اكرم وجهه محمد ﷺ لا يطالبني رجل منكم فيدركتنى ولا يطابق فيفوتنى فقال رجل منهم انى أظن فرجعوا .

فلما بلغ رسول الله ﷺ صباح ابن الاكوع فنادى مناد بالمدينة الفزع الفزع يا خيل الله اركبى ، فترامت الخيول الى رسول الله ﷺ وكان اول من اقبل على رسول الله ﷺ المقداد بن عمرو المشهور بابن الاسود الكندي الحضرمي قال المقداد رضى الله عنه لما كانت ليلة المسرح جعلت فرسى (سيحة) لا تقرضني بيدها وصهيلا فاقول والله ان لها اشأنا فأنظر الى أربها فاذا هو مملوء علفا فأقول عطش فأعرض عليهما الماء فلا تريده فلما طلع الفجر أسرجتها ولبس سلاحى حتى أصلى مع رسول الله ﷺ الصبح فلم أر شيئاً ودخل رسول الله ﷺ بيته ورجعت الى بيتي والفرس لا تقر فوضعت سرجها والسلاح واضطجعت فنانى آت فقال ان الخليل قد صبح بها فخرجت . هذا حديث المقداد عن فرسه في هذه الحادثة ، ثم أقبل بعد المقداد عبادة بن بشر الانصاري ، ثم أقبل ابي اسد ابن ظهير الانصاري ، ثم قبل عكاشة بن محسن الاسدي ، ثم أقبل محزز ابن نصلة الاسدي ، ثم ابو قتادة الحارث بن ربيى الانصاري ، ثم ابو عياش

عبيد بن زيد بن الصامت الانصاري ، ثم اقبل سعد بن زيد وركب
 رسول الله ﷺ في نحو سبعينه رجل ، واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم ،
 وخلف سعد بن عبادة رضى الله عنه في ثلاثة يحرسون المدينة وأعطي
 اللواء المقداد بن عمرو الكندي في رمحه وقال « امضى حتى تلحقك
 الخيول وأنا على أثرك » وخرج رسول الله ﷺ في ربيع الاول سنة
 ست من الهجرة فطارت فرسان الصحابة خلفهم فكان أولهم المقداد ثم
 عبادة بن بشر ، ثم سعد بن زيد الانصاري ، وأبيد بن ظبير ، وعكاشة
 ابن محسن ، ومحرز بن نعنة ، وأبو قتادة ، وأبو عياش ، والأخرم
 الأسدى ، فأدرك أبو قتادة في طريقه مسدة بن حكيم الفزارى فقتله
 وسباه ببرد كي لا يسلبه أحد من الصحابة ، وأدرك عكاشة ، أبان بن
 عمرو ، وابنه عمراً على بغير واحد فانقضها بالرمح فقتلها حتى أدركوا
 سلمة بن الأكوع وكان أول من ادركه محرز ، الآخرم الأسدى وعلى
 أثره أبو قتادة الانصاري وعلى أثره المقداد بن الأسود على فرسه (سيحة)
 وقد ولى القوم مدربين فأخذ سلمة بن الأكوع بعنان محرز الآخرم وقال له
 : احذرهم لا يفتعلوك حتى يلحق رسول الله ﷺ واصحابه . فقال : يا سلمة
 ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم ان الجنة حق والنار حق فلا تحمل
 بيني وبين الشهادة . فخلى سبيله فالتحق محرز الآخرم بوجل من القوم اسمه
 عبد الرحمن فعقر عبد الرحمن فرسه وطعن الآخرم فقتله ونحوه على فرسه

فلحق أبو قتادة عبد الرحمن فقتله ، فعدا سلمة بن الأكوع خلف القوم
 حتى لم ير خلفه أحد من الصحابة ولا غبارهم وأدرك القوم وهم عطاش .
 ورأهم عذلووا إلى شعب بدوي قد فيه ماء ليستقوا منه فرميهم بالنبل حتى
 أجلهم عنه فما ذاقوا منه قطرة فلحق رجالاً منهم فصكده بسهام في نفخ
 كتفه وقال : خذها وأنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع : قال يا شكته أمه
 أنت الأكوع الذي كنت تطاردنا من أول النهار ؟ قال نعم يا عدو
 نفسه أكوعك من أول النهار ، وترك القوم فرسين لم يقويا على الامزحه
 فجاء بهما سلمة بن الأكوع إلى رسول الله عليه السلام فاتاه عمه عاصر باه في
 ابن وانه فيه ماء فشرب سلمة وتوضاً وأتى رسول الله عليه السلام وقد أخذ
 تلك الأبل وكل شيء استنقذه من المشركين ، ونحر بلال ناقة من تلك
 الأبل وشوى لرسول الله عليه السلام من كبدتها وسناعها فقال سلمة يا رسول الله
 خاني أنتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر الا
 قتاله ، فضحك رسول الله عليه السلام حتى بدت نواجذه فقال « يا سلمة أترأك
 كنت فاعلا ؟ » قال : نعم والذى أكرمك : فقال « انهم الآن يقرون
 في عطفان يا ابن الأكوع اذا ملكت فاسبح » أي اذا قدرت فارفق .
 فلما أصبحوا قال رسول الله عليه السلام « كان خير فرسانا اليوم ابا قتادة ،
 وخير رجالنا سلمة » فأعطى رسول الله عليه السلام أبا قتادة سلبه ، وأعطى سلمة
 سهماً سهم الفارس وسهم الرجل فجمعاها إليه جيماً واقام رسول الله

عَنْهُ بِمَا وَلِهَ إِتَّجَسَ الْخَبْرُ وَرَجَعَ عَنْهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَرْدَفَ خَلْفَهُ سَلْمَةُ
ابْنُ الْأَكْوَعِ عَلَى الْعَصْبَاءِ فَلَمَّا كَانَ يَنْهِمُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ قَرِيبٌ مِّنْ خَحْوَةِ
وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ كَانَ لَا يَسْبِقُ فَجْعَلَ يَنْادِي هَلْ مِنْ سَابِقٍ ؟
الْأَرْجُلُ يَسْابِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ ؟ فَسَكَرَ الرَّوْلُ مِنْ أَرَأِي : قَالَ سَلْمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ
وَأَنَا وَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَرْدَفٌ قَالَ لَهُ : أَمَا نَكْرُمُ كُرْبَابَةَ وَلَا تَهَابُ
شَرِّهَا ؟ قَالَ لَا إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأْيَ أَنْتُ وَأَمِّي
خَلْنَى فَلَاسَاقَ الرَّجُلُ قَالَ « اَنْ شَدْتَ » قَالَتْ اذْهَبْ إِلَيْهِ فَظَفَرَ عَنْ
رَاحْلَتِهِ وَتَفَقَّيْتِ رَجْلِي فَظَفَرَتْ عَنِ النَّاقَةِ ثُمَّ ارْتَبَطَتْ عَلَيْهِ شَرْفَاً أَوْ شَرْفَيْنِ
يَعْنِي أَسْتَبَقَيْتِ نَفْسِي فَغَدَوْتُ حَتَّى الْأَنْقَهِ فَأَمْسَكْتُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ يَدِي وَقَلَتْ
سَبْقَتِهِ وَاللَّهُ أَنْضَحَكَ وَقَالَ أَنِّي أَظْنَ فَسْبَقَتِهِ حَتَّى قَدَمَنَا الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْاثْنَيْنِ
وَقَدْ غَابَ نَلَاثُ لِيَالٍ .

وَاسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلَانِ ذُرُّ بْنُ أَبِي ذِرِ الْفَغَارِيِّ وَمُحْرَزُ الْأَخْرَمُ
الْأَمْدَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثَلَاثَةٌ سَعْدُ بْنُ حَكَمَ
الْفَغَارِيُّ ، وَأَبَانُ بْنُ عَمْرُو ، وَابْنُهُ عَمْرُو .

رَبِّا يَتْسَائِلُ الْفَارِيُّ عَنْ بَطْلِ هَذِهِ الْقَصَّةِ . سَلْمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ لَا نَهْمَ
يَسْمَعُ بِذِكْرِهِ إِلَّا يَوْمَ الْخَدِيبَةِ وَهُوَ أَوْلُ مَنْ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَحْتَ
الشَّجَرَةِ عَلَى الْمَوْتِ . فَأَقُولُ كَانَ يَوْمَ الْخَدِيبَةِ أَوْلُ مَشَاهِدِهِ وَسَتْقَفَ لَهُ
عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ أَعْمَالِهِ الرَّائِعَةِ وَهَذِهِ الغَزْوَةُ نَقَاتُ مَعْظَمِهَا مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ

لأنني لما قرأتها في بعض السير ظننتها وبالغا فيها فلم يدارجها صحيح مسلم
ووجده ذكر باسناده الصحيح معظم القصة التي تتعلق ببطل الغزوة سلمة
ابن الأكوع ذلك البطل العظيم الذي لا يجارى ولا يباريه أحد في شدة
عدوه ذلك الأسد المغوار ، وحديثه شائع في كثير من ثقاب السير
والتأريخ والترجم . قال الحافظ ابن حجر في الأصابة ، في ترجمة سلمة
ابن الأكوع ، أول مشاهده الحديبية وكان من الشجعان ويسبق الفرس
عدوا ، وقد عمر ، وتوفي سنة أربع وسبعين من الهجرة رضى الله عنه
وكثير في الإسلام من أمثاله .

كتبه إلى الملوك

ما فرغ رسول الله ﷺ من صالح الحديبية مع قريش ورجع إلى
المدينة عزم على أن يكتب إلى الملوك المجاورة له من عرب وعجم فقيل
له إنهم يعني الملوك لا يقرؤن الكتب إلا إذا كانت مختومة فأخذ خاتما
من فضة ونقش فيه ثلاثة أسطر ، محمد السطر الأسلن ، ورسول السطر
ال الأوسط ، والله السطر الأعلا ، وكان يختتم به الكتاب بعد طيه وذاته
لثلا يطلع عليه أحد غير الرسول إليه لحفظ ما فيه من الأسرار ، وكان
يلبسه صرفة في خنصر يده اليمنى ، ومرة في خنصر يده اليسرى ، وجعل
قصه المنقوش عليه اسمه من العقيق الجبلى ، وكان يجعل قصه من قبل

بعان كفه . هذا اصح ما ورد في ذلك . وقد جعل أصحاب السير والمغازي
كتب النبي ﷺ الى المؤوك في آخر السيرة وبما اني قد سلكت في
كتاب (سيد العرب) أن أذ كر كل قضية بحسب تاريخ وقوعها فقد
أتيت بكتبه في السنة التي كاتب فيها المؤوك وهي بعد عمرة الحديبية .

كتابه الى المقوقس ملك مصر

كتب رسول الله ﷺ في شهر ذى الحجة سنة ست من الهجرة
الى المقوقس ملك القبط بصرى . وهذه صورة الكتاب « بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله الى المقوقس عظيم القبط
سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم
يؤتك أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط يا أهل الكتاب
تعالوا الى كلة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباما من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأننا
مسلمون » وبعث به حاطب بن أبي بلقة فتوجه به اليه مصر فوجده
بالاسكندرية فذهب اليها فرأه في مجلس شرف على البحر فركب حاطب
سفينة وحاذى مجلسه وأشار بالكتاب اليه فلما رأه أمر باحضاره بين يديه
فلما جئ به اليه ونظر الى الكتاب فضله وقرأه وقال حاطب ما منعه ان
كاننبيا ان يدعوه على من خالفه من قومه وأخرججه من بلده الى غيرها ؟

فقال حاطب : ألسنت تشهد ان عيسى بن مريم رسول الله فماله حيث آذاه قومه وأرادوا ان يصلبوه ان لا يكون دعا عليهم بأن يهلككم الله حتى رفعه اليه : قال أحسنت حكيم جاء من عند حكيم ، ثم قال حاطب ما منه ان يدعو علي فيسلط علي ؟ فقال حاطب : انه كان قبلك رجل يزعم انه الرب الأعلا – يعني فرعون – فأخذته الله نكال الآخرة وال الأولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك : فقال ان لنا دينا لن ندعه الامن هو خير منه . فقال حاطب : ندعوك الى دين الله وهو الاسلام الكافى به الله فقد ما سواه ان هذا النبي ﷺ دعا الناس فـ كان أشد هم عليه قريش وأعداهم له اليهود وأقربهم منه النصارى وأعمرى ما بشاره موسى عليه السلام الا كبشره عيسى عليه السلام وما دعا ونا ايها الى القرآن الا كرء ، اهل التوراة الى الانجيل وكل نبي ادرك قوما فهم امته فالحق عليهم أن يطيعوه فانت من ادرك هذا النبي واسنا نهائنا عن دين المسيح ولكننا ناصرك به : فقال المفوق أسائلك عن ثلاثة ؟ قال حاطب : لا تسألني عن شئ ، الا اصدقتك : قال الى م يدعو محمد ؟ قال : الى ان يعبد الله وحده ويأمر بخمس صلوات في اليوم والليلة ، وصيام رمضان ، وحج البيت ، والوفاء بالعهد ، وينهى عن أكل الميتة والدم : قال صفة لي ؟ فوصنه فأوجز ، قال بقيت أشياء لم تذكرها أوفى عينيه حمرة ؟ قال : ما تفارقه : قال وين كتفيه خاتم النبوة ؟ يركب الحمار ، ويلبس

الشملة ، وبجزى بثرات ، والكسر ، لا يبالي من لاقى من عم ، ولا ابن
 عم ؟ قال حاطب : هذه صفتـه : قال قد كنت أعلم ان نبيا قد بقى و كنت
 اظن ان مخرجه من الشام وهنالك كانت تخرج الانبياء قبله فاراه قد خرج
 في ارض العرب في ارض جهد و بوس واني قد نظرت في امر هذا النبي
 فوجده لا يأمر بعذوب فيه ولا ينهى عن مرغوب فيه ولم اجدـه بالـاحر
 الفـال ولا الـكافـن الـكـذـاب و وجدـت معـه آلة النـبوـة باخـراجـ الحـباء
 والـاخـبارـ بالـنجـوى ، والـقبـطـ لا تـطاـوـعـنـى عـلـىـ اـبـيـاءـ ، وـاـنـاـ أـضـنـىـ بـمـلـكـيـ انـ
 اـفـارـقـهـ وـسيـظـهـ عـلـىـ الـبـلـادـ وـيـنـزـلـ اـصـحـابـهـ منـ بـعـدـهـ بـسـاحـتـنـاهـهـ حـنـيـ يـظـهـرـ
 عـلـىـ مـاـهـنـاـ وـأـنـاـ لـاـ اـذـكـرـ لـلـقـبـطـ مـنـ هـذـاـ حـرـفـ وـلـاـ حـبـ اـنـ تـعـلـمـ بـعـهـورـنـيـ
 اـيـالـ اـحـدـاـ وـسـأـنـظـرـ . فـأـخـذـ كـتـابـ النـبـيـ ﷺ وـجـعـلـهـ فـيـ حـقـ مـنـ عـاجـ
 وـخـمـ عـلـيـهـ وـدـفـعـهـ إـلـىـ جـارـيـةـ لـهـ ثـمـ دـعـاـ كـانـيـاـ لـهـ يـكـتبـ بـالـعـرـبـ فـكـتـبـ
 إـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ (بـسـ اـللـهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ مـنـ
 المـقـوـسـ عـظـيمـ الـقـبـطـ أـمـاـ بـعـدـ فـقـدـ قـرـأـتـ ذـكـرـ وـفـهـمـ مـاـ ذـكـرـتـ فـبـهـ
 وـمـاـ تـدـعـوـ إـلـيـهـ وـقـدـ عـلـمـتـ انـ نـبـيـاـ قـدـ بـقـىـ وـقـدـ كـنـتـ اـظـنـ اـنـ يـخـرـجـ بـالـشـامـ
 وـقـدـ اـكـرـمـتـ رـسـوـلـكـ وـبـعـثـتـ لـكـ بـجـارـيـتـينـ لـهـاـ مـكـانـ مـنـ الـقـبـطـ عـظـيمـ
 وـبـخـصـيـ ، وـبـكـسـوـةـ ، وـهـدـيـةـ ، وـيـغـلـةـ ، لـتـرـكـبـهاـ وـجـارـ ، وـفـرـسـ وـالـسـلامـ)
 وـلـمـ يـزـدـعـلـىـ ذـلـكـ وـلـمـ يـسـلـمـ . ثـمـ قـالـ حـاطـبـ اـرـجـعـ إـلـىـ صـاحـبـكـ وـارـتـحلـ مـنـ
 عـنـدـيـ وـلـاـ تـسـمـعـ مـنـكـ الـقـبـطـ حـرـفـ وـاحـداـ .

أما الهدية فهى مارية، وسبرين، القبطيتين والخسي اسى (مابور) شيخ
 كبير كان اخا مارية القبطية، والكسوة عشرون ثوبا من قباطى مصر،
 وعاثم، وعدود، ومسك، وألف مثقال ذهب، وقدح زجاج، وعسل
 من عسل بنها، ومشط، ومقص، وسواك، ومكحلة من عدان شامية،
 ومرآة — كل ذلك النعلق بليزينة داخل صندوق يقال له ربعة — وبالبلغة
 لونها شهباء ولم يكن في بلاد العرب بقلة غيرها في ذلك العصر وتسمى
 (الدلدل) وجار أشبب يسمى (يعفور) وفرس يقال له (المرنجز) من
 أجود خيل مصر فأسرج وجلج، وأعطى حاطب مائة دينار وخمسة أثواب.
 فارتاحل حاطب من عنده وبعث معه جيشا بحرسونه إلى داخل
 جزيرة العرب، فوجد قافلة آتية من الشام تزيد المدينة فردا الجيش وارتفق
 بالقافلة أى ان أتى المدينة وأعطى لرسول الله عليه السلام الكتاب والهدايا.
 وقد كان المقوقس عم يبعث رسول الله عليه السلام ومحربته إلى المدينة قبل
 ان يبعث رسول الله عليه السلام إليه حاطبا بكتابه وذلك ان المغيرة بن شعبة
 رضي الله عنه لما وفد عليه ومعه رهط من نقيف قبل اسلامه قال له
 المقوقس ما صنعتم فيما دعكم اليه محمد؟ قالوا ما تبعه منا رجل واحد،
 قال كيف صنع قومه؟ قالوا اتبعه أحدا منهم وقد لا فاء من خالقه في مواطن
 كثيرة، قال فالى ماذا يدعو؟ قالوا الى ان نعبد الله وحده ونخلع ما كان
 يعبد آباؤنا ويدعوا الى الصلاة والزكاة، وصلة الرحم، ووفاء المهد،

وتحريم الزنا ، والربا ، والخمر ، قال المقوقس هذا نبى مرسل الى الناس
كافة ولو أصاب القبط ، والروم لا ينفعه وقد أمرهم عيسى بذلك وهذا الذى
تصفونه منه نعمت الانبياء من قبله وستكون له العاقبة حتى لا ينافعه أحد
ويظهر دينه الى منتهاء الخف والخافر ، فقالت له ثقيف رفقاء المغيرة لودخل
الناس كلهم معه ما دخانا معه فهز المقوقس رأسه وقال أنتم في الكعب
ثم سأله عن اشياء مثل سؤال هرقل الاتي في قصة لا في مسفيان . ثم قال
لهم ما فعلت يهود يثرب قالوا خالفوه ف الواقع بهم فقال لهم حسنة أما انهم
يعرفون من أمره مثل ما نعرف .

كتابه الى قيصر الروم

وكتب رسول الله ﷺ الى هرقل قيصر الروم كتاباً في شهر ذى
الحججة سنة ست من الهجرة يدعوه الى الاسلام وبعث به دحية الكلبي
رضي الله عنه وأمره أن يدفعه الى عظيم بصرى — مدينة حوران وهي
قرية من طرف البرية بين الحجاز والشام — ليدفعه الى قيصر الروم ،
فلما انتهى دحية الكلبي الى عظيم بصرى اخARTH ملك غسان دفع اليه
الكتاب فدفعه عظيم بصرى الى هرقل قيصر الروم . هذه رواية مسلم ،
واما اصحاب السير فذكروا ذلك بوضوح تام ، وهو فلما انتهى دحية الى
الحارث عظيم بصرى أرسل معه عدى بن حاتم الطافى قبل اسلامه ليوصله
« م ٦ ج ٣ حياة سيد العرب »

الى قيصر فذهب به اليه فقال قوم لدحية اذا رأيت الملك فاسجد له ثم لا ترفع رأسك أبدا حتى يأذن لك ، قال دحية رضي الله عنه : لا أفعل هذا أبداً ولا أمسجد لغير الله تعالى : قالوا اذا لا يأخذ كتابك . فقال له رجل منهم أنا ادلك على امر يؤخذ فيه كتابك ولا تسجد له ، فقال دحية وما هو ؟ فقال ان له في كل عتبة مثبرا يجلس عليه فدع حيفتك تجاه المنبر فان احدا لا يجر لها حتى يأخذها هو ثم يدعو صاحبها . فعل ، فلما اخذ قيصر الكتاب وجد عليه عنوان كتاب العرب فدع الترجمان الذي يقرأ باللغة العربية فقال أنظر هل هنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي . قالوا نعم ، وكان أبو سفيان بن حرب بالشام في نفر من قريش تجارة فدعوه ومن معه النفر من قريش فدخلوا على هرقل فأجلسهم بين يديه ، فقال أيكم اقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم انه نبي ؟ فقال أبو سفيان : أنا ، فأجلسوه بين يديه واجلسوا اصحابه خلفه ثم دعا بترجمانه فقال له : قل لهم اني سائل هذا عن الرجل الذي يزعم انه نبي فان كذبه فكذبوا . فقال أبو سفيان : وأيم الله لو لا مخافة أن يؤثر على الكذب لکذبت . ثم قال هرقل لترجمانه سله كيف حسبه فيكم ؟ قال : هو فينا ذو حسب ، قال : فهل كان من آباءه ملك ؟ قال لا ، قال فهل فعل كتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال لا ، قال ومن يتبعه أشراف الناس أم ضعافاؤهم ؟ قال : بل ضعفاً لهم ؛ قال أينزبدون ألم ينقصون ؟

قال لا بل يزيدون ، قال هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل
 فيه سخطه له ؟ قال لا ، قال : فهل قاتلتموه ؟ قال نعم ، قال فكيف كان
 قتالكم إيه ؟ قال يكون الحرب بينما سجالا يصيب منا ونصيب منه ،
 قال : فهل يغدر ؟ قال لا ، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها .
 قال أبو سفيان فوالله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه . قال
 هرقل فهل قال هذا القول أحد قبله ؟ قال لا ، قال لترجمانه قل له
 أني سألك عن حسيبه فزعمت انه فيكم ذو حسب ، وكذلك الرسل تبعث
 في اصحاب قومها ، وسألت هل كان في آبائه ملك فزعمت أزلاء ، فقلت
 لو كان في آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه ، وسألتك عن اتباعه
 أضعافا لهم أم أشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل ، وسألتك
 هل كنتم تتهمنه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا ، فقد
 عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكتذب على الله ،
 وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل سخطه له فزعمت
 أن لا ، وكذلك الامان اذا خالط بشاشة القلوب ، وسألتك هل يزيدون
 أم ينقصون فزعمت أنهم يزيدون ، وكذلك الامان حتى يتم ، وسألتك
 هل قاتلتموه ، فزعمت انكم قاتلتموه فتكون الحرب بينماكم سجالا ينال
 منكم وتنالون منه ، وكذلك الرسل تنتلى ثم تكون لهم العاقبة ، وسألتك
 هل يغدر فزعمت انه لا يغدر ، وكذلك الرسل لا تغدر ، وسألتك هل

قال هذا القول أحد قبله فزعمت ان لا ، فقلت لو قال هذا القول أحد قبله
 قلت رجل ائتم بقول قيل قبله ، ثم قال هرقل بم يأمركم ؟ قال أبوسفيان
 يأمرنا بالصلوة ، والزكاة ، والصلة ، والمغافف ، قال ان يكن ما تقول فيه
 حقا فانهنبي وقد كنت اعلم أنه خارج ولم أكن أظنه منكم ولو أني أعلم
 أني أخاص اليه لا حيطة لها ولو كنت عنده لفسلت عن قدميه ولابلغن
 ملكه ما نحث قدمى ، ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فذا فيه .

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسول الله الى هرقل
 عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانما ادعوك بدعاية الاسلام
 اسلم قسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الأربعين
 ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله
 ولا نشرك به شيئا ولا ينخدع بعضا اربابا من دون الله فان توأوا
 فقولوا اشهدوا بما ناصلموه» وجاء في قوله ﷺ «انما عليك اثم الأربعين»
 فالاربعين هم الفلاحون ، وللمعنى ان عليك اثم رعايتك الذين يتبعونك
 ويتقادون بانقيادك ، واحتضنهم ولا اصحابي دون عموم الرعایا لأنهم
 الأغلب والأمرع للانقياد . وكذلك جاء في قول هرقل عن اتباع
 النبي ﷺ هم الاشراف أم الضعفاء ، وذلك على حسب الاغلب في
 الاتباع مع أن من اتباع النبي ﷺ في أول الاسلام مثل حزنة بن
 عبد المطلب ، وعبيدة بن الحارث ، وطامحة ، والزبير ، وأبي بكر ،

و سعد بن أبي و قاص ، و عمر ، و عثمان ، و سعيد بن زيد ، و غيرهم ، و من أبناء الأشراف مثل مصعب بن عمير و علي بن أبي طالب و خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، و عثمان بن مظعون ، و أبي سلمة بن عبد الأسد الخزروي ، و جعفر بن أبي طالب ، و أبي حذيفة بن عتبة بن دينعة ، سيد بنى عبد شمس و أبو جندل بن سهيل بن عمرو كما تقدم في اسماء أول من آمن ، و أنا كما قلنا إن الأغلب كانوا من الضعفاء ، و ذلك لأن الضعف كما يطلق على المولى ، والاتباع ، والنساء ، يطلق أيضاً على أبناء الأشراف مع وجود آبائهم الذين هم على غير دين الإسلام ، وقد سبق تفصيل ما كان يحصل على أولئك الابناء من آبائهم ، وما حديث أبي جندل يبيّد .

فهذا فرع هرقل من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات عنده و كثُر المقطع و ذلك أن ابن أخي القيصر أظهر الفيظ الشديد وقال للقيصر أيدأ بنفسه يعني رسول الله ﷺ ، و سماه صاحب الروم الق بكتابه ؟ فقال له والله إنك لضعف الرأي أتري أرمي بكتاب رجل يأتيه الناموس إلا كبير هو أحق أن يبدأ بنفسه و لقد صدق أنا صاحب الروم والله مالكي و مالكه ، وأمر بالخروج أبي سفيان وأصحابه . فقال أبو سفيان لاصحابه حين خرجوا لقد أمرَ أمرَ إن أبي كبشة انه ليخافه مالك بن الاصغر : يعني أنه أعظم أمر النبي ﷺ ، و أبو كبشة كنية جده أبو أممه آمنة الزهرية . فقال أبو سفيان فما زلت موتنا بأمر رسول الله ﷺ انه سيظهر حتى أدخل

الله علىَّ الاسلام .

فقال القيصر لقومه يا قوم أسم تعلمون ان يهن يدى الساعة نبياً
بشركم به عيسى بن مريم ترجون ان يجعله الله فيكم ؟ قالوا بلى ، قال
فإن الله قد جعله في غيركم وهي رحمة الله عز وجل يضعها حيث يشاء .
وأمر بازدال دحية الكابي وأكرامه ، ثم أن القيصر سار إلى حمص وما
دخل دسكته أذن امعظاء الروم بالدخول وأمر بالابواب فغلقت ثم أطلم
عليهم فقال يا معاشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملکكم
فتتابعوا هذا النبي : خاصوا بحصة حمر الوحش إلى الابواب فوجدوها
قد أغلاقت ، وقالوا له تدعونا ان نترك النصرانية ونصير عبيد الاعراب .
فما رأى نفرتهم وآيس من إيمانهم ، قال ردوهم علي ، فقال لهم اني
قلت مقالتي أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت ، فسجدوا له ورضوا
عنه ، وعند ذلك كتب كتاباً وأرسله مع دحية الكابي إلى رسول الله ﷺ
يقول فيه اني مسلم ولken مغلوب ، وأرسل بهدية . فلما قرأ كتابه رسول الله
ﷺ قال « كذب عدو الله ليس بمسلم » وقبل هديته وقسمها بين
المساهلين . هذه من روایة البخاری ، وروى ابن جان في صحيحه عن أنس
رضي الله عنه ان النبي ﷺ كتب اليه أيضاً من تبوك يدعوه وانه
قارب الاجابة ولم يجرب
وذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن السهيل انه بلغه ان

هرقل وضع الكتاب في قصبة من ذهب تعظيمًا له وانهم لم يزالوا يتوارثونه حتى كان عند ملك الفرج - أى ملك فرنسا - الذي تغلب على طليطلة ثم كان عند سبطه ، ثم قال خدمته بعض أصحابنا ان عبد الملك بن سعد أحد قواد المسلمين اجتمع بذلك الملك فاخراج له الكتاب فلما رأه استعبر وسأل أن يعكشه من تقبيله فامتنع . وروي عن القاضي نور الدين ابن الصائغ الدمشقي عن سيف الدين ذليل المنصوري قال أرسلني الملك المنصور قلاون الى ملك الغرب بهدية فارسانى ملك الغرب الى ملك الفرج في شفاعة فقبلها وعرض على الاقامة عنده فامتنع ، فقال لي لا تحفشك بتحفة سنية فاخراج لي صندوقاً مصفحاً بذهب فاخراج منه مقامة ذهب فاخراج منها كتاباً قد زالت أكثـر حروفه وقد التصقت عليه خرقـة حرير فقال هذا كتاب نبيكم الى جدي قيسـر ما زلـنا نتـوارـنه الى الان وأوصـاناـ آباءـناـ أـنـهـ ماـ دـامـ هـذـاـ الـكـتـابـ عـنـدـنـاـ لـاـ يـزـالـ الـمـلـكـ فـيـنـاـ فـحـنـ نـحـفـظـهـ غـاـيـةـ الـحـفـظـ وـنـظـمـهـ وـنـكـتـمـهـ عـنـ النـصـارـىـ لـيـدـوـمـ الـمـلـكـ فـيـنـاـ اـنـهـىـ . قال الحافظ ابن حجر ورؤيد هذا ما وقع في حديث سعيد بن أبي راشد ان النبي ﷺ عرض على التنوخي رسول هرقل الاسلام فامتنع فقال له « يا أخي تنوخ اني كتبت الى ملككم بصحيفة فامسكتوها فلن يزال الناس يجدون منه بأساً ما دام في العيش خيراً » انتهى فن نأمل في بحث هرقل مع أبي سفيان بن حرب في تحقيق مبعث

رسول الله ﷺ ، وصفته ، وأتباعه ، وآخلاقه ، ودعوته ، يعلم أن طرق البحث للوصول إلى معرفة حقيقة الأديان والوقوف على كنه مدعها غير طرق القياسات العقلية ، حيث لا يسوغ لكل إمرء أن ينبع كل ما لا ينطبق على عقله قبل الوقوف على حقيقة ذلك الشيء وفهذه بالطرق العلمية التي يتوصل الباحث بها إلى الزيادة المقصودة التي يتوقف حلمها على تفكير واسع ، لأن هرقل أخذ يستنطق أبا سفيان بالطرق العلمية حتى وصل ببحثه إلى صحة نبوة رسول الله ﷺ حيث لم يكن هرقل بالارعن الذي يقياس الأمور العظام بعقله قبل التفكير والبحث عن حقيقته لأن العقل لا يمكنه ادراك الشيء قبل تصوره بالطرق العلمية والوصول إلى حقيقته من كل أطراوه وأشباعه خصاً وتحبيصاً . ولذلك نجد أصحاب العقول الراقية لا يتسرعون إلى نقد الشيء ونبذه قبل خصمه وتحبيصه . وأمام أصحاب العقول الفاقدون الذين يقيسون كل شيء قبل خصمه وتحبيصه بالطرق العلمية على عقوفهم الفارغة فهم الأغياء الحناء الذين لا يعبأ برأيهم ولا يهتمون بهم الذين يعبر عنهم بسخافة العقول ، وجهلاء الحقائق ، وأشباء هرقل ، كثيرون في مصر الحاضر فقد أكثروا النقد والتشكيك وملئوا الدنيا بجهجتهم وسفسطتهم وحماقهم وجحودهم ، فلا يخجلون ولا يستحيون ، وتراءهم بواقتهم فردون ، وهم كما قال رسول الله ﷺ في لعنة لهم « اذا لم تستحي فاصنع ما شئت »

كتاب الى كسرى

وكتب رسول الله ﷺ الى كسرى ملك فارس وكان الملك على فارس في ذلك المهر أبُرُوبَزْ بْنُ أُنُوشْرُوانْ وذلك في شهر ذي الحجة سنة ست من الهجرة وهو « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كُسْرَى عَظِيمٍ فَارِسَ سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَتَعْهَدَ الْهُدَى وَآمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَدْعُوكَ بِدُعَايَةِ اللَّهِ فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَةً لَا نَذْرٌ مِنْ كَانَ حِيًّا وَلِيَحْقِقَ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِ بْنَ أَسْلَمَ فَإِنْ أَبْيَتْ فَعْلِيْكَ أَثْمَ الْجَوْسَ » وَبَعْثَ بِهِ إِلَى كُسْرَى مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَذِيفَةَ السَّرْمَى وَأَمْرَهُ أَنْ يَدْعُهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ - الْأَحْسَانِ - فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كُسْرَى فَلَمَّا قَرَأَهُ مِنْ قِهِ فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُمْزِقُوا كُلَّ مِنْزَقٍ . وَقَدْ مِنْ قِهِمُ اللَّهِ شَرِّ مِنْزَقٍ عَلَى يَدِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَالْمُشْنَى بْنِ حَارَنَةَ ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصَ ، مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي خَلَاقَةِ أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ . ثُمَّ كَتَبَ كُسْرَى إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَتَالِهِ بِإِذْانِ أَنَّهُ بِأَغْنِيَ إِنْ رَجَلٌ مِنْ قُرَيْشٍ خَرَجَ بِعَكْهَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَسَرَّ إِلَيْهِ فَاسْتَبَّهُ فَإِنْ تَابَ وَلَا فَابَعْثَ إِلَيْهِ بِرَأْسِهِ ، يَكْتَبُ إِلَيْهِ بِهَذَا الْكِتَابِ الَّذِي بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ . فَبَعْثَ بِإِذْانِ بِكْتَابِ كُسْرَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُعَمَّلاً مَعَ قَرْمَانَهِ وَبَعْثَ مَعَهُ رَجُلًا آخَرَ مِنَ الْفَرْسِ وَكَتَبَ مَعَهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُهُ أَنْ يَنْصُرْ فَهُمَا

الى كسرى . فخرجوا وقدموا الطائف فوجدا رجلا من قريش فسألاه عنه فقال هو بالمدينة فلما قدم عليه المدينة قال له شاهنشاه - أى ملك الملوك - كسرى بعث الى الملك باذان ان يبعث اليك من يأتني بك وقد بعثنا اليك . فان أيدت أهلك وأهلك قومك وخرب بلادك ، فقال لها رسول الله ﷺ « ارجعا حتى تأتيني عدوا » وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بأن الله سلط على كسرى ابنه فقتلته في شهر كذا في ليلة كذا - وذلك ليلة الثلاثاء العشر ليال من شهر جمادي الأولى سنة سبع كذا في الميلاد - فلما كان الغد دعاها وأخبرها الخبر ، وكتب رسول الله ﷺ الى باذان « ان الله وعدني أن يقتل كسرى يوم كذا في شهر كذا » فلما أتى باذان الكتاب توقف وقال ان كان نبياً فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله ﷺ على يد ولده شIRO به وقدم على باذان كتاب شIRO به فيه أما بعد فقد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضباً لفارس فإنه قتل أشرافهم فنفرق الناس فإذا جاءك كتاب بهذا خذ لي الطاعة من قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى بكتبه اليك فيه فلا تزعجه حتى يأتيك أمر في فيه . فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الى رسول الله ﷺ .

قاتل الله الغرور كم قد ضحي الغرور ملوكاً واتاماً فهذا كسرى أخذ به الغرور كل ما أخذ حتى أرسل الى عامله باليمن أن يرسل الى رسول الله

عَنِّيَ اللَّهُ مَنْ يَسْتَبِهُ أَوْ يُرْسَلُ إِلَيْهِ بِرَأْسِهِ وَذَلِكَ لَا إِشْيٌ سَوْيَ أَنْهُ بَدَأَ فِي
الْكِتَابِ بِنَفْسِهِ وَلَذِكَ اسْتَحْقَ قَطْعَ رَأْسِهِ ، فَسَاطَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَعْزَ الدِّنَاسِ
لِدِيهِ وَهُوَ ابْنُهُ فَقَتَلَهُ لَا إِشْيٌ سَوْيَ غَرْوَرَهُ بِنَفْسِهِ تَلَاقَ سَنَةُ اللَّهِ فِي أَصْحَابِ
الْغَرْوَرِ ﴿ وَلَنْ نَجِدْ لَسْنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ .

كتابه الى النجاشي

وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ عَنِّيَ اللَّهُ إِلَى النَّجَاشِيِّ أَصْحَمَهُ فِي شَهْرِ ذِي الْحِجَةِ
سَنَةُ سَتٍ مِّنَ الْهِجْرَةِ وَبَعْثَ بِهِ عُمَرُ بْنُ أَمِيرِ الْضَّمِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَهَذَا نَصْهُ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ مَلِكِ
الْخَبْشَةِ سَلِيمٌ أَنْتَ فَانِي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَالِكُ الْقَدُوسُ
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهْمِنُ وَأَشْهُدُ أَنَّ عِيسَى بْنَ مُحَمَّدٍ رُوحُ اللَّهِ وَكَلْمَةُ أَفْقَاهَا
إِلَيْهِ مُحَمَّدُ الْبَتُولُ الطَّيِّبُ الْحَصِينُ فَحَمَلَتْ بَعِيسَى حَمَلَتْهُ مِنْ رُوحِهِ وَنَفْخَهُ
كَمَا خَلَقَ آدَمَ يَدِهِ وَانِي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْمُوَالَةُ عَلَى
طَاعَتِهِ وَانِي تَبَعِينِي وَتَوَقَّنِي بِالَّذِي جَاءَنِي فَانِي دُسُولُ اللَّهِ وَإِنِّي أَدْعُوكَ
وَجَنِودُكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ بَلَغْتَ وَنَصَحْتَ فَاقْبِلْ نَصِيحَتِي وَالسَّلَامُ
عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىِ » فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ وَضَعَهُ عَلَى عَيْنِيهِ وَنَزَلَ عَنْ
سَرِيرِهِ بَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ أَصْلَمَ وَدَعَا بِحَقِّ مِنْ عَاجٍ وَجَعَلَ فِيهِ كِتَابَ
رَسُولِ اللَّهِ عَنِّيَ اللَّهُ ، وَقَالَ لَنْ تَزَالَ الْخَبْشَةُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ هَذَا الْكِتَابُ بَيْنَ

اظهرهم . وكتب اليه ﷺ كتابا آخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، كانت زوج عبيد الله بن جحش فـ لـ ما وـ هـ اـ جـ رـ اـ إلى الحبـ شـةـ وـ تـ نـصـرـ عـ بـ يـ دـ اللهـ بـنـ جـ حـ شـ بـالـ حـبـ شـةـ وـ اـ رـ تـ دـ فـ قـ فـارـ قـهاـ وـ أـ رـ سـ لـهـ مـعـ عـمـرـ وـ بـنـ أـمـيـةـ الضـمـيرـىـ ، مـعـ الـ كـتـابـ الـذـىـ يـدـعـوـهـ فـيـهـ إـلـىـ الـ إـسـلـامـ . وـ كـتـبـ النـجـاشـىـ جـوـابـ الـكـتـابـ ، وـ هـذـاـ نـصـهـ : بـسـمـ اللهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ إـلـىـ مـحـمـدـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ مـنـ الـنـجـاشـىـ أـصـحـمـةـ السـلـامـ عـلـيـكـ يـاـ نـبـيـ اللهـ مـنـ اللهـ وـ رـحـمـةـ اللهـ وـ بـرـكـاتـهـ الـذـىـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ هـوـ الـذـىـ هـدـاـنـىـ لـلـإـسـلـامـ أـمـاـ بـعـدـ فـقـدـ بـلـغـيـ كـتـابـكـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ فـيـاـ ذـكـرـتـ مـنـ أـمـرـ عـيـسـىـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ فـوـ رـبـ السـمـاءـ وـالـأـرـضـ اـنـ عـيـسـىـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ لـاـ بـزـيـدـ عـلـىـ مـاـ ذـكـرـتـ وـقـدـ عـرـفـنـاـ مـاـ بـعـثـ بـهـ اـيـنـاـ وـقـدـ قـرـبـنـاـ اـبـنـ عـمـكـ وـأـصـحـابـهـ — يـعـنـىـ جـعـفـرـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ وـمـنـ مـعـهـ مـنـ الـسـلـمـيـنـ — فـأـشـهـدـاـنـكـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ صـادـقـاـ مـصـدـقاـ وـقـدـ بـاـيـعـكـ وـبـاـيـعـتـ اـبـنـ عـمـكـ وـاسـمـتـ عـلـىـ يـدـهـ اللهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ . وـأـعـطـيـ كـتـابـهـ لـعـمـرـ وـبـنـ أـمـيـةـ الضـمـيرـىـ فـقـالـ لـهـ عـمـرـ وـلـمـ اـخـذـ مـنـهـ كـتـابـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ : يـاـ أـصـحـمـةـ اـنـ عـلـىـ الـفـوـلـ وـعـلـيـكـ الـاسـمـاعـ ، اـنـكـ كـأـنـكـ فـيـ الرـقـةـ عـلـيـنـاـ مـنـاـ ، وـكـأـنـاـ فـيـ الثـقـةـ بـكـ مـنـكـ لـأـنـاـ لـمـ نـظـنـ بـكـ خـيـراـ قـطـ إـلـاـ فـانـيـاهـ ، وـلـمـ نـحـفـظـكـ عـلـىـ شـرـ قـطـ إـلـاـ أـمـنـاهـ وـقـدـ أـخـذـنـاـ الـحـجـةـ عـلـيـكـ مـنـ قـبـلـ آـدـمـ ، وـالـأـنـجـيلـ بـيـنـنـاـ وـبـيـنـكـ شـاهـدـ لـأـرـدـ وـقـاضـيـ لـأـيـجـورـ ، وـفـيـ ذـلـكـ مـوـقـعـ الـخـيـرـ ، وـإـصـابـةـ الـفـصـلـ ، وـإـلـاـ فـأـنـتـ

في هذا النبي الأبي ﷺ كاليهود في عيسى بن مریم عليه السلام، وقد فرق النبي ﷺ رسلاه إلى الناس فرجاك لما بوجههم له وأمنك على ما خافهم عليه خير سالف وأجر منظر : فقال النجاشي : أشهد بالله أنه النبي الذي ينتظره أهل الكتاب ، وان بشاراة موسى عليه الصلاة والسلام براكب الحمار كبشرارة عيسى عليه الصلاة والسلام براكب الجمل وأن العيان ليس باسفل من الخبر ، ولكن اعوانى من الحبشة قليل فانظرنى حتى اكتب الاعوان وألين القلوب ، فورد عمرو بن أمية الضميرى إلى النبي ﷺ بكتاب النجاشي ، فقال النبي ﷺ «اتركوا الحبشة ماتركوكم» فهذا هو النجاشي أصحمة الذى هاجر اليه المسلمون وتناظر عنده جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه . وعمرو بن العاص وأسلم على يد جعفر وفوق سنة تسع من الهجرة ونهاه النبي ﷺ يوم وفاته وصلى عليه بالمدينة وتولى على الحبشة بعده ملك آخر وكتب اليه النبي ﷺ ولم يؤمن ، فهم أصحمة النجاشي ملك الحبشة ذلك الملك العظيم ، والمفكر الكبير ، الذى يستقصى الأمور بحكمة ، فظهرت له الحقائق جلية لا غبار عليها فعاش سعيدا ، ومات سعيدا ، ذلك الذى يختار الخير لنفسه ولأمته ، فلو ان أمته أطاعتني بالدخول في الاسلام وتركوا المصيبة التقليدية العميماء لصاروا كاهم مسلمين سعداء ، ونالواسعادة الدنيا والآخرة ، ولكن من أعني الله بصره وبصيرته فلا سبيل في ارشاده .

كتابه إلى المنذر بن ساوي

وكتب رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوي التميمي الدارمي مع العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه وبعث به إليه يدعوه إلى الإسلام فكتب إليه المنذر : أما بعد يا رسول الله أني قد قرأت كتابك على أهل البحرين — الاحسأ — فنهم من أحب الإسلام وأتعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه ، وبأرضي يهود ومحوس فأخذت إلى في ذلك أمرك : فكتب إليه رسول الله ﷺ « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر ابن ساوي سلام عليك فاني احمد الله إليك الله الذي لا إله إلا هو وأشهد أن لا إله إلا الله وإن محمدا رسول الله أما بعد فاني أذرك الله عز وجل فانه من نصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلي ويتبع أمر هم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وإن رسلي قد أتوا عليك خيراً واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسلمو عليه وعفوت عن أهل الذنب فاقبل منهم وانك مها تصلح فإن نزع لك عن عملاك ومن اقام على يهوديته فعليه الجزية » .

هذا ما رواه القسطلاني في المawahب ، وزاد الحافظ ابن حجر في الاصابة في ترجمة المندر انه كتب رسول الله ﷺ إلى المنذر « من صلّى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم له ذمة الله ورسوله وإن افترض على كل رجل ليس له أرض أربعة دارهم وعبادة » قال ابن مندة كان

المندر عامل النبي ﷺ على هبر . وقد ورد المندر على النبي ﷺ وسيأتي ذكره في الوفود .

كتابه الى هودة صاحب الهمامة

وكتب رسول الله ﷺ الى هودة بن علي بكتاب وبعث به سليمان بن عمرو العامري وهذا نصه « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْهِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَتَى الْهُدَى وَأَعْلَمَ أَنْ دِينِي سَيُظْهَرُ إِلَى مُنْتَهِيِ الْخَلْفِ وَالْحَافِرِ فَأَسْلِمْ تَسْلِمْ وَاجْعَلْ لِكَ مَا نَحْتَ يَدِكَ » فلما قدم عليه سليمان أعطاه كتاب رسول الله ﷺ مختوماً فأنزله وحياه واقرأ عليه الكتاب فردداً دون رد ، فقال له سليمان : يا هودة إن سودتك أعلم حائلة — بالية — وارواح في النار — يعني كسرى حيث هو الذي سود هودة على أهل الهمامة — وإنما السيد من منع بالإيمان ثم قرود بالتفويى وان قوماً سعدوا برأيك فلا تشقين به وانا امرك بخير مأمور به وانهائ عن شر منهى عنه ، امرك بعبادة الله وأنهائك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة ، وفي عبادة الشيطان النار ، فان قبلت ثلت مارجوت وأمنت ما خفت وان ابيت فيينا وبينك كشف الغطاء وهو المطلع : فقال هودة يا سليمان لو سودتك تشرفت به وقد كان رأي أختر به الا أمر فقد نه فاجعل لن فسحة ليرجع الي رأي فأجيئك به ان شاء الله

تعالى . وكان عنده هودة عظيم من عظام النصارى حين جاءه كتاب رسول الله ﷺ ف قال له لم لا تجبيه ؟ قال أنا ملك قومي ولئن اتبعته لم أملك . فقال لي والله لئن اتبعته لم يملكك ذلك وان الخيرة لك في اتباعه ، وانه النبي العربي الذي بشر به عيسى بن مرريم عليهما الصلاة والسلام وانه مكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله . وكتب هودة الى النبي ﷺ : ما احسن ما تدعوا اليه وأجله ، والعرب تهاب مكانى فاجعل الي بعض الامر أتبعك : وأجاز سلبيط بجهائزة وكاه أنثوابا من نسييج عبر فقدم بذلك على النبي ﷺ فأخبره وقرأ النبي ﷺ كتابه وقال «لو سألتني سبابة من الأرض ما فعلت باد ، باد ، ما في يده » — يعني لو سألتني قطعة من الأرض ما اعطيته وانه سيهلك ويزول ما في يده — وكان عمر هودة يومئذ مائة وخمسين سنة . فيظهر مما تقدم ان الذي منع هودة من الاسلام هو الخوف على ملوكه وقد نصحه ذلك النصراوى الذى ما كان يرجى منه النصح ولكن سداد الرأى مشاع بين عموم الطوائف والاديان ، فلو ان هودة تجرد من الوهم الذى اصابه وجعله لا يعتقد في ان النبي ﷺ سيديقه في ملوكه اذا اسلم وتبعه ، لنال خير الدنيا والآخرة ، ولكن المحرص على الملوك هو الذى أباد ملوكه كاسياً تى ، وكثير من الناس من يحول بينهم وبين الخير شدة المحرص والوهم ، اهمنا الله الرشد والسداد في جميع الامور .

=(*)=

كتابه الى الحارث بن ابي شمر الغساني

وكان الحارث بن ابي شمر الغساني مالكا على الشام من قبل قيصر الروم وكان بغوطه دمشق كثيرة المياه والشجر . فكتب رسول الله ﷺ اليه كتاباً وبعث به شجاع بن وهب الأسد رضي الله عنه وهذا نصه « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابي شمر سلام على من اتبع المهدى وآمن بالله وصدق فاني ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملائكة » وخت الكتاب ، قال شجاع رضي الله عنه فخرجت حتى انتهيت الى بابه فاقت يومين أو ثلاثة فقلت حاجيه اني رسول رسول الله ﷺ اليه فقال لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وجعل حاجيه يسألني عن رسول الله ﷺ وما يدعوه اليه فكنت أحدثه فيرق حتى يغله البكاء ويقول اني قرأت في الانجيل واجد صفة هذا النبي بعينه فكنت اراه - اظنه - يخرج بالشام فأراه قد خرج بأرض القرطاج - ورق السلم - فانا أؤمن به واصدقه ، وأنا أخاف من الحارث بن ابي شمر أن يقتلني ، فكان هذا الحاجب يكرمني ويسعدني ضيافي ، ويخبرني عن الحارث باليأس منه ويقول هو يخاف قيصر ، فخرج الحارث يوماً وجلس وعلى رأسه الناج وأذن لعليه فدخلت ودنت اليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه ثم رمي به ثم قال من ينزع مني ملكي

أذا سأبه اليه ولو كان باليمين جثته على بالناس فم بزل جالسا يعرض عليه
 حتى الليل وأمر بالليل ان تتمل - تحذى - ثم قال لى اخبار صاحبك
 بما نرى وكتب الى قيصر يخبره ان الخبر ، وصا: فان كان عند قيصر دحية
 الكلبى رضى الله عنه بكتاب رسول الله ﷺ فلمـا قرأه قيصر كتاب
 الخارث كتب اليه ان لا تسراليه وأله عنه واشتغل بآبلها - بيت المقدس -
 فانه نذر المشى من حصن الى بيت المقدس ماشيا شكرآ لله تعالى حيث
 كشف عنه جنود فارس واظهر الله تعالى الروم على فارس ، ففرشو له بسطا
 وونروا عليها لرياحين وهو يمشى عليه حتى بلغ بيت المقدس ، فجاء اليه
 كتاب قيصر وكان شجاع مقيمها كل هذه المدة ، قال شجاع فدعاني وقال
 متى تريد ان تخرج الى صاحبك قات غدا فأمس لي يائة مقابل ذهبها
 ووصلني حاجبه بنفقة وكسوة وقال لى ذلك الحاجب أقرى على النبي ﷺ
 مني السلام واخبره أنى متبع دينه ، قال شجاع فقدمت على النبي ﷺ
 فأخبرته بما كان من الخارث قال «باد ملكه» وأقر أنه السلام من الحاجب
 وواخبرته بما قال فقال رسول الله ﷺ «صدق»



غزوة خير

خير مدینة کبرة ذات حصون ومنارع على نحو مائة وعشرين
ميلا من المدینة شمالا وسميت خير باسم رجل من العالیق نزلها . قال
ياقوت الحموي في معجم البلدان ان لفظة خير بلسان الیهود (الحصن)
ولکون هذه البقعة تشمل على حصون سمیت خیار ، ثم قال وهي ناحية
على ثمانیة بردملن برباد الشام انتهی . وسبب الغزوة هذه أن عموم
الیهود الذين كانوا بالمدینة ناصبو النبی ﷺ المدار، فیهم من بنی قیمة قاع
والفضیر وغيرهم تحولوا إلیها وأخذوا في تحریض غطفان وغيرهم من القبائل
وأغرقوهم باللال لحرب رسول الله ﷺ وقد تقدم كثير من أعمالهم الخبيثة
الى كانوا يجرونها مع النبی ﷺ حال جوارهم له بالمدینة رغم تسامحه لهم
في كثير من خبثهم وغدرهم وشراسة اخلاقهم وقبح اعمالهم ، ولم يعتبروا
بما حصل عليهم من النكمة والبلاء اللذين صبها الله تعالیٰ على رؤسهم بسبب
حدوثهم ونفاقهم وطغيانهم واثارتهم الفتن عليه وعلى أصحابه وتحريشهم
لهو تحریض التبائل على استیصاله ومن آمن معه وغير ذلك وكان من الحکمة
ان لا يبقى لهم أثر . فلما تم تحالفه ﷺ مع قریش أراد ان ينهی من
الیهود بخیر حتى لا يبقى له عدو مجاور ويتفرغ للدعوة للأمّة الى الاسلام .
خرج رسول الله ﷺ من المدینة في أواخر المحرم من السنة السابعة

للہجرة في ألف و أربعمائة مقاتل وما تبقي فارس واستخاف على المدينة نمیله
 ابن عبد الله الایشی وأعطي الرایة البيضاء لعمر بن أبي طالب رضی الله عنه
 وأخرج معه من النساء أم سلمة رضی الله عنها . ولما نجهر رسول الله ﷺ
 شق ذلك على يهود المدينة الذين هم موادعوه وعرفوا انه ان دخل خیر
 أهلکهم كما أهلك بنی قينقاع والنضیر وقریظة ، فدبروا مکيدة وهي أنه
 كان لم دین على بعض الصحابة فلم يبق لاحد من يهود المدينة حق على
 أحد الا الزمه بدفعه ، وكان لا^ي شحم اليهودي دین على عبد الله بن أبي
 حدرد أربعة دراهم في شعير أخذها لا^هله فلزمته فقال له عبد الله أقلتی فانی
 أرجو أن أقدم عليك فانفسك حتفك ان شاء الله قد وعد الله تعالى نبیه
 ان يفتحه خیر ، فقال أبو الشحم حدا وبغضاً أتحسب أن قاتل خیر مثل
 ما قاتلون من الاعراب فيها والثوراة عشرة آلاف مقاتل . وترافعا الى
 رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ « أعطه حقه » قال عبد الله
 :والذى بعثك بالحق ما أقدر عليه : قال « أعطه حقه » وكان رسول الله
 ﷺ اذا قال ثلاثة لم يرجع قال عبد الله فخرجت فبعثت ثوبی بثلاثة
 دراهم وطلبت بقية حقه فدفعته اليه . وقع غير ذلك من اليهود حتى
 من المسلمين منهم .

وكان رسول الله ﷺ استنفر من حوله من شهد الحدبیة يغزوون
 معه وجاء المتخلفون عن غزوة الحدبیة ليخرجوا معه رجاء الغنیمة فقال

« لا تخرجوا معى الا راغبين في الجهاد فاما الغنية فلا » ثم قال رسول الله ﷺ لاصحابه « من كان مضمضا أو مصبرا فليرجع » وأمر بلا فنادى بذلك ، فرجع ناس . ثم سار رسول الله ﷺ فسألا على (عصر) فبني له فيها مسجدا ، ثم على (الصهباء) ثم أقبل بجيشه حتى نزل بواد يقال له (الرجيع) فنزل بين اهل خيبر وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوهم وكانوا لهم مظاہر بين على رسول الله ﷺ فلما سمعت غطفان بمنزل رسول الله ﷺ خافوا على أمواهم وأهليهم ان يعقبهم عليها أحد من اصحاب رسول الله ﷺ فرجعوا الى اموهم وأهليهم بعد ان خرجموا لنصرة اليهود خيبر ولما كانوا في اثناء الطريق قال رسول الله ﷺ اما من ا بن الاكوع رضى الله عنه « أنزل يا ابن الاكوع فخذ لنا من هناتك » فنزل يرنجز :

الاهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
 فاغفر فداء لك ما اقترفينا وثبت الاقدام ان لاقيينا
 وآلفـين سـكينة عـلـيـنـا اـنـا اـذـاصـيـحـ بـنـا اـتـيـنـا
 وـبـالـصـيـاحـ عـوـلـاـ عـلـيـنـا

قال رسول الله ﷺ « برحلك الله » فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجبت واجبه يا رسول الله لو امتعتنا به ، فلما أشرف رسول الله ﷺ على خيبر قال « اللهم رب السموات وما أخلل ورب الأرضين وما أفلان

ورب الشياطين وما أضلن ورب الرياح وما أذرين فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونوعذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها ، اقدموا بسم الله » ولما اشرف الناس على واد رفعوا أصواتهم بالتسكير الله اكبر ، الله اكبر ، لا إله الا الله ، فقال رسول الله ﷺ « أربعوا على انفسكم لا تدعون اصم ولا غائب انكم تدعون سبعين قريبا وهو معكم » ثم سار رسول الله ﷺ حتى اتى الى (النزلة) وهي سوق خيبر فعرض رسول الله ﷺ بها ساعة من الدليل ، وكانت يهود لا يظلون قبل ذلك أن رسول الله ﷺ يغزوهم لمنعهم وسلامتهم وعددهم فلما أحسوا بخروج رسول الله ﷺ اليهم كانوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل صفوقة ثم يقولون محمد يغزونا هيبات هيبات ، وكان ذلك شأنهم فلما نزل رسول الله ﷺ باحتمم لم يتحر كوا تلك الدليلة ولم يصبح لهم ديك حتى ظلمت الشمس فأصبحوا واقفين مخفق وفتحوا حصونهم عادين معهم السلاح والكرازين (المقاتل) فلما نظروا رسول الله ﷺ ولو اهار بين الى حصونهم .

وكان رسول الله ﷺ من عادته اذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح فان سمع اذانا أمسك وان لم يسمع اذانا أغاث فلما نزل خيبر ليلا وبات فرق ﷺ الرایات على أمراء الجيوش وكان أول استعماله الرایات في فتح خيبر ، وأما عموم الغزوات التي وقعت قبلها فكان بيد أمراء

الجيوش الأولية ، وكانت راية النبي ﷺ السوداء من برد عائشة رضى الله عنها ، فاعطى راية لابي بكر الصديق ، وراية عمر بن الخطاب ، وراية الحباب بن المنذر الأنصارى ، وراية سعد بن عاصمة الأنصارى ، رضى الله عنهم . وكلها بيضاء ، وراية رسول الله ﷺ هي التي كانت سوداء ندعى العقاب مربعة مكتوبًا فيها (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ في غزوة خيبر (يا منصور أمت ، أمت) فلما أصبح رسول الله ﷺ لم يسمع أذانا فركب ، وركب أصحابه فاستقبلتهم عال خيبر قد خرجو بمساجدهم ومكانتهم فلما رأوا رسول الله ﷺ قالوا محمد والله محمد والخيس معه فادبروا هرابة قتال رسول الله ﷺ « الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا باحة قوم فساء صباح المنذرين » وتدنى رسول الله ﷺ الاموال يأخذها ملا ، ملا ، ويفتحها حصنا ، حصنا ، فكان أول حصونهم افتتاحاً حصن (ناعم) وعنه قتل محمود بن مسلمة أخو محمد بن مسلمة الأنصاري أنتيت عليه منه رحأ فقتله ثم (القموص) حصن بن أبي الحقيق وأصاب رسول الله ﷺ منهم صابياً منهن صفية بنت حبي بن أخطب عدو الله وعدو رسوله وعدو الاسلام والمسلمين بل وعدو اليهود لأن نصلبه جاب لهم البلاء وكانت عند كنانة بن الريبع بن أبي الحقيق ، وبنى عم لها فاصطفي رسول الله ﷺ صفية لنفسه وكان دحية الكلبي قد سأله رسول الله ﷺ صفية

فلمما اصطفاها لنفسه أطعاه ابنى عمها وفشت السبايا من خير المسلمين ، وأكل المسلمون لحوم الحمر الأهلية من حمرها ، فنادى منادي رسول الله ﷺ لا تأكلوا من لحوم الحرشين وأهرقوها ، ونهى يومئذ عن المتعة وعن اتیان الحبائل من السبايا ، وعن أكل ذى ناب من السابع ، وعن بيع المقام حتى تقسم ، وعن بيع تبر الذهب بالذهب العين ، وتبير الفضة بالورق العين .

ثم أخذ رسول الله ﷺ يتذمّن الحصون والأموال وفتح بنو سهم من أسلم حصن (الصعب) بن معاذ وكان هذا الحصن ممتلاة بالطعام والودق — شحم السنام — ولما افتتح رسول الله ﷺ من حصون خير ما أفتتح وحاز من الأموال ما حاز انٰهوا الى حصينهم (الوطيط) و (السلام) وكان آخر حصون أهل خير افتتاحا خاصرا هم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة . ولما نزل رسول الله ﷺ مع أصحابه قريبا من حصن (النطاة) جاءه الحباب بن النذر الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله انك نزات منزلك هذا ، فان كان عن أمر أمرت به فلا تتكلم وان كان الرأى تكلمنا ؟ فقال رسول الله ﷺ « هو الرأى » فقال يا رسول الله ان أهل (النطاة) لى بهم معرفة ليس قوم أبعد مدى سهم منهم ولا اعدل رمية منهم وهم من تفعون علينا وهو أسرع لانحطاط نبلهم ولا تأمن ، من يأتهم يدخلون في حمرة النخل — وهو

المجتمع بعضه على بعض — تحول يا رسول الله فقال ﷺ «أشرت بالرأى اذا أمسينا ان شاء الله تحولنا» ودعى محمد بن مسلمة الأنصارى رضى الله عنه فقال له رسول الله ﷺ «أنظر لنا منزلًا بعيداً» فطاف محمد بن مسلمة وقال : يا رسول الله وجدت لك منزلًا : فقال رسول الله ﷺ «على بركة الله» وتحول في الماء وأمر الناس بالتحول ، وكان رسول الله ﷺ عليه درعان، وبيضة ، ومغزير ، وهو على فرس من يقال له(الظرب) وفي يده قناء ، وترس ، مدة حرب خيبر ، وفي هذه المدة كان محمد بن مسلمة رضى الله عنه يذهب كل يوم للقتال ويختلف على محل العسكر عثمان ابن عفان رضى الله عنه فإذا أُمسي رجع إلى ذلك المحل ومن جرح من المسلمين يحمل إلى ذلك المحل ، فلما مضت سبع أيام على ذلك وكان ﷺ يناؤب بين أصحابه في حراسة الدليل فلما كانت الليلة السادسة من السبع استعمل ﷺ عمر بن الخطاب رضى الله عنه فطاف عمر بأصحابه حول العسكر وفرقهم فاتى بوجل من يهود خيبر في جوف الليل فأمر عمر أن يضرب عنقه فقال اذهب بي إلى نبيكم حتى أكله فامسكت عنه واتتهى به إلى رسول الله ﷺ فوجده يصلى فسمع رسول الله ﷺ كلام عمر فسلم وأدخل عليه فدخل عليه ولهم دى فقال رسول الله ﷺ لليهودي «ما وراءك؟» فقال تؤمنني يا أبا القاسم؟ قال «نعم» قال خرجت من حصن النطات من عند قوم يتسللون من الحصن في هذه الليلة . قال

«أين يذهبون» قال إلى الشق يحملون فيه ذراهم ويتهمون لقتال
وفي هذا الحصن بيت فيه تحت الأرض منجنيق ، ودببات ، وأذرع ،
وسيوف ، فإذا دخلت الحصن غداً وأنت تدخله . قل رسول الله ﷺ
«إن شاء الله» قال اليهودي إن شاء الله أو قتلك عليه فإنه لا يعرفه
غيري وأخرى ، قبل وما هي ؟ قل : يستخرج المنجنيق وبنصب على
الشق ويدخل الرجل تحت الدبابات فيحرروا الحصن فتفتحه من يومك
وكذلك تفعل بمحصنة الكثيبة ، ثم قال يا أبا القسم أحقن دمي قال
«أنت آمن» قال ول زوجة فهيا إلى قال «هي لك» ثم دعاه رسول الله
ﷺ إلى الاسلام فقال أنظري أياما ؟ أما تفاصيل فتح الحصون وما
وقع فيها من براز وقتال إبك ما ذكره أهل السير

(١) حصن النطاة -- كان هو أول حصن فتح ، فصف رسول الله
ﷺ أصحابه ووعظهم ونهاهم عن القتال حتى ياذن لهم فعمد رجل من
أشبع خمل على يهودي وحمل عليه اليهودي فقتلته فقال الناس استشهد
فلان قتال رسول الله ﷺ «أبعد ما تميزت عن القتال ؟» قالوا نعم
فأمر رسول الله ﷺ منادي ينادي في الناس لا تحمل الجنة ل العاص ،
وروى الطبراني في الصغير عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ
قال يومئذ «لاتمنوا لقاء العدو وادعوا الله تعالى العافية فانكم لا تدرؤون
ما تستئلون به منهم فإذا لقيتموهم قاتلوا الله تعالى أنت ربنا وربهم ونواصينا

ونواصيهم بيده وانما تقتلم أنت والزموا الارض جلوساً فاذا غشوكم
فأيقظوا وكبروا » ثم أذن رسول الله ﷺ للناس في القتال وحثهم على
الصبر ، وقاتل ﷺ على فرسه (الظرب) وجعل المسلمون ينظرون
نبالم شم بردونها عليهم ، فلما أمسى رسول الله ﷺ صار يغدو بال المسلمين
على راياتهم حتى فتح الله الحصن عليهم .

(٢) فتح حصن الصعب — لم يكن في خيبر حصن أكثرو طعاماً، وودكا
وماشية، ومتاعاً، منه وكان فيه خمسة مقاتلين وكان الناس قد قاموا
أياماً يقاتلون ليس عندهم طعام إلا العلف ، قال معتب الإسلامي رضي الله
عنه : أصابتنا عشر أسلم مجاعة حين قدمنا خيبر وأقنا عشرة أيام على
حصن النطة لا فتح شيئاً فيه طعام فاجتمعوا أسلم وأرسلوا أسماء بن
حارثة فقالوا أئن رسول الله ﷺ فقال له إن أسلم يقرئك السلام ويقول
لك أنا قد جهدنا من الجوع والضعف ، فقال بريدة بن الحصيب والله
ما رأيت كاليوم قط من بين العرب نصنعون هذا ، فقال هند بن حارثة
أخو أسماء واني لا رجو ان يكون البعد الى رسول الله ﷺ مفتاح الخير ،
فيفاء فقال يا رسول الله إن أسلم يقرئك السلام ويقول أنا قد جهدنا من
الجوع والضعف فادع الله تعالى فدعاه لهم رسول الله ﷺ ثم قال «والله
ما ييدي شيء ما أقوتهم به وقد خللت حاتم وأنهم ليست لهم قوة » ثم
قال « اللهم فاقفتح عليهم أعظم حصن فيها أكثره طعاماً وأكثره ودكاً »

ودفع اللواء الى الحباب بن المنذر رضى الله عنه وندب الناس فنهضوا
فكانت أسلم أول من انتهى الى حصن (الصعب) وكان عليه قتال
شديد فبرز رجل من يهود يقال له يوشع يدعوه الى البراز ، فبرز له الحباب
ابن المنذر فاختلقا ضربات قتله الحباب ، وبرز آخر يقال له الزبان فبرز له
عارة بن عقبة الغفارى فبارزه الغفارى فضر به على هامته وهو يتول خذها
وانما الفلام الغفارى ، فقال الناس : بطل جاده . بلغ رسول الله ﷺ بهم فـ
قال « لا بأس به يؤجر ويحمد » ورمي رسول الله ﷺ بهم فـ
أخذوا رجالاً منهم وتبسم رسول الله ﷺ وانفرجوا ودخلوا الحصن ، قال
جابر رضى الله عنه أنهم وجدوا في حصن الصعب من الطعام ما لم يكونوا
يقطنون انه هناك من الشعير ، والنمر ، والسمن ، والزيت ، والعسل ،
والودك ، ونادي منادي رسول الله ﷺ يقول : كانوا ، واعلقو ، ولا
تحملوا : يعني لا تخرجوا به الى بلادكم .

(٣) فتح حصن الزبير — سمي بذلك لأنه صار في سهم الزبير بن العوام رضى الله عنه وذلك لما نحولت اليهود من حصن ناعم وحصن الصعب
إلى (قلة) الزبير حاصرواهم رسول الله ﷺ ، وهذا الحصن في رأسه
(قلة) وهي اشبه بالبرج ، وأقام على حصارهم ثلاثة أيام فجاءهم يهودي
يدعى غزال فقال يا أبا القاسم تؤمنى على أن أذلك على ما تستريح به من
أهل الحصن وتخرج الشق فان اهل الشق قد هلكوا رعا منك ، فأمنه

رسول الله ﷺ على أهله وما له ، فقال اليهودي : أنك لوأقت شهراما بالوا
لهم ذبول تحت الأرض يخرجون بالليل فيشربون منها ثم يرجعون إلى
قلعتهم فيمتنعون منك فان قطعت عليهم شرفهم أخبروا لك ، فسار رسول
الله ﷺ إلى ذبولهم فقطعها فلم يقطع عليهم مشارفهم خرجوا وقاتلوا أشد
قتال وقتل من المسلمين يومئذ نفر ، وأصيب من اليهود في ذلك اليوم
عشرة وأفتدحه رسول الله ﷺ .

(٤) فتح حصن الشق — فتحول رسول الله ﷺ إلى حصن الشق
وكان به حصون ذات عدد ، وكان أول حصن بدأ به منها حصن أبي
فقام رسول الله ﷺ على قلعة يقال لها (سوان) يقاتل عليها أهل
الحصن قتالاً شديداً وخرج من بيت رجل يقال له غورث فدعا إلى
البراز فبرز له الحباب بن المنذر فاقتلا فاختلغا ضربات ثم حمل عليه
الحباب فقطع بده اليمنى ونصف الذراع فوق فدفف عليه ، فخرج آخر
فصاح من يارز فبرز له رجل من المسلمين من آل جحش فقتل الجحشى ،
وأقام مكانه يدعوا إلى البراز فبرزه أبو دجانة وقد عصب رأسه بعصابة
حراء فوق المغفر مختال في مشيته فبارزه أبو دجانة فقتله ثم دفف عليه ،
وأخذ سليه ودرعه وسيفه ، وجاء به إلى رسول الله ﷺ فنفله رسول الله
ﷺ ذلك ، وأحجم اليهود في البراز فكثير المسلمون ثم تحاملوا على
الحصن فدخلوه يقدمونهم أبو دجانة فوجدوا فيه أنثاماً ، ومتاعاً ، وطعاماً ،

وهرب من كان فيه من المقاتلة وافتتحوا الجدر .

(٥) فتح حصن المنزل — كان يأنى الى هذا الحصن من فر من حصن النطاة وغيره فتحصنا به وامتنعوا فيه أشد الامتناع فزحف رسول الله ﷺ اليهم في أصحابه فقاتلهم فكانوا أشد أهل الشق رمياً المسلمين بالنبل والحجارة ورسول الله ﷺ معهم حتى أصاب النبل بجمعها ثم أخذ لهم كفا من الحصى خصب بها حصنهم فزحف الحصن بهم ثم ساخ في الأرض حتى جاء المسلمون فاخذوه ، هكذا في السيرة الشامية — سبيل الهدي والرشاد — وكذلك رواه ابن اسحاق انه رجف بهم وخافوا فاقتحمه المسلمون وأخذوا من فيه أخذ ذريعاً وغنموا ما فيه فوجدوا فيه آنية من نحاس وفخار كانت اليهود تستعملها للاكل والشرب فقال رسول الله ﷺ أغسلوها واطبخوا وكلوا واشربوا ثم انهزم من سلم من يهود تلك الحصون الى حصون الكثيبة

(٦) فتح حصن الكثيبة — لما فتح الله على رسول الله ﷺ حصون النطاة والصعب والشق ، انهزم من سلم منهم الى حصون الكثيبة ، وأعظم حصونها الغموض وكان حصننا منهياً ، ذكر موسى بن عبيدة ان رسول الله ﷺ مكث قريباً من عشرين ليلة لم يخرج وكانت أرضاً وخيمة ، قال بريدة رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ تأخذه الشقيقة فيمكث اليوم واليوبين لا يخرج فلما نزل خبر أخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس ،

فارسل أبا بكر رضى الله عنه فأخذ راية رسول الله ﷺ ثم نهض فقاتل
 قتالا شديدا ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد . ثم أرسل عمر رضى الله
 عنه فأخذ راية رسول الله ﷺ فقاتل قتالا شديدا أشد من القتال الاول
 ثم رجع ولم يكن فتح . ثم أعطها في اليوم الثالث لرجل من الانصار
 - لم أقف على اسمه واعلم الحباب بن المنذر ، أو سعد بن عبادة حسما تقدم
 في تقسيم الرایات - فقاتل وجهد ولم يكن فتح ، فقال رسول الله ﷺ
 « لا تعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه بمحب الله ورسوله
 ويحبه الله ورسوله » فبات الناس يدوكون - في اختلاف - لايهم
 أبهم يعطها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كاهم برجوان
 يعطها ، فقال « ابن علي بن أبي طالب ؟ » فقبل هو يا رسول الله يشتكى
 عليه قال « فأرسلوا اليه » فذهب سلمة ابن الأكوع وانهى به يقوده
 الى رسول الله ﷺ فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعاه فبرا ،
 حتى كان لم يكن به وحاج فاعطاه الراية فتى على رضي الله عنه : اقاتلهم
 حتى يكونوا مثنا ؟ فقال رسول الله ﷺ « أنفذ على رسالك حتى تنزل
 بساحتهم ثم أدعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يحب عليهم من حق الله فيه
 فهو الله لأن يهدى الله بك رجال واحدا خيرا لك من أن يكون لك حمر
 النعم » قالبه رسول الله ﷺ درعه الحديد وشد في وسطه سيفه
 ذا الفقار وأعطيه الراية ووجهه الى الحصن فخرج علي رضي الله عنه

يهروي حنـى ركـز الرـاية نـحت الحـصن فـاطـلـع عـلـيـه يـهـودـي مـن رـأـس الحـصن
 فـقـالـ من أـنـتـ ؟ قـالـ : عـلـيـ بنـ أـبـي طـالـبـ . فـقـالـ يـهـودـي : عـلـواـمـ وـحـقـ
 ماـ أـنـزـلـ عـلـيـ مـوـسـىـ . ثـمـ خـرـجـ إـلـيـهـ أـهـلـ الحـصـنـ ، وـكـانـ أـوـلـ مـنـ خـرـجـ
 مـنـهـمـ إـلـيـهـ الـحـارـثـ أـخـوـ مـرـحـبـ وـكـانـ مـعـرـوـفـ بـاـشـجـاعـةـ فـاـنـكـشـفـ السـلـمـونـ
 وـثـبـتـ عـلـيـ رـضـىـ إـلـهـ عـنـهـ فـتـصـارـعـاـ فـقـتـلـهـ عـلـيـ بنـ أـبـي طـالـبـ وـانـهـزـمـ يـهـودـ
 إـلـيـ الحـصـنـ . ثـمـ خـرـجـ يـاسـرـ فـبـرـزـ وـهـوـ يـقـولـ

قـدـ عـلـمـتـ خـيـبرـ أـنـ يـاسـرـ شـاكـيـ الـسـلاحـ بـطـلـ مـقـادـرـ
 إـذـ الـلـبـوـثـ أـقـبـلـ تـبـادـرـ وـأـحـجـمـتـ عـنـ صـوـلـةـ تـسـامـرـ

أـنـ حـسـامـيـ فـيـهـ صـوتـ حـاضـرـ

وـكـانـ مـنـ أـشـدـ يـهـودـ بـطـشاـ وـشـجـاعـةـ وـكـانـ مـعـهـ حـربـةـ يـمـحـوشـ النـاسـ
 بـهـاـ حـوـشـاـ فـبـرـزـلـهـ عـلـيـ بنـ أـبـي طـالـبـ رـضـىـ إـلـهـ عـنـهـ فـقـالـ لـهـ الزـبـيرـ بـنـ العـوـامـ
 رـضـىـ إـلـهـ عـنـهـ أـقـسـمـتـ عـلـيـكـ إـلـاـ خـلـيـتـ بـنـيـ وـيـتـهـ ، فـقـعـلـ فـقـالتـ صـفـيـةـ
 بـنـتـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ أـمـ الزـبـيرـ لـمـاـ خـرـجـ إـلـيـهـ الزـبـيرـ يـارـسـوـلـ إـلـهـ يـقـتـلـ بـنـيـ ؟
 فـقـالـ رـسـوـلـ إـلـهـ مـصـيـرـهـ «ـ بـلـ اـبـنـكـ يـقـتـلـهـ إـنـ شـاءـ إـلـهـ »ـ فـبـرـزـ لـهـ الزـبـيرـ
 رـضـىـ إـلـهـ عـنـهـ وـهـوـ يـقـولـ

قـدـ عـلـمـتـ خـيـبرـ أـنـ زـيـارـ قـرـمـ لـقـوـمـ غـيـرـ نـكـسـ فـرـارـ
 أـبـنـ حـمـةـ الـمـجـدـ وـالـاخـيـارـ يـاسـرـ لـاـ يـغـرـرـكـ جـمـعـ الـكـفـارـ
 فـجـمـعـهـمـ مـثـلـ الثـوابـ الـجـارـيـ

فاشتد يدهما القتال فقتل الزبير بن العوام رضى الله عنه ياسراً فقال
 رسول الله ﷺ للزبير «فداك عم وحال ان لكان بي حواري وحواري
 الزبير» كذا في سبيل الهدى والرشاد (السيرة الشامية) وقتل ذلك
 عن محمد بن عمر وفي رواية ان الذي قتل ياسراً علي بن أبي طالب
 ثم خرج ملك خيبر (مرحب) من حصنه قـد لبس درعـين
 وبيضة من حجر وعفر ويدـه رمحـه وسيـفـه يـتخـطـر ويرـنجـز وـهـوـ يـقـولـ
 قد علمـتـ خـيـبرـ اـنـيـ مـرـحـبـ شـاـكيـ السـلاـحـ بـطـلـ محـربـ
 اذاـ الحـروـبـ أـقـبـلـتـ نـهـبـ
 فيـرـزـ عـاـمـرـ بـنـ الاـ كـوـعـ فـقـالـ يـرـنجـزـ
 قد علمـتـ خـيـبرـ اـنـيـ عـاـمـرـ شـاـكيـ السـلاـحـ بـطـلـ مـفـاصـ
 فـاخـتـلـفـاـضـرـ بـتـيـنـ فـوـقـ سـيـفـ مـرـحـبـ فـيـ قـوـسـ عـاـمـرـ وـذـهـبـ عـاـمـرـ يـسـفلـ
 لـهـ فـرـجـعـ سـيـفـهـ عـلـىـ نـفـسـهـ فـقـطـعـ أـكـلـهـ فـكـانـتـ فـيـهـ نـفـسـهـ أـيـ مـاتـ.ـ قـالـ سـلـمـةـ
 بـنـ الاـ كـوـعـ رـضـىـ اللهـ عـنـهـ فـاـذـاـ نـفـرـ مـنـ أـصـحـابـ النـبـيـ ﷺ يـقـولـونـ بـطـلـ عـلـمـ
 عـاـمـرـ قـتـلـ نـفـسـهـ فـاتـيـتـ النـبـيـ ﷺ وـأـنـاـ أـبـكـيـ قـتـلـ يـاـ رسولـ اللهـ بـطـلـ عـلـمـ عـاـمـرـ
 — يـعـنـىـ أـنـهـ قـتـلـ نـفـسـهـ ثـاتـ كـافـرـاـ مـنـ الضـرـبـةـ إـلـيـهـ قـصـدـ يـهـاـ قـتـلـ مـرـحـبـ
 فـمـاـدـ عـلـيـهـ سـيـفـهـ فـقـطـعـ عـرـقـهـ الـأـكـلـ وـكـانـ سـبـبـ مـوـتـهـ — فـقـالـ لـهـ رـسـولـ
 اللهـ ﷺ «مـنـ قـالـ ذـلـكـ؟ـ» قـالـ سـلـمـةـ قـلـتـ:ـ نـاسـ مـنـ أـصـحـابـكـ:ـ قـالـ «كـذـبـ
 مـنـ قـالـ ذـلـكـ بـلـ لـهـ أـجـرـ مـرـتـيـنـ .ـ» ثـمـ أـقـبـلـ مـرـحـبـ وـهـوـ يـرـنجـزـ قـوـلـهـ الـأـوـلـ

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل محرب
 أطعن أحيانا وأحياناً أضرب اذا الليوث أقبلت تحزب
 ان حمای الحمى لا يقرب

ثم قال من يبارز فخر جالي بن أبي طالب وهو يتجهز ويقول
 أنا الذي سمعتني أمي حيدرة كليث غابات كريمه المنظرة
 أو فيهم بالصاع كيل السندرة

قال مسلمة بن الأكوع فضرب رأس مرحب فقتله - هذه رواية
 مسلم في صحيحه - وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند والدته
 فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الأشجعية ، فسمته لما ولدته (أسدآ)
 باسم أبيها وكان أبو طالب غائبا فلما حضر غير اسمه فسماه (عليآ) ولذلك
 قال في رجزه (أنا الذي سمعتني أمي حيدرة) وحيدرة من اسماء الأسد ،
 وأشار إلى محمد بن مسلمة الانصاري رضي الله عنه في قتل مرحب وذلك
 لما طلب مرحب المبارزة قال رسول الله ﷺ « من هذا » قال محمد
 ابن مسلمة : أنا له يا رسول الله أنا والله الوتور الثابر قتل أخي بالأمس :
 قال « قم اليه الالهم أعنده عليه » فلما دنى أحددها من صاحبه كلاما لاذ به انقطع
 صاحبه ما دونه منها حتى بروز كل واحد منها اصحابه وصارت بينهما كالرحي
 ثم حل مرحب على محمد فضربه فالتفاه بالدرقة فوق سيفه فيها فعضت به
 فأمسكت به وضر به محمد بن مسلمة حتى قتلها ، هذا ما رواه أصحاب المغازي و منهم

ابن اسحاق ، وفي رواية ابن اسحاق وغيره الذي بارز مرجبا وارتجز هو
 كعب بن مالك ولكن العمدة على رواية مسام عن سلمة بن الا كوع المتقدم ،
 وقد قسم رسول الله ﷺ سب مرحبا بين علي بن أبي طالب ومحمد
 ابن سلمة رضي الله عنهمَا ، وهذا أعظم دليل على اشتراك الائتين في
 قتل مرحبا والله اعلم

كان رجل اسمه أسلم أجيراً لرجل من يهود برمعي غنم و كان عبداً
 جيشياً بخاء الى رسول الله ﷺ وهو محاصر خيبر وقال يا رسول الله
 أعرض علي الاسلام؟ فعرضه عليه فأسلم فلما أسلم قال : يا رسول الله اني
 كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم فكيف أصنع بها وهي للناس الشاة والثمان
 وأكثر من ذلك فقال له رسول الله أضربي في وجهها فانها سترجع الى
 ربها . فقام أسلم فأخذ حننة من حصباء فرمى بها في وجهها وقال ارجعي
 الى صاحبك فهو الله لا صاحبك ، فخرجت مجتمعة كأن سائفاً يسوقها حنى
 دخلت الحصن ثم تقدم أعلم الى ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين فأصابه
 سهم فقتله ولم يسجد لله سجدة ، فاتى به الى رسول الله ﷺ فقال
 « اند أكرم الله هذا العبد وساقه الى خير قد كان الاسلام في نفسه حقاً »
 فهذا هو الذي أسلم ودخل الجنة ولم يعبد الله بغير jihad حيث لم يدخل وقت
 حملة الظاهر أو المencer بين اسلامه وبين قتله (ذلك فضل الله يؤته من يشاء)
 روى ابن اسحاق عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال خرجنا

مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ برائته
 فلما دنى من الحصن خرج إليه أهلها فقاتلهم فضربه رجل من اليهود
 فطاح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه
 فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاء من يده حين فرغ
 فقد رأيتني في نفر سبعة أنا وأناني منهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فلم
 نقلبه . ثم لما فتح الله تعالى على رسوله ﷺ ذلك الحصن العظيم
 وجدوا فيه شعيراً ، ونمراً ، وسمناً ، وعللاً ، وسكرًا ، وزبناً ، وودكاً ،
 وشيشاً كثيراً ونادى منادى رسول الله ﷺ كلوا واعلفوا ولا تحملوا
 ووجد آلة حرب دبابات ، ومنجنيقاً ، ودروعًا ، وسيوفاً .

وكان حصن الكثيبة ثلاثة حصون القموص ، والوطبيح ، وسلام ،
 والذي فتح منهم (القموص) وهو أعظمهم

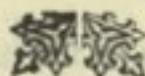
(٧) حصن الوطبيح - سمى باسم الوطبيح بن مازن رجل من ثمود
 وكانت ثمود قرية من خبر لان منازلهم في مدائن صالح

(٨) حصن السلام - وهو حصن بني الحقيق آخر حصون خبر
 ومكث رسول الله ﷺ وأصحابه على حصارها - الوطبيح ، والسلام -
 بسبعين يوماً فلم يخرج أحد منها فهم رسول الله ﷺ أن يجعل
 عليهم المنعنى ولم يرم به فلما أبقوها بالملائكة سألاها رسول الله ﷺ الصلح
 على حق دماء المقاتلة وترك الذريعة لهم ويخرجون من خبر وأرضها

بذرار لهم وان لا يصحب أحد منهم الا ثوبا واحدا و كان الذي مشى
 بالصلح بينهم وبين رسول الله ﷺ محبصة بن مسعود اخو بنى حارنة فصالحهم
 على ذلك وعلى ان ذمة الله ورسوله بريئة منهم ان يكتمونه شيئا من متعتهم
 يتألم عنده . فعلم ان حصون خيبر فتحت عنوة الا الخصين الاخرين
 وهذا الوطیح والسلام ، فانما فتحوا صلحآ فصارا في امر رسول الله ﷺ فوجد
 في الخصين المذكورين مائة درع ، وأربعمائة سيف ، وألف رمح ،
 وخمسين قوس عربية بجعبتها ، ووجدو المسلمين فيما عندهم مخافف متعددة
 من التوراة فقام يهود نطلبها فامر رسول الله ﷺ بدفعها اليهم . وغيروا
 الجلد الذي كان فيه حل ابن النضر من عقود الدر والجواهر التي جلواها
 من المدينة وكان لسلام بن أبي الحقيق ، حيث كان يقول ان هذا الجراب
 المملوء بالدر والجواهر أعددناه لرفع الأرض وخفضها — فقد هلك
 بغيره ولم ينفعه ذلك الجراب ، ولا غيره بل ولا حصونهم المنيعة ،
 ولا ألة لهم الحرية من منجنيق و (دبابات) ودروع ، ورماح ،
 وسيوف ، ولا عددهم وكثرةهم أمام جند الله الذي لم يبلغ عشرهم —
 وأنى رسول الله ﷺ بكتابة بن الربيع وكان عنده ذلك المجلد المحتوى
 على كنز بنى النضر فسأله عنه فجحد ان يكون عنده أو يعرف مكانه
 فأنى رسول الله ﷺ برجل من يهود اسمه شعلة فقال لرسول الله ﷺ
 اني رأيت كتابة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله ﷺ

لكانة « أرأيت ان وجدناه عندك أقتلك ؟ » قال نعم ، فأمر رسول الله ﷺ بالخربة ففرت فأخرج منها بعض الكنز ثم سأله عابق فابي ان يؤديه فأمر به رسول الله ﷺ الزبير بن العوام رضي الله عنه فقال « عذبه حتى تستأصل ما عنده فعذبه الزبير حتى اشرف على الموت فلم يدorm على الباقي فدفعه رسول الله ﷺ الى محمد بن مسلمة الانصارى رضي الله عنه فضرب عنقه بأخيه محمود الذى ألقى عليه بهود خير الرحاء فقتله . فقوم الذى وجده من الكنز بعشرة آلاف دينار ، وكان الذى وجده أساور ودمالج ، وخلاليل ، وأقرطة ، وحوانيم ، الذهب ، وعقود الجواهر والزمدر وعقود أخلفار مجزع بالذهب . وهذه القيمة التى قدرت لتلك الجواهر هي بحسب ذلك العصر واما بالنسبة لهذا العصر فلو وجدت الآن لبلغت قيمتها الملايين .

فلما نزل أهل خير على ذلك الصلح سأله رسول الله ﷺ بعضهم ان يعاملهم في الاموال على النصف وقالوا نحن أعلم بها منكم وأعمرها فصالحهم رسول الله ﷺ على النصف « على اما اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم » فصالحه أهل ذلك على مثل ذلك فكانت خير فيما بين المسلمين وكانت قدرك خالصة لرسول الله ﷺ لأنهم لم يجعلوها عليها بخبل ولا ركاب . وكان فتح خير في شهر صفر سنة سبع من الهجرة .



وضع السم في الشاة

فَلَمَّا أَطْلَأَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْدَى لَهُ زَيْنَبَ بْنَةَ الْحَارِثَ امْرَأَةَ سَلَامَ بْنَ مَشْكُمَ شَاةً مَصْلِيَّةً . وَقَدْ سَأَلَتْ أَيِّ عَضُوٍّ مِنَ الشَاةِ أَحْبَابُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَبْلَ ذَاهِرَتِ الْذَرَاعَ فَأَكْثَرَتْ فِيهَا مِنَ الدِّمْعِ ثُمَّ سَمِّتْ سَائِرَ الشَاةِ ثُمَّ جَاءَتْ بِهَا فَلَمَّا وَضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَنَاهَى عَنِ التَّدَرَاعِ فَلَمَّا كَانَتْ مِنْهَا مُضْغَةً فَلَمْ يَسْفَهَا وَكَانَ مَعَهُ بَشَرُ بْنُ الْبَرَاءَ بْنُ مُعَاوِيَةَ قَدْ أَخْذَ مِنْهَا كَمَا أَخْذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسَاغَهَا — ابْتَلَاهَا — وَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَفَظَهَا — تَفَاهَهَا — ثُمَّ قَالَ «إِنَّ هَذَا الْعَقْمَ لِيُخَبِّرَنِي أَنَّهُ سَمُومٌ» ثُمَّ دَعَا بِهَا فَاعْتَرَفَتْ فَقَالَ «مَا حَالَكَ عَلَى ذَلِكَ؟» قَالَتْ بِلْغَةً مِنْ قَوْمِ مَالِمْ يَخْفِي عَلَيْكَ فَقَلَتْ أَنَّ كَانَ لِكَ اسْتَرْحَتْ مِنْهُ وَأَنَّ كَانَ نَبِيًّا فَسِيَخْبُرُ فَتَجَازَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَاتَ بَشَرُ بْنُ الْبَرَاءَ الْأَنْصَارِيَّ رَحْمَةُ اللَّهِ وَرُضِيَّ عَنْهُ مِنْ أَكْلَتْهُ إِلَيْهِ أَكْلَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَقْسِيمِ الْفَتَّانِ ثُمَّ قُسِّمَتْ وَأُمِرَ بِالرَّحِيلِ .

قَدْنَا غَيْرَ مَرَّةَ أَنَّ الْيَهُودَ لَا يَعْتَبِرُونَ بِمَا تَزَلَّ عَلَيْهِمْ مِنْ سُخْنَتِ اللَّهِ وَلَا بِنَكَبَاتِ الدَّهْرِ الَّتِي حَلَتْ بِهِمْ وَمِمَّا يَعْمَلُ الْمُصَلِّحُونَ مَعَ الْيَهُودِ مِنَ النَّسَاعِ وَالْعَفْوِ فَلَا يَسْلِمُونَ مِنْ غَدْرِهِمْ ، تَضَعِي أَمْرُ خَيْرِ بَرَّاقْضَى مِنَ الْعَصْفَحِ عَنْ مَقَانِتِهِمْ وَذَرَارِهِمْ وَالَّذِنَّ مِنْ أَرَادَ أَنْ يَرْتَحِلَ إِلَى الشَّامِ ، وَأَمَّا مِنْ

أراد البقاء، فاعطى لهم الاراضى بما احتوت عليه من نخيل ومن مارع على ان يقوموا بفلاحتها وله نصف المال . فما كان من زينب بنت الحارث الا انها وضعت السم في شاة وقد منها رسول الله ﷺ لقتله غدرًا ثم عفى عنها بعذرٍ واهٍ وقد مات من ذلك السم رجل من اجلاء الانصار وهو بشر بن البراء رضي الله عنه ، ثم يقال عن نبي الاسلام انه عامل اليهود بالقسوة والشدة والجبروت ، ان هذا هو الاقتراء والكذب على الله ورسوله والمؤمنين ، والله ما أظن ان التاريخ سجل لأحد من الخاقان من التسامح والعفو ما سجله رسول الله ﷺ . فذهب ذلك الصحابي الجليل خديجة امرأة يهودية أرادت أن تضحي من هو أجمل منه وأعظم ، ولم تعاقب على الأقل بالتأديب ، بل عفى عنها ذلك النبي الكريم ﷺ الذي لم يعترف له بهذه المكرمة كل حسود فاجر ، لأن الله سبحانه وتعالى لم يجعل لللام المنحطة والنفس الدنيئة صفة من صفات السُّكُل لأن الاعتراف بالجميل هو من صفات الافضل لا من صفات الانذال . فالفارد ، والمآخر ، والشريون ، والحسود ، والدُّنْيَى لا يرضيه شيء ولا يعترف لأحد بفضل مهما عظم قدره ، وعلا كعبه ، بل ان من طباع الانذال انهم لا يعرفوا المكرمات قيمة مهما بذل لهم من المعروف والاحسان لأن طباعهم الخبيثة تنهيم عن ذلك ، وكل العصور لا تخلو من أمثال هؤلاء .

زواجه على صفية

بنت حي

صفية بنت حي بن اخطاب عدو الله ورسوله والمؤمنين أصبحت من أمهات المؤمنين وزوجة سيد المرسلين ، هذا أمر عجيب ما أظنه وجد في أمة من الامم غير الامة الاسلامية . وذاك ان المرأة لا تخطب الا جهاها أو مالها ، أو لشرفها ، أو لفضلها ، أو للمجاملة مع عائلتها ، أو لسياسة اقتضت ذاك . فصفية بسبب أن والدها أعدى عدو لرسول الله ﷺ أفقدتها كل هذه الصفات بانسبة لرسول الله ﷺ وكانت صافية مع ذلك من ضمن السبايا ولكن ما هو الداعي لزواج رسول الله ﷺ بها مع ان عنده عدد وافر من الزوجات الذين هن من أشرف بيوت العرب . ومهما يكن الحال فما هنا داعي يضطره الى ان يتزوج ابنة اعدى عدوه ، فظهور ان الذى دعا رسول الله ﷺ الى الزواج بصفية هو مجرد الشفقة بتلك الارملة التي صاحت بسبب شقاء ابيه لا جاءه ولا مال ، ولا فضل ، ولا مجاملة لها ، فلم ترث من ابيهما أشقي الاولين والآخرين غير السبي وذلة الرق ، هذه سنة نبى الاسلام في معاملة الله اعداته ، فبرهن للعالم أجمع أن لا عداوة له وخصوصة في الحياة الدنيا مع أحد من خلق الله ، وإنما يغضب الله ، ويرضى الله ، فقد أخذته الشفقة والرأفة بتلك الارملة اليهودية المسبية

التي صارت من ضمن الاماء فلم يكتفى بعتقها فحسب ، بل رفعها الى اعلا ما تطبع فيه المرأة بحملها من امهات المؤمنين ، فهذه هي الاخلاق المقدسة التي فاقت طوق البشر ، وبذلك فليقتد المقتدون ، وليعملوا ملوك ، ثم ليخرج المفترون ، ولينسحق الافاكون ، اوئلئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذاباً ألموا ، الذين يغترون الكذب على الاسلام ونبي الاسلام في معاملته مع اليهود أولئك الكفرة الفجرة الماكرون المخادعون الذين لا خلاق لهم في الدنيا و لهم في الآخرة عذاب أليم ، فلو ان أولئك المنافقون قد روا هذه المكرمة لرسول الله ﷺ حق قدرها في كونه تزوج بصفية بنت اعداً عدوه وهي اسيرة عنده لعلموا ان هذه المكرمة لانظير لها في العالم اجمع لخجلوا من مفترياتهم ولكن من أعمى الله تعالى بصيرته فلا هادي له .

كانت صفية رأت قبل ذلك ان القمر وقع في حجرها فذرت ذلك لأمهما فلطمته وجهها وقالت اذك لنجدن عنقك الى ان تكوني عند ملك العرب فلم يرزل الاثر في وجهها حتى أتى بها رسول الله ﷺ فسألها عنه فأخبرته . ولم يخرج رسول الله ﷺ من خير حتى ظهرت صفية من حيضها بحملها وراءه فلما صار الى منزل على ستة أميال من خير مال بريده ان يعرس بها فأبانت عليه فوجد في نفسه ، فلما كان بالصهباء وهي على بريده من خير نزل بها هناك فشطتها أم سليم وعطرتها ، قالت أم سنان الاسلامية

وكانت من أضوه ما يكون من النساء تعنى صفتة فدخل رسول الله ﷺ على أهلها فلما أصبح سألتها عما قال لها فقالت قال لي ما حملت على الامتناع من التزول اولا فقلت خشيت عليك من قرب اليهود ، فزادها ذلك عنده وكانت لم تبلغ سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله ﷺ ، وكان صداقها عتقها ، فلما دخل رسول الله ﷺ على صفتة في قبة له بات أبو أيوب خالد بن سعيد الأنصاري رضي الله عنه متوضحا سيفه يحرس رسول الله ﷺ ويطيف بالقبة حتى أصبح رسول الله ﷺ فلما رأى مكانه قال « مالك يا أبي أيوب ؟ » قال : يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة ، وكانت امرأة قد قتلت أبيها وزوجها وقومها وكانت حديثة عهد بکفر خفتها عليك : فقال رسول الله ﷺ « اللهم احفظ أبي أيوب كا بات يحفظني » وهذا اعتراف من رسول الله ﷺ بالجميل لابي أيوب لأن دفعه دافع الخيبة والنخوة والآباء ان يبيت طول ليله يحرس رسول الله ﷺ خوفا عليه من الغدر .

في طريقه الى المدينة

فصار رسول الله ﷺ الى المدينة فلما كان يبعض الطريق قال من آخر الليل « من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام ؟ » قال بلال أنا يا رسول الله احفظ عليك فنزل رسول الله ﷺ وتزل الناس فناموا وقام بلال

يصلى فصلى ما شاء الله عز وجل ان يصلى ثم استند الى بعيره واستقبل الفجر يرمقه ففقلت عينه فنام فلم يوقظهم الا من الشمس وكان رسول الله ﷺ اول اصحابه هب فقال « ملما صنعت بنا يا بلال ؟ » قال يارسول الله أخذت بنفسي الذي أخذ بنفسك قال « صدقت » ثم اقْتَادَ رَسُولُ اللهِ مَنْ أَخَذَ بِنَفْسِهِ بعيره غير كثير ثم أنanax فتوضاً وتوضأ الناس ثم أمر بلا بلا فأقام الصلاة فصلى رسول الله ﷺ بالناس فلما سلم اقبل على الناس فقال « ذا نسيم الصلاة فصلوها اذا ذكرتها فان الله تبارك وتعالى يقول اقم الصلاة لذكري » هذا ما رواه ابن اسحاق . واما رواية الصحيحين « من نسي صلاة اونام عنها فكفارتها ان يصليها اذا ذكرها » وفي صحيح سلم « من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفاره لها الا ذاك – قال قتادة – واقم الصلاة لذكري » وفي رواية له « اذا رقد احدكم عن الصلاة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله عز وجل يقول اقم الصلاة لذكري »

اسماء من استشهد بخير

فاستشهد بخير من اصحاب رسول الله ﷺ (١) ربيعة بن ائمث
 ابن صحيرة بن عمرو الاسدي (٢) ثيفي بن عمرو العدواني (٣) رفاعة
 ابن مسروح الاسدي (٤) عبدالله بن الهبيب بن سحيم الایشى (٥) بشر
 ابن البراء بن معروف الانصارى (٦) فضيل بن النعمان الانصارى

(٧) مسعود بن سعد بن قيس الانصاري (٨) محمود بن مسلمة الانصاري
 (٩) أبو ضياع بن ثابت بن النعمان الانصاري (١٠) الحارث بن حاطب
 الانصاري (١١) عروة بن مرة بن سراقة الانصاري (١٢) أوس بن
 الفائد الانصاري (١٣) أنيف بن حبيب الانصاري (١٤) ثابت بن ائلة
 الانصاري (١٥) طلحة غير منسوب من بنى عمر بن عوف الاوسي
 (١٦) عمارة بن عقبة الغفارى (١٧) عاصم بن الاكوع الاسلامى
 (١٨) الاسود الراوى واسميه اسلم تقدمت ترجمته وأنه اسلم ومات شهيدا
 ولم يبعد الله بغیر الجہاد .

فهؤلاء الذين استشهدوا بخبير من المهاجرين والأنصار ثمانية عشر
 رجالا من ابطال الاسلام وقد كتب الله لهم الشهادة في فتح خير ، ولم
 يكن للبيهود موقف قتال وقفوه مع المسلمين غير موقف خير فهو الذى
 قاتلوا فيه وبأربعة الفرسان حيث قدمت غزوة بنى قينقاع ، والنضير ،
 وقرىطة ، فسلموا بغیر قتال ولا برق منهم أحد في ميدان الوعي وطلب
 البراز في غير خير . وكذلك لم أقف على اسماء من قتل من اليهود بخبير
 غير الذين بربوا في الميدان وهم لا يتجاوزون عدد الاصابع ، وقد عرفت
 أسمائهم في القصة ، وهذا السبب لما ذكر أسماء من قتل من اليهود بخبير
 كما قد ذكرت أسماء من قتل من المشركين يوم بدر ، وأحد ، والخندق
 وغيرها من قتلوا في الغزوات والسرقات والله أعلم .

حديث الحجاج بن علّاط

هو الحجاج بن علّاط بن خالد السلمي ثم الفهري . كان سبب اسلامه أنه خرج في ركب من قومه إلى مكة فلما جن عليه الليل استوحش فقام بحرس أصحابه ويقول :

أعيذ نفسي وأعيذ صحي حتى أعود سالما وركبي

فسمع قاتلا يقول (يا عشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فاذدوا لا تنفذون الا بسلطان) فلما قدم مكة أخبر بذلك قريشا فقالوا له يا أبا كلاب ازهذا فيما زعم محمد انه أنزل عليه ، قال فسأل عن النبي ﷺ فقبل له هو بالمدينة فقدم على النبي ﷺ وهو يخiper فأسلم وشهد مع رسول الله ﷺ خير وما فتحت خبر كلم رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ارني لي بعكة مالا عند صاحبتي — أمرته أم شيء بنت أبي طلحة وكانت عنده له منها ولد اسمه معرض ابن الحجاج — وما لا متفرق في تجارة أهل مكة فأذن لي يا رسول الله ؟ فأذن له ، قال : انه لا بد لي يا رسول الله من أن أقول ؟ قال « قل »

قال الحجاج رضى الله عنه : فخرجت حتى اذا قدمت مكة وجدت بئرية البيضاء رجالا من قريش يسمعون الاخبار ويسألون عن أمر رسول الله ﷺ وقد بلغهم أنه قد سار الى خير وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفا

ومنعة ورجالاً فهم يتبعسون الأخبار ويأسلون الركبان ، فلما رأوا في
 قالوا الحجاج بن علّاط (ولم يكونوا أسلامي) عنده ، والله الخبر أخبرنا
 يا أبا محمد فإنه قد بلغنا أن القطاع — يعني النبي ﷺ — قد سار إلى
 خيبر وهي بلدة يهود وريف الحجاز ، قلت قد باغني ذلك وعندى من
 الخبر ما يسركم ، قال : فالتبطوا بجنبى فاقترن بقولون إيه يا حجاج ،
 قلت : هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط ، وقتل أصحابه فنلا لم تسمعوا بمثله
 قط ؛ وأسر محمد أسراء ، وقالوا لا قتله حتى نبعث به إلى أهل مكة فيقتلوه
 بين أظهرهم بن كان أصاب من رجالهم ، فقاموا وصاحوا بعكة وقالوا قد
 جاءكم الخبر وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم
 قلت أعينوني على جمع مالى بعكة وعلى غرمائى فانى أريد أن أقدم خيبر
 فأصيب من قل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى هناك من فيه
 محمد . فقاموا بجمعوا إلى مالى كاحت جمع سمعت به وجئت صاحبى فقلت
 مالى وقد كان لي عندها مال موضوع لعلى الحق بخيبر فأصيب من فرص
 البيع قبل أن يسبقني التجار . فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وما
 جاءه عنى أقبل حتى وقف إلى جنبي وانا في خيمة من خيام التجار ، فقال
 يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به ؟ قلت : وهل عندك حفظ لما
 وضعت عندك ؟ قال نعم قلت فاستآخر عنى حتى ألقاك على خلاء فانى
 في جمع مالى كما ترى ، فانصرف عنى حتى افرغ ، قال حتى اذا فرغت

من جمع كل شيء كان لي يعكره واجمعت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ على حديثي يا أبا الفضل فاني أخشى الطلب ثلثاً ثم قال ما شئت قال افعل ، فقلت فاني والله لقد تركت ابن أخيك عروسا على بنت ملكهم يعني صافية بنت حبي ، وقد افتحت خير وانتقل ما فيها وصارت له ولاصحابه ، فقال ما تقول باحجاج ؟ قلت : أي والله فأكتم عنى ، وقد أسلمت وما جئت إلا أخذت مالي فرقا من أن أغلب عليه ، فإذا مضت ثلاثة فاظهر أمرك فهو والله على ما نحب . قال حتى إذا كان اليوم الثالث ليس العباس حلة له ونخلق وأخذ عصاه ثم خرج حتى اتى الكعبة فطاف بها ، فلما رأوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله التجدد لـ المصيبة : قال : كلام الله الذي حلمت به لقد افتحت محمد خير وترك عروسا على بنت ملكهم وأحرز أمواهم وما فيها فاصبحت له ولا أصحابه . قالوا من جاءكم بهذا الخبر ؟ قال : الذي جاءكم بما جاءكم به وقد دخل عليكم مسلما فأخذ ماله فانطلق ليلاحق بـ محمد وأصحابه فيكون معه ، قالوا يا عباد الله انفلت عدو الله أما والله لو علمنا لـ كان لنا ولـ شان ، قال ولم ينشروا ان جاءهم الخبر بذلك هذه عادة الله جرت في خلقه أن العدو يسره خذلان من يبغضه ويسيئه فوز من يكرهه ، فانظر الى حال قريش حين سمعت من الحجاج ما سمعت بنكبة رسول الله ﷺ التي اختلفوا الحجاج لتخليص ماله وما اوجده ذلك الخبر من السرور في نفوسهم وكيف تبدل سرورهم كدرأ

وكمدأ حين ذيف لهم العباس رضي الله عنه ذلك الخبر المخالق ، وليس هناك سبب يحمل مشركي قريش يُسْرُون بنكبة رسول الله ﷺ غير الشرك والحسد ، فهذا المرض العossal الذي أوجب لهم ذلك السرور الموقت والكمد الدائم ، فلو كان عندهم فكر ثاقب ونحوة عربية صميمية لما سُرُوا بالنكبة المختلفة بفوز اليهود على ابناء عمهم وقومهم وعشائرهم ، وبهذا يسكن بينهم وبين رسول الله ﷺ من البعض والخذل والحسد الذي سببه الشرك فلا يفجعى ان يكونوا مسرورين بفوز اليهود المخالق على بني عمّهم وقومهم وعشائرهم ولكن الغباء ، والخاتمة ، والجنون ، جعلتهم لا يفهمون ولا يدركون وهم عن الواجب غافلون ، فاذا كانوا مسلوبين الاعان فلا بد ان يكون فيهم شيء من النحوة العربية والحياة القومية تجعلهم يغارون على عروبيهم وترى كثيرا من الناس موجودون في العصر الحاضر على ذلك المبدأ يسرهم فشل اخوانهم في الدين الاسلامي ، او في البنية ، لاجل تنافس شخصى او نحالف بسيط في العقيدة او المذهب . مع ان الواجب يقتضى عليهم ان يكونوا في صف واحد ضد العدو الاجنبي في الجنس والدين ، ويتناسوا كل شيء ذقع فيما بينهم .
اللهم اهمنا الرشد وأصلح فساد قلوبنا .

تقسيم أموال خيبر

فقسم رسول الله ﷺ أموال خيبر فجعل الشق ، والنطة ، في
سهمين المسلمين ، وجعل الكثيبة خمساً للنبي ﷺ وسهم ذوى
القربى واليتامى والمساكين ، وطم أزواج النبي ﷺ وطم رجال مشوا
ين رسول الله ﷺ وبين أهل فدك بالصلح منهم مجيبة بن مسعود
فاعطاه رسول الله ﷺ ثلثين وسبعين من شعير ، ونلادين وسبعين من ذرة ،
وقسمت خيبر على أهل الحديدة من شهد خيبر ومن غاب عنها ولم يغب
عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري ، فقسم له رسول
الله ﷺ كسهم من حضرها ، وكان واديها ، وادي السربر ، ووادي
خاصها اللذان قسمت عليهما خيبر وكانت نطة ، والشق مائة عشر
سهماً نطة من ذلك خمسة أسمهم والشق ثلاثة عشر سهماً ، وقسمت الشق
ونطة على ألف سهم ومائتيه سهم وكانت عدة الذين قسمت عليهم
خيبر من أصحاب رسول الله ﷺ أربعمائة سهم برجاهم وخياهم الرجال
ألف وأربعين وعشرين مائة فرس كل فرس سهام فصار للخيل أربعمائة
سهم فحمل كل مائة رجل سهماً فكانت مائة عشر سهماً وجعل على كل
مائة سهم رأساً (١) فكان عليّ بن أبي طالب رأساً (٢) الزبير بن العوام
(٣) طلحة بن عبد الله (٤) عمر بن الخطاب (٥) عبد الرحمن بن هوف

(٦) عاصم بن عدي اخو بني العجلان (٧) أسد بن حضير (٨) سهم ابن الحارث بن الخزرج (٩) سهم ناعم (١٠) سهم بني ييافضة (١١) سهم بني عبيدة (١٢) سهم بني حرام من بني سلمة (١٣) سهم عبيد بن أوس أسد بنى حارنة السهام (١٤) سهم ساعدة (١٥) سهم غفار ، وأسلم (١٦) سهم النجار (١٧) سهم حارنة (١٨) سهم أوس .

فكان اول سهم خرج من خير بنطأة سهم الزبير بن العوام وهو (الخوع) وتابعه (السرير) ثم كان الثاني سهم (ييافضة) ثم كان الثالث سهم (أسد) ثم كان الرابع سهم (بني الحارث بن الخزرج) ثم كان الخامس سهم (ناعم) ابى عوف بن الخزرج ومزينة وشر كاثيم وفيه قتل محمود بن سلمة . فهذه أصمهم حصن نطأة الخسة ثم هبطوا الى حصن الشق فكان اول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدي أخي بن العجلان ومعه كان سهم رسول الله ﷺ ، ثم الثاني سهم عبد الرحمن ابن عوف ، ثم الثالث سهم ساعدة ، ثم الرابع سهم النجار ، ثم الخامس سهم علي بن ابي طالب ، ثم السادس سهم طاحنة بن عبد الله ، ثم السابع سهم غفار ، وأسلم ، ثم الثامن سهم عمرو بن الخطاب ، ثم التاسع سهم بني عبيدة وبني حرام ، ثم العاشر سهم حارنة ، ثم الحادى عشر سهم عبيد السهام ، ثم الثاني عشر سهم أوس ، ثم الثالث عشر سهم اللفيف ، جمعت اليه جهينة ومن حضر خير من سائر العرب ، وكان حذوه سهم

رسول الله ﷺ الذى أصابه في سهم عامم بن عدى .
 ثم قسم رسول الله ﷺ الكثيبة وهي وادي خاص بين قرابةه وبين
 ناته وبين رجال من المسلمين ونساء أعطاهم منها ، فقسم رسول الله ﷺ
 لفاطمة ابنته رضى الله عنها مائة وسق ، ولا بني بكر الصديق رضى الله
 عنه مائة وسق ، ولعقيل بن أبي طالب رضى الله عنه ، مائة وسق وأربعين
 وسقا ، ولعلي بن أبي طالب رضى الله عنه مائة وسق ، ولا سامة بن زيد
 رضى الله عنه مائة وسق ، وخمسين وسقا من نوى ، ولماشة أم المؤمنين
 رضى الله عنها مائة وسق ، ولجعفر بن أبي طالب رضى الله عنه خمسين
 وسقا ، ولربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ مائة
 وسق ، وللاتلات بن مخرمة وابنه مائة وسق للصلات منها أربعين ، ولا بني
 بقة حسين وسقا ، ولركانة بن عبد يزيد حسين وسقا ، ولقيس بن مخرمة
 ثلاثين وسقا ، ولا بن أوس بن مخرمة ثلاثين وسقا ، ولسطح بن أناة
 وابن إلياس حسين وسقا ، ولا مرميحة أربعين وسقا ، ولنعم بن هند
 ثلاثين وسقا ، ولبحينة بنت الحارث ثلاثين وسقا ، ولمجير بن عبد يزيد
 ثلاثين وسقا ، ولا الحكيم بنت الزبير بن عبد المطلب ثلاثين وسقا ،
 ولجانة بنت أبي طالب ثلاثين وسقا ، ولضباءة بنت الزبير بن عبد المطلب
 أربعين وسقا ، ولصفية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام أربعين وسقا ،
 فكل هؤلاء من بني هاشم وبني المطلب وبعضهم كان بهمة ولم يسلم

الا بعد فتح مكة بجعل رسول الله ﷺ ممّا خصه لئلا الا فربين
يستلمونه سنويا من حصاد خيبر . ولا بن الأرقم خمسين وسقا ، ولحنة
بنت جحش ثلاثين وسقا ، ولعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أربعين
وسقا ، ولا بن أبي خميس ثلاثين وسقا ، ولا م طالب أربعين وسقا ،
ولا بني نصرة عشرين وسقا ، ولنبيلة الكلبي خمسين وسقا ، ولعبد الله بن
وهب وابنته تسعين وسقا ، لا بنته منها أربعين وسقا ، ولا م حبيب بنت
جحش ثلاثين وسقا ، ولملوك بن عبدة الأنصاري ثلاثين وسقا ، ولنسائه
سبعين وسقا ، من قبح وشعير ونمر ونوى وغير ذلك . قسمه
عليهم على قدر حاجتهم وكانت الحاجة في بنى عبد العطاب الكبير
ولهذا أعطاهم أكثرا .

هذا ما ذكره ابن هشام ابن اسحاق وزدت عليه ايسحا من
الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني . وأما الوسق فهو
ستون صاعا عن ثلاثة وعشرين رطلا حجازيا ، أو أربعين وثمانين
رطلا عراقيا . وأصل الوسق هو حمل البامير هذا ما ذكره ابن الأثير
في النهاية ، والظاهر ان الوسق يعادل مائة وثمانية وعشرين أقة ، أو مائة
وأربعة وستين كيلو والله أعلم .

وروى ابن هشام عن ابن اسحاق عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال لم يوصى

رسول الله ﷺ عند موته الابست ، أوصى للرهاوين بجهاد مائة وسبعين من خير ، وللداريين بجهاد مائة وسبعين من خير ، وللسيائين بجهاد مائة وسبعين من خير ، وللأشعريين بجهاد مائة وسبعين من خير ، وأوصى بتنفيذ ذلك بعث اسامة بن زيد بن حارنة وان لا يترك بجز برة العرب ديتان . وقوله (جهاد) هو حين جداد النخل وحصاد الزرع بغضى لمن أوصى له به .

أهر فدك

بعث رسول الله ﷺ محبصة بن مسعود الى اهل فدك وهي على ستة أميال من المدينة يدعوهم الى الاسلام . قال محبصة فجئتهم فجعلوا يتر بصون ويقولون ان خيبر عشرة آلاف مقاتل فيهم عاص ، ويامر ، والحارث ، وسيد اليهود مرحبا ، ما ترى ان محمدًا يقرب اليه فركثت عندهم يومين ثم أردت الرجوع فقالوا نحن نرسل معك رجالاً مننا يأخذون لنا الصلح كل ذلك وهم يظنون انه ﷺ لا يقدر على فتح خيبر حتى جاءهم أناس من حصن ناعم وأخبروهم ان رسول الله ﷺ فتحه . ولما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب اهل فدك حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خيبر فبعثوا الى رسول الله ﷺ رجالاً من رؤسائهم يقال له نون بن يوشع يصالحونه على النصف من فدك فقدم عليه رسولهم بخيبر أو بالطريق قبل ذلك منهم فكانت ارسل

الله ﷺ خالصة لأنّه لم يوجف عابها بخجل ولا ركاب فلم يقصدوا ووضعها حيث أمره الله تعالى.

الداريون

وأما الداريون الذين أوصى لهم رسول الله ﷺ من خيبر فهم بنو الدار بن هانيٌّ بن حبيب بن نمارة بن خلم الذين ساروا إلى رسول الله ﷺ من الشام وهم (١) تميم بن أوس (٢) نعيم بن أوس أخوه (٣) يزيد بن قيس (٤) عرقه بن مالك سماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن (٥) أخوه مروان بن مالك (٦) فاكمة بن نهان (٧) جبلة بن مالك (٨) أبو هند بن بر (٩) أخوه الطيب بن بر ، فجاجه رسول الله ﷺ عبد الله . فهو لا ، الذين ذكر اسماءهم ابن هشام عن ابن اسحاق .

غزوة وادي القرى

وذلك عند منصرف رسول الله ﷺ من خيبر أنى وادي القرى وكان أهليه يهودا فدعاهم إلى الإسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا وبرز رجل منهم وطلب البراز فخرج إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه فقتلته فبرز منهم رجل فطلب البراز فخرج إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقتلته ، ثم برز رجل ثالث وطلب البراز فخرج إليه أبو دجانة رضي الله عنه فقتلته ، ثم اشتباك القتال معهم على الماء فقتل المسلمون منهم أحدي

عشر رجلا ففتحها رسول الله ﷺ عنوة وغنمه الله تعالى أموال أهلها وأصحاب المسلمين منهم أناشأ ومتاعا وحَسَه رسول الله ﷺ وترك الأرض والنخل في أيدي من بقي من أهلها وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر ومن رسول الله ﷺ على يهود ولم يستأصلهم قتلا ولم يقتل منهم سوى الأحدى عشر رجلا في حومة الونق وترك في أيديهم أراضي وادي القرى والبساتين والحدائق يعملون فيها ويأخذون الأجر ، ومن ذلك يتضح أن رسول الله ﷺ لم يعامل اليهود بالفسدة كما يقول أعداء الإسلام بل كانت التفضية بالعكس وسياق السيرة شاهد على ذلك ، ولكن اليهود لا يرضيهم شيئا ، ولا يتكون الغدر متى سُنحت لهم الفرصة لأنهم جبلوا على المكر والغدر وصار طبيعي فيهم سابقا ولا حقا وفي كل عصر ومصر .

أهل تيماء

ولما بلغ أهل تيماء ما فعل رسول الله ﷺ بأهل خيبر وفدى ووادي القرى صالحوه على الجزية ما قاموا بيلادهم وأرضهم في أيديهم . ولم يقتل من المسلمين بوادي القرى غير عبد رسول الله ﷺ وهو الأسود الذي كان يرحل لرسول الله ﷺ ينما هو يحط رحل رسول الله ﷺ جاءه سهم فقتله ، فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله ﷺ

« كلاً والذى نفسي يعده ان الشملة التي أخذها من خيبر من الغنائم
قبل ان تقسم تشتعل عليه ناراً »

اذا نظر الانسان الى هذا الذنب الذى اقترفه ذلك العبد وهو أخذه
شملة من غنائم خيبر العظيمة قبل تقسيمها فيرى انها بسيطة جداً لا قيمة
لها بالنسبة لـ كثرة الغنائم التي اغتنموها ، وبالنسبة الى فضل الاسود
لكونه من المجاهدين في سبيل الله ومن القانيين بخدمة رسول الله ﷺ
ومن أصحاب رسول الله ﷺ ، ولكن الامر غير ذلك فالامر امر
خيانة وان الخيانة هي من اكبر الكبائر ، فلو فكر الانسان في امر
الخيانة وتبصرها وعرف أنه لا يغنى مرتكبها اي فضل قام به من
فضائل الاعمال يعلم علم اليقين انها من الذنوب العظام التي لم ينفع فيها
الاسود خدمته لرسول الله ﷺ وشهادته في سبيل الله وصحبة رسول الله
ﷺ فالجرم ليس هو جرم الشملة ، بل هو جرم الخيانة ، فلو طلب الاسود
من رسول الله ﷺ ما هو اعظم من الشملة بجأد به عليه ولكن القضاء
والقدر بيد الله تعالى .

التعامل مع اليهود على أرض خيبر

كان التعامل مع اليهود على زراعة أرض خيبر بالنصف وكان برسل
رسول الله ﷺ كل سنة من يخرص حاصل الزرع فـ كان أول من

أرسله عبدالله بن رواحة الأنصاري رضي الله عنه فـكان اذا خرس
 بين المسلمين وبهود خبر اليهوديين ان يدفعوا للمسلمين حسبما خرس
 او يستلم التمر وهو يرفع اليهود حسبما خرس ، فـكانت هذه قاعدة لـكل
 من يبعثه رسول الله ﷺ اليهم للخرس . فـلما خرس عبدالله بن رواحة
 ليهود قالوا تهديت علينا . قال لهم : ان شتم فلكم وان شتم فلنـا .
 فقالت اليهود ، مـنـذـا قـامـتـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ . ثمـ فيـ السـنـةـ الـتـيـ بـعـدـهاـ
 بـعـثـ رـسـولـ اللهـ ﷺ جـبارـ بنـ صـخـرـ بنـ أـمـيـةـ بنـ خـنـسـاءـ أـخـاـ بـنـ سـلـمـةـ
 وـمـشـىـ عـلـىـ تـلـكـ الـفـاعـدـةـ فـأـقـامـتـ يـهـودـ عـلـىـ ذـلـكـ لـاـ يـرـىـ بـهـمـ السـلـمـونـ
 باـسـاـ فـيـ مـعـاـمـلـهـمـ حـتـىـ عـدـوـاـ فـعـدـوـاـ فـرـسـولـ اللهـ ﷺ عـلـىـ عـبـدـ اللهـ بنـ سـهـلـ
 أـخـيـ بـنـ حـارـثـةـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ فـقـتـلـوـهـ فـأـنـهـمـهـ رـسـولـ اللهـ ﷺ وـالـسـلـمـونـ
 عـلـيـهـ ، وـذـلـكـ اـنـهـ خـرـجـ عـبـدـ اللهـ بنـ سـهـلـ إـلـيـهـ فـإـحـسـانـ لـهـ يـتـارـوـنـ مـنـهـاـ
 ثـمـ فـوـجـدـهـ اـصـحـابـهـ فـعـيـنـ قـدـ كـمـرـتـ عـنـهـ ثـمـ طـرـحـ فـيـهـاـ فـأـخـذـوـهـ فـغـيـبـوـهـ
 ثـمـ قـدـمـوـاـ عـلـىـ رـسـولـ اللهـ ﷺ فـذـ كـرـوـاـ لـهـ شـأـنـهـ فـتـقـدـمـ إـلـيـهـ أـخـوـهـ عـبـدـ الرـحـمـنـ
 اـبـنـ سـهـلـ وـمـعـهـ اـبـنـ عـمـهـ حـوـيـصـةـ وـمـحـيـصـةـ اـبـنـ مـسـعـودـ وـكـانـ عـبـدـ الرـحـمـنـ
 مـنـ أـحـدـهـمـ سـنـاـ وـكـانـ صـاحـبـ الدـمـ وـكـانـ ذـاـ قـدـمـ فـلـمـ فـلـمـ تـكـلـمـ
 قـبـلـ اـبـنـ عـمـهـ قـالـ رـسـولـ اللهـ ﷺ «ـ السـكـبـرـ السـكـبـرـ»ـ فـكـتـ فـتـكـلـمـ
 حـوـيـصـةـ وـمـحـيـصـةـ ثـمـ تـكـلـمـ هـوـ بـعـدـ فـذـ كـرـوـاـ لـرـسـولـ اللهـ ﷺ قـتـلـ صـاحـبـهـمـ
 فـقـالـ رـسـولـ اللهـ ﷺ «ـ أـتـسـمـونـ قـاتـلـكـ ثـمـ تـخـلـفـونـ عـلـيـهـ خـمـسـينـ يـمـيـناـ

فنسمه البكم؟» قالوا يا رسول الله ما كنا لنحلف على ما لا نعلم قال
 «أفيحلفون بالله خسین بیدنا ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا ثم يبرون من
 دمه» قالوا يا رسول الله ما كنا لنقبل أیمان بهود ما فهم من الكفر أعظم
 من ان يحلفوا على إسم ، قال : فوداه رسول الله ﷺ من عندہ مائة
 ناقة و كتب الى بهود خبیر انه قد وجد قتيل بين اياتكم فدوه ،
 فكتبوا اليه يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا فتركتهم .
 فلما توفي رسول الله ﷺ أقرها أبو بكر الصديق رضي الله عنه
 بعد رسول الله ﷺ بأيديهم على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله
 ﷺ حتى توفي أبو بكر ، ثم أقرها عمر بن الخطاب رضي الله عنه صدرا
 من خلافته ثم بلغ عمر ان رسول الله ﷺ قال في وجمعه الذي قبضه الله
 فيه «لا يجتمعن بجزرة العرب دينان» ففعص عمر عن ذلك حتى ثبت
 عنده فأرسل الى بهود فقال ان الله عز وجل قد أذن في جلائكم ، قد
 باقى أن رسول الله ﷺ قال «لا يجتمعن بجزرة العرب دينان» فمن
 كان عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود فليأتني به أنفذ له ومن
 لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود فليتجرز لاجلاء . فاجلى
 عمر رضي الله عنه من لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ . ثم خرج
 عبد الله بن عمر بن الخطاب والزبير بن العوام والقداد بن الاسود رضي
 الله عنهم الى أمواهم بخمير يتعهدونها فلما قدموا في أمواهم عدى على

عبد الله بن عمر في جنح الليل وهو نائم على فراشه رجل فندع يده من مرفقه فلما أصبح استصرخ أصحابه فاتيأه فسألواه من صنع بهكذا فقال لا أدري فاصلحاه ثم قدموا على عمر بن الخطاب فأخبروه الخبر فقال هذا عمل يهود، ثم قام في الناس خطيباً فقال : أيمها الناس أن رسول الله ﷺ كان عامل يهود خيراً على أنا نخرجهم اذا شئنا وتدعوا على عبد الله بن عمر فندعوا يديه كما قد بلغكم مع عذوم على الانصارى قبله لانشك انهم أصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم فمن كان له مال بخبير فليلحق به فاني نخرج يهود : فاخر جهم . فلما أخر جهم من خير ركب عمر بن الخطاب في المهاجرين والأنصار وخرج يومه بجبار بن صخر بن امية ، وكان خارصا لأهل المدينة وحاسبهم ، ويزيد بن ثابت فقسما خير على أهلها على أصل جماعة السهمان التي كانت عليها . وكان ما قسم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه من وادى القرى لعمان بن عفان خطر ، ولعبد الرحمن بن عوف خطر ، ولعمرو بن أبي سلمة خطر ، ولعاصر بن أبي دبعة خطر ، ولعمرو بن سراقة خطر ، ولاشيم خطر ، ولبني جعفر خطر ، ولعيقىب خطر ، ولعبد الله بن الارقم خطر ، ولعبد الله وعبد الله خطران ، ولابن عبد الله بن جحش خطر ، ولابن البكر خطر ، ولعمتر خطر ، ولزيyd بن ثابت خطر ، ولابي بن كعب خطر ، ولعاذ بن عفرا خطر ، ولابي طلحة وحسن خطر ، وبجبار بن صخر خطر ، وبجابر بن عبد الله

ابن رئب خطر ، ولما لث بن صعصعة وجابر بن عبد الله بن عمرو خطر ،
 ولا بن خضر خطر ، ولا بن سعد بن معاذ خطر ، ولسلامة بن سلام خطر ،
 ولعبد الرحمن بن ثابت وأبي شريك خطر ، ولا بني عبس ابن جبر خطر ،
 ولمحمد بن مسلمة خطر ، ولعبادة بن طارق خطر ، ولجبر بن هتيبة نصف
 خطر ، ولبني الحارث بن قيس نصف خطر ، ولا بن خزنة والضحاك خطر ،
 قال ابن اسحاق هذا ما بلغنا من أمر خيبر ووادي القرى ومقامها
 قال ابن هشام (الخطر) النصيب . هذا ما كان من أمر خيبر وغناها ،
 وأرضها ، وقسمها ، وما آلت إليه أمر اليهود ، وقد علم مما تقدم حال
 اليهود مع رسول الله ﷺ من يوم دخل المدينة مما اجرا مع أصحابه إلى
 آخر أمر خيبر ، وما املأ به من التودد واللين والتسامع والأغصان عن
 كثير مما أتواه من البعض والحسد واثارة الفتنة بين اصحابه ، وعرقلة دعوته
 إلى الاسلام ، واغراء الاعراب بما لحربه ، وجمع الاحزاب لاستئصاله
 وأصحابه ، وغدرهم قتل كثير من أصحابه غيلة ، وأخرهم الانصارى الذى
 قتل بخيبر وأدى رسول الله ﷺ عنهم ديتهم من ماله الخاص . كل ذلك
 كان من رسول الله ﷺ طمعا في أن يؤمّنوا برسالته لأنهم أهل كتاب
 وذلك معروف عندهم وموضح في كتبهم ، وكان أمله أنهم يكونون أسبق
 الام الى الاسلام والى مناصره ومعاضته ، فما كان منهم الا أن يادروه
 بالتسكديب ، والكراهة ، والعداوة ، والبغضاء ، فما هم فنقضوا العهد ،

وسلمهم خاربوه ، وتوذد اليهم فاغفوه . فجعل الله سبحانه وتعالى كيدهم في نحورهم ، وخذلهم في كل المواطن ، وأبادهم من بلاد العرب ، وأورث المسلمين أرضهم ، وديارهم ، وأموالهم ، وكان حزب الله هم الغالبون تلك سنة الله في عباده المتقين ﴿وَانْجُد لِسَنَةَ اللَّهِ تَبَدِيلًا﴾

قدوم جعفر بن أبي طالب

من الحبشة ومن معه من الصحابة

قدم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من الحبشة بعد ان قضى فيها نحو عشرين عاماً وهو كثير من هاجر معه من أصحاب رسول الله ﷺ فكان قد وصل إلى رسول الله ﷺ يوم فتح خير ، فقبل رسول الله ﷺ بين عينيه والتزم وقال « ما أدرى بأيهما أنا أسر بفتح خير أم بقدوم جعفر » قال ابن اسحاق وكان من اقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ حتى بعث فيهم رسول الله ﷺ إلى النجاشي عمرو بن أمية الضميري فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه ﷺ وهو يخiper بعد الحديدة من بنى هاشم بن عبد مناف (١) جعفر بن أبي طالب مأموراً أنه أسماء ابنة عميس الخثعمية (٢) ابنة عبد الله بن جعفر وكانت ولدته بأرض الحبشة . ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف (٣) خالد بن سعيد ابن العاص الاموي ، ومهما أمر أنه أمينة بنت خلف بن أسد (٤) ولداته

سعید بن خالد ، وأمّة بنت خالد ، ولدتهم بأرض الحبشة (٥) أخوه عمرو بن سعید ، ومعه أمرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكنانى (٦) ، عيقيب بن أبي فاطمة الدوسى حليف بنى أمية (٧) أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس . ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصى (٨) الأسود بن نوبل بن خويلد . ومن عبد الدار بن قصى (٩) جرم بن قيس بن شرحيل ، ومعه ولداته عمرو بن جرم ، وخزيمة بنت جرم ، وكانت معه أمرأته أم حرمأة بنت عبد الأسود هلكت بأرض الحبشة ، وابناؤها منها . ومن بني زهرة (١٠) عامر بن أبي وقاص (١١) عتبة بن مسعود المذلى ، أخو عبد الله بن مسعود ومن بني تم (١٢) الحارث بن خالد بن صخر ، وكانت معه أمرأته ربطاً بنت الحارث بن جبيهة هلكت بأرض الحبشة . ومن جمح (١٣) عثمان بن ربيعة بن أهبان . ومن بني سهم (١٤) مجيبة ابن الجراح الزيدى حليفهم ومن عدى (١٥) معمر أبي عبدالله بن نضلة . ومن بني عامر بن لوئى (١٦) أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس (١٧) مالك بن ربيعة بن قيس و معه أمرأته عمرة بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس . ومن بني الحارث بن فهر (١٨) الحارث بن عبد القيس بن لقيط .
فهؤلاء الذين حملهم النجاشى في صفوفتين مع عمرو بن أمية الضميرى

رضي الله عنه منهم ستة عشر رجلاً من هاجر من مكة واثنان عبد الله
 ابن جعفر بن أبي طالب ، وسعيد بن خالد ، ولداً بالحبشة وكان معهم من
 نساء من مات بأرض الحبشة . وقد ورد غيرهم من هاجر من مكة الى
 الحبشة من غير هؤلاء الذين أرسلهم النجاشي وهم (١) قيس بن عبد الله
 من بني أسد ، وأمرأته بركة بنت يسار مولاً أبي سفيان بن حرب ،
 (٢) يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب الأنصاري . ومن بني عبد الدار
 ابن قصى (٣) أبو الروم بن عمير أخو مصعب بن عمير (٤) فراس بن
 النضر بن الحارث (٥) عبد الله بن المطلب بن أزهر بن عبد عوف
 الظاهري ، ومهما أمه رملة بنت أبي عوف زوجة المطلب وقد هلك المطلب
 بأرض الحبشة ، فكان أول رجل ورث أباه في الإسلام (٦) عمرو بن
 عثمان بن عمرو بن كعب التيمي (٧) هبار بن سفيان بن عبد الأسود
 المخزومي (٨) أخوه عبد الله بن سفيان المخزومي (٩) هشام بن أبي حذيفة
 ابن المغيرة المخزومي (١٠) محمد بن حاطب بن الحارث (١١) أخوه الحارث
 ابن حاطب ، وأمهما فاطمة بنت الجفال ، وهلك بأرض الحبشة أبوه حاطب
 ابن الحارث الجمحي ملماً وكان ابناه قد ولداً بأرض الحبشة فقدمت
 بهما أمهما في أحدى السفينتين (١٢) سفيان بن معاذ بن حبيب الجمحي
 (١٣) ابناه جنادة (١٤) جابر ، وأمهما معه حسنة (١٥) شرحبيل بن
 حسنة وهي امه وأبواه عبد الله بن المطاع الكندي الحضرمي حليف بني

جح (١٦) قيس بن حذافة بن قيس السهمي (١٧) أبو قيس بن الحارث ابن قيس السهمي (١٨) عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي ، وهو رسول النبي ﷺ إلى كسرى وقد ورد المدينة قبل خير (١٩) الحارث بن قيس السهمي (٢٠) معمور بن الحارث بن قيس أخوه السهمي (٢١) بشر ابن الحارث بن قيس أخوه (٢٢) سعيد بن عمرو التميمي ، أخو بشر بن الحارث لامه (٢٣) سعيد بن الحارث بن قيس السهمي (٢٤) السائب ابن الحارث بن قيس السهمي (٢٥) عمير بن رثاب بن حذيفة بن مهشيم السهمي (٢٦) فهان بن عدى بن نصلة بن عبد العزى بن حرثان العدوى ، مات أبوه بأرض الحبشة (٢٧) سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود العاصري . وهو رسول النبي ﷺ إلى هودة الحنفي بالمأمة أتى المدينة قبل خير (٢٨) عثمان بن عبد غنم بن زهير الفهري (٢٩) سعد بن عبد قيس بن لقيط الفهري (٣٠) عياض بن زهير بن أبي شداد الفهري . فهؤلاء هم الذين وردوا المدينة على رسول الله بعد بدر وقبل خير .

واما من مات بأرض الحبشة من هاجر إليها من أصحاب رسول الله ﷺ فهم (١) عمرو بن أمية بن الحارث الأنصي (٢) حاطب بن الحارث الجحي (٣) أخو حطاب بن الحارث الجحي (٤) عبد الله بن الحارث بن قيس السهمي (٥) عروة بن عبد العزى بن حرثان العدوى

(٦) عدى بن فضلة العدوبي (٧) عبيد الله بن جمحش مات على دين النصرانية . فهؤلاء الذين هلكوا بأرض الحبشة وهم سبعة وأما من ولد بأرض الحبشة فمن الذكور خمسة وهم (٨) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (٩) محمد بن حذيفة بن عبد رشيم (١٠) معید بن خالد بن معید (١١) عبد الله بن المطلب (١٢) موسى بن الحارث ، مات بالطريق . ومن الإناث خمس وهن (١٣) أمة بنت خالد بن معید (١٤) زينب بنت أبي سلمة (١٥) فاطمة بنت الحارث بن خالد بن صخر (١٦) عائشة بنت الحارث ، ماتت بالطريق (١٧) زينب بنت الحارث ماتت مع أختها عائشة وأخوها موسى بن الحارث ، وأمها ربيطة بنت الحارث بن جبيلا بالطريق من ماء شربنه .

قدوم وفاة الحبشة

لما قدم المدينة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ورمه معه وفد من الحبشة نحو المائتين رجلاً فيهم نحو المائة من الروم كانوا بالحبشة من أهل العلم بالذهب المسيحي فلما قدموا على رسول الله ﷺ كانت عايمم ثياب الصوف فقرأ عليهم رسول الله ﷺ سورة (يس) إلى آخرها فبكوا وأسلموا ، وقاوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه الصلاة والسلام ، وقام رسول الله ﷺ يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه نحن كفيك يا رسول

الله فقال « انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني أحب أن أكافئهم » عكذا تكون الشهامة ، وهكذا يكون الكرم ، وهكذا تكون المروءة !! يقول رسول الله ﷺ « انهم كانوا لاصحابنا مكرمين ، واني أحب أن أكافئهم » وقام بخدمتهم بنفسه مع وجود من يقوم بخدمتهم غيره ، ولكن مكارم الاخلاق تقضى على الانسان ان يكون هو القائم بنفسه على ما يكون فيه مكرمة وفضل ، فلو از كل انسان عمل بالواجب لما وجد على الارض متابغضون ، ولكن ما كل من يثمر معه المعروف ، ولا كل من يعمل بالواجب بل ذلك لا يوجد الا في بعض الافراد من الناس . وهذا هو الاساس في المجتمع الانساني وهو المحور الذي يدور عليه مكارم الاخلاق ، وكل امة تفقد مكارم الاخلاق لا قيمة لها في المجتمع الانساني . واني أرى في العصر الحاضر ان المجاملة المبنية على حسن النية كادت تفقد ، وقد استعمل النفاق والتزلف الممقوتين وسموها المجاملة مع ان المجاملة غير ذلك فالمجاملة لا بد وان تكون على حسن نية ، وان تكون مجرد عن كل تزلف ونفاق ، فاذا سار الناس مع بعضهم بعضا على هذه القاعدة أصبحوا في وآم نام ، وصلة شريفة ، لأن الصدق في كل شيء مفيدة ، وسلامة النية خير من التلطف والتزلف .



قدوم أبي هريرة

رضي الله عنه

قدم أبو هريرة رضي الله عنه المدينة في رأس سنة سبع من الهجرة
ورسول الله ﷺ بخير قال أبو هريرة قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا
من دوس فصلينا الصبح خلف سباع بن عرفطة الفقاري رضي الله عنه
فأخبرنا أن النبي ﷺ بخير فزودنا سباع ثم جئنا خير وهو محاصر
(الكتيبة) فقنا حتى فتح الله عليه خير

زواجه على أم حبيبة

أرسل رسول الله ﷺ في افتتاح المحرم من سنة سبع من الهجرة
عمر بن أمية الضميري رضي الله عنه إلى النجاشي ليزوجه على أم حبيبة
بنت أبي سفيان بن حرب فلما وصل كتاب رسول الله ﷺ إليه أرسل إلى
أم حبيبة جارية له أنها أفرهه فقالت لها إن الملك يقول لك أن رسول
الله ﷺ كتب اليه أن يزوجك منه ، فقالت لها أم حبيبة بشره الله
بانخير ، فقالت الجارية ويقول لك وكلى من يزوجك فأرسلت بالوكلة
إلى خالد بن سعيد رضي الله عنه وأعطيت أم حبيبة لجاريه سوارين ،
وخلطاين ، وخواتم فضة ، هدية مقابل سرورها بما بشرتها به . فلما
كان العشى أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بذلك قبل

عودته إلى المدينة ومن معه من المسلمين خضروا وخطب النجاشي رضى الله عنه فقال : الحمد لله الملك القدس المؤمن العزيز الجبارأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وانه الذي بشر به عيسى بن مريم عليه السلام ، أما بعد فان رسول الله ﷺ كتب الى ان أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب فأجبنا الى ما دعا اليه رسول الله ﷺ : وقد أصدقها النجاشي أربعين دينار ثم سكب الدنانير بين يدي القوم . خطب خالد بن سعيد فقال : الحمد لله أήده وأستعينه وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، أما بعد فقد أجبت الى ما دعا اليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله ﷺ وقبض الدنانير خالد بن سعيد وأسأها الى أم حبيبة رضى الله عنها وعمل لها النجاشي طعاماً فأكلوا ، قالت أم حبيبة : فلما وصل الى المال أعطيت أفرهه خمسين ديناراً قالت : فردمها على وقالت ان الملك عنم على بذلك ، وردت ما كنت أعطيتها أولاً ثم جاءتني من الغد بعواد ، وورس ، وعنب ، ورباد كثير فقدمت به وهي على رسول الله ﷺ ؛ فلما بلغ أبو سفيان ان النبي ﷺ نكح ابنته قال : هو الفحل لا يجدع أنفه : ثم لما قدم أبو سفيان المدينة وارد ان يزيد في الهدنة دخل على أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طونه دونه ، فقال

يا بنية أرغبت بهذا الفراش عن أم بي عنه؟ فتالت بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت أمر ونجس مشرك، فقال لقد اصا بك بعدي شر، فهذا حال رسول الله ﷺ مع الناس في التودد، والتقارب والاتلاف، فبلا من تزوج على صفيه بنت حيى بن أخطب وهو الد أعداء رسول الله ﷺ، واليوم يتزوج على أم حبيبة بنت أبي سفيان وهو من أعظم أعدائه من قريش ليعلم أبو سفيان أنه لم يضرره كيداً ويُرغم في التقرب له ولسائر الناس بأي شكل من اشكال التقرب والتودد، فهذه جادة الصلح لا يحقد لأحد بشر، ولا يكيد لآنسان بشيء، فجادة المصلحين غير جادة المفسدين لأن المصلحين نظراً عالياً في جلب القلوب نحوه وكسر شوكه البفضا من قلوب أعدائهم والله في خلقه شون

رسالة عمر بن الخطاب

إلى تربة

بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شهر شعبان من سنة سبع من الهجرة إلى تربة في ثلاثين رجلاً وأرسل معهم دليلاً من بني هلال وهو واد بشرق الطائف خصب ذات نخل وزرع وهو من بلاد هوازن الذين يسمون الان (عنيبة) فكانوا يسرون الليل ويكنون النهار فأنذروا الخبر إلى هوازن الطائف فهربوا، وجاء عمر إلى محالهم فلم يلق منهم

أحدا بل ترفعوا فاخذ ما وجده من نعم وغيره وانصرف راجعا الى المدينة
فلا كان بذى الجدر وهو موضع على ستة أميال من المدينة ، قال له الدليل
اها لالى هل لك في جمع آخر تركته من خصم سائرین قد أجدت ببلادهم ؟
فقال عمر : لم يأمرني رسول الله ﷺ بهم انا أمرني أن اعدهم لقتال
هوازن بتربة : فرجع الى المدينة ولم يلق حربا .

سرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب

بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني كلاب
قبيلة بنجدة بناحية ضربة في شعبان سنة سبع من الهجرة ، وفي صحيح
مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال غزونا فزاره وعيانا أبو بكر
أمره رسول الله ﷺ علينا فلما كان يبتنا وبين الماء ساعة أمرنا فعرسنا
ثم شن الفارة فورد الماء فقتل من قتل عليه وسبى ، وانظر إلى عنق من
الناس فيهم الذريعة خشيت أن يسبوني إلى الجبل فرميت بهم ينهم
وبين الخيل فلما رأوا السهم وقفوا خجلاً بهم أسوقهم وفيهم امرأة من
بني فزاره عليها قشع من أدم قال القشع النط معها ابنة لها من أحسن
العرب فسقطتهم حتى أتيت بهم أبا بكر رضي الله عنه فنفلنى أبو بكر ابنته
فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوباً فلقيني رسول الله ﷺ في السوق فقال

«يا سلمة هبلى المرأة؟» فقلت: يا رسول الله والله لقد اعججتني وما كشفت لها ثوبا . ثم لقيت رسول الله ﷺ من الغدوة الى الوق فقال «يا سلمة هبلى المرأة لله أبوك؟» قلت هي لك يا رسول الله فوالله ما كشفت لها ثوبا غياث بها رسول الله ﷺ الى أهل مكة ففدى بها ناسا من المسلمين كانوا أسرى وابن مكة .

سيرة بشير بن سعد الانصاري

الى بني صرة

بعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد الخزرجي الانصاري رضي الله عنه في شهر شعبان سنة سبع من الهجرة في ثلاثة رجال الى بني صرة على شمال المدينة بقرب فدك على ستة أميال من المدينة فلما وصلوا الى محل النوم وجدوا رعاة الشام فسألوهم عن القوم فقيل لهم في بواديهم شانون لا يردون الماء فاستاقوا النعم والشاة وانحدروا الى المدينة فخرج الصارخ اليهم قادر كهم العدد الكثير من بني صرة عند الليل فبانوا يترامون بالنبيل حتى نفذ نبل أصحاب بشير بن سعد فلما أصبحوا حملوا على بشير واصحابه فقتلوا منهم من قتلوا وولي من ولی منهم وقاتل بشير قتالا شديدا حتى اثبتته الجراح وبه رمق فضرر القوم كبه ليختبروه أحى هو أم ميت فلما رأوه لا يتحرك تركوه وانصرفوا بمعهم وشأنهم وقدم عليه بن زيد

الاوسی الانصاری طی رسول الله ﷺ بخبرهم . وأما بشیر بن سعد فكثر بين القتلى حتى انصرف القوم ثم تحامل حتى انتهى الى فدک فقام بفدرک عند یهودی أيامه حتى قوي على المشی فجاء المدينة.

سریة غالب بن عبد الله الکبیر الى المدينة

بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الکبیر رضی الله عنه الى بنی عوال وبنی عبد بن ثعلبة (المیفیة) اسم محل وراء بطن نخل بنجد بشرق المدينة على ثمانية برد نحوماً وعشرين ميلاً وذلك في شهر رمضان سنة سبع من الهجرة ومعه مائتان وتلائون رجلاً ، وكان دلياً لهم يساراً على رسول الله ﷺ فهجموا عليهم جميعاً في وسط محالهم فقتلوا جميعاً من اشرافهم واستأقوا أئمامهم وشاهدهم ولم يأسروا أحداً منهم ورجعوا الى المدينة .

سریة بشیر بن سعد الانصاری الى بن وجبار

بلغ رسول الله ﷺ ان جمعاً من عطفان قد واعدهم عینة بن حصن بوادٍ قريب من خيبر اسمه جبار ، وبن ، ويقال ان هذا الوادي لغارة وعدرة ، وهو على شمال المدينة . الاغارة على المدينة فبعث رسول الله ﷺ

بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه في شهر شوال سنة سبع من الهجرة و معه
 ثلاثة نساء رجل فساروا يكمنون النهار ويسيرون الليل حتى اتى محل المذكور
 وقد بلغ القوم مسيرهم فهربوا فأصاب بشير نعماً كثيراً وتفرق الرعاة فلم
 يظفروا بأحد من القوم غير رجلين فأسررهم وعاد إلى المدينة بالأسيرين
 والفنيمة فأسلم الرجال على يد رسول الله ﷺ فارسلهما رسول الله ﷺ
 أي أطلقها . وكان يقال لعبيدة بن حصن الأحمق المطاع لا أنه كان يتبعه
 عشرة آلاف مقاتل من فزارة . أسلم قبل الفتح .

عمره القضاة

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري هذه العمرة أربعه
 أسماء عمرة القضاة ، والقضية ، والقصاص ، والصلح ، فلما صار هلال
 ذي القعده من سنة سبع من الهجرة أمر رسول الله ﷺ أصحابه ان
 يعتمروا قضاة لعمرتهم التي صدّهم المشركون عنها بالخديبية وإن لا يختلف
 أحد من شهد الخديبية فلم يختلف منهم إلا رجال استشهدوا أو ماتوا بين
 عمرة الخديبية ، و عمرة القضاة وكان رجال من حاضر المدينة من العرب
 قالوا يا رسول الله مالنا زاد وما لنا أحد يطعمنا فأمر رسول الله ﷺ
 المسلمين أن ينفقوا في سبيل الله تعالى وإن يتصدقوا وإن يكفووا أيديهم
 لئلا يملكونا فقالوا يا رسول الله أتصدق واحدنا لا يجد شيئاً فقال رسول

الله ﷺ «بِمَا كَانَ وَلَوْ بَشَقَ تَمَّ»
 فخرج رسول الله ﷺ ومعه من المسلمين ألغاف غير النساء
 والصبيان واستخلف على المدينة أباً هرث الغفارى رضى الله عنه وساق رسول
 الله ﷺ ستين بدنة ، وحمل السلاح والبيض ، والدروع ، والرماح ،
 وقد ماتت فرس فلما انتهى إلى ذى الخليفة قدم الخيل أمامه عليهما محمد بن
 مسلمة الأنصارى رضى الله عنه وقدم السلاح واستعمل عليه بشير بن
 سعد الانصارى . وأحرم ولبى ﷺ ، والسلمون يلبون معه ومضى محمد
 ابن مسلمة في الخيل إلى من الظهران — وادى فاطمة — فوجدها نفرا
 من قريش فسألوه فقال هذا رسول الله ﷺ يصبح غداً المنزل غداً إن
 شاء الله تعالى . فأتوا قريشاً فأخبروه ففرزوا وقالوا والله ما أحدثنا وأنا
 على كتبنا فقيم يغزونا محمد واصحابه . فنزل رسول الله ﷺ بمرا الظهران
 وقدم السلاح إلى بطن (يأجج) موضع بمكة قال ياقوت موضع على عانية
 أميال وكان من منازل عبدالله بن الزبير رضى الله عنها ، ثم قال ويأجج
 موضع آخر وهو مسجد الشجرة بينه وبين مسجد التنعيم ميلان . انتهى
 والظاهر من قوله يعني وبين التنعيم ميلان انه الموضع الذي يسمى في
 العصر الحاضر (أم نيفية) وهذا الموضع واقع على طريق القادر من مرا
 الظهران إلى مكة . حيث ينظر إلى انصاب الحرم وخلف عليه أوس بن
 خولي الانصارى في ما ذي رجل ، وقدم الهدى أمامه وجمل عليه ناجية

ابن جندب الاسمي خبس بذى طوى فبعثت قريش مكرز بن حصن
 في نفر من قريش حتى أتوا رسول الله ﷺ يعطون أجر في أصحابه والهدا
 والسلاح قد تلاحق فقالوا له والله يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كيرا
 بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت لهم أن لا تدخل
 سلاح؟ فقال مكرز «هو كذلك» ثم رجع مكرز مريضا إلى مكة
 وأصحابه وقال لقريش هو على الشرط الذي شرط لكم ، فلما اطأنت
 قريش بذلك استنكف رجال من اشراف المشركين ان ينظروا إلى
 رسول الله ﷺ غيظا وحينا وحيفا فخرجوها إلى رؤس الجبال ونروها مكة
 فتقدم رسول الله ﷺ مكة على راحاته (القصواد) والمسلمون
 متوجهون السيف محققون برسول الله ﷺ يلبون فدخل الثانية التي
 تطلعه على الحجاج وعبد الله بن زواحة الانصارى رضي الله عنه بين يدي
 رسول الله ﷺ ينشد ويرتجز :
 خلوا بني الكفار عن سبيله قد أنزل الرحمن في تنزيهه
 بأن خير القتل في سبيله نحن قتلناكم على تأويته
 كما قتلناكم على تنزيهه
 وقول بعده
 اليوم نضر بكم على تنزيهه ضربا بزيل الهم عن مقيله
 وبذهل الخليل عن خليله يا رب انى مؤمن بقيمه

قد أنزل الرحمن في تنزيله في مصحف تناهى على رسوله
 يارب انى مؤمن بقىله انى رأيت الحق في قوله
 فقال له عمر بن الخطاب يا ابن رواحة يbin يدى رسول الله ﷺ
 وفي حرم الله يقول الشعر ؟ فقال له رسول الله ﷺ « خل عنه يا عمر
 فلما أسرع فهم من نضح النبل » ثم قال رسول الله ﷺ « يا ابن
 رواحة قل لا إله الا الله وحده نصر عبده وأعن جنده وهزم الاحزاب
 وحده » فقال لها ابن رواحة وقالها رسول الله ﷺ والناس كما قالها ،
 فدخل رسول الله ﷺ وأصحابه مكة راكباً ناقته القصواه وأصحابه محدقون
 به ، وقد جمع من المشركين بجبل قعيقمان ينظرون اليه ﷺ والي
 اصحابه ، وقد قال المشركون انه يقدم غداً قوم وهم الجئي ولقوا منها
 شدة فجلسوا على قعيقمان مما بلى الحجر — يعني جاسوا على طرفه الشرقي
 وهو موقع قلعة جبل هندي المسماة اليوم — فاطلع الله تعالى نبيه على ما
 قالوا فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد أمر اصحابه ان يرملوا الاشواط
 الثلاثة وان يعشوا ما بين الركين ولم يمنعهم ان يرملوا الاشواط الا
 البقاء عليهم — يعني الاشغال بهم وان لا يكون سنة لأمتهم فتكون
 مشقة على ضعفائهم وشيوخهم وكهولهم حيث هو ﷺ المشرع وكل عمل
 يعمله يتبعه عليه المسلمون — وأضطرب رسول الله ﷺ بردائه وكشف عن
 عضده الأيمن وفعلت الصحابة مثله ، فلما رأت المشركون رملهم وقوته

اجسامهم قال بعضهم لبعض هؤلاء الذين زعمتم انهم وهنهم حمى يثرب
وانهم يثبتون نفر الظبي . ثم استلم الركين وخرج يهرولا واصحابه معه حتى
اذا واراه البدت منهم واستلم الركين مشى حتى استلم الركين الاسود ثم
هرول لذلك ثلاثة اشواط ومشى سائرها . ولم يزل رسول الله ﷺ يلبي
حتى استلم الركين بمحجنته . ثم طاف رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة على
راحلته فلما كان الطواف السابع عند فراغه وقد وقف الهدى عند المروة
قال « هذا منحر وكل بجاج مكة منحر » فتحر عن المروة وحلق هناك
وكذلك فعل المسلمون ، وامر رسول الله ﷺ ناساً من اصحابه ان
يذهبوا الى اصحابهم يبطنوا بأجج فيقيمون على السلاح ويأتى الآخرون
فيقضون نسائهم ففعلوا .

زواجه على ميمونة بنت ككة

فما انتهى رسول الله ﷺ من نسكه تزوج ميمونة بنت الحارث بن
حزن البلاية أخت أم الفضل لبايبة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب
وكان اسمها برة فـما هـا رسول الله ﷺ ميمونة ، وكانت قبل عـند أبي
رـهم بن عبد العـزـى العـامـرى وقد تـأـمـت فـأـرـسـلـ رـسـوـلـ الله ﷺ جـعـفـرـ بنـ
أـبـىـ طـالـبـ رـضـىـ اللهـ عـنـهـ يـخـطـبـهاـ فـأـذـنـ لـلـعـبـامـ فـزـوـجـهاـ وـأـصـدـقـهاـ عـنـهـ
أـرـبـعـانـةـ دـرـمـ وـأـرـادـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ أـنـ يـيـنـىـ بـهـ بـمـكـةـ فـلـمـ تـهـلـهـ قـرـىـشـ ،

فقال لهم «أني قد نكحت فيكم امرأة فما يضركم أن مكثت حتى أدخل
بها وأصنع طعاماً فنأكل وتأكلوا معنا فجاءه حويطب إلى رسول الله ﷺ
وهو في قبته التي نصبها بالألطاف وقت الظاهر وكان عنده سعد بن عبادة
الأنصاري رضي الله عنه يتحدث معه فصاح حويطب ناشرتك الله
والعقد الاما خرجت من أرضنا فتدمضت الثلاث ، فغضب سعد بن عبادة
لما رأى من غلط كلامه للنبي ﷺ فقال له كذبت لا ألم لك ليس
بأرضك ولا أرض آبائك والله لا يرحم منها إلا طانعاً راضياً ، فتبسم
رسول الله ﷺ وقال «يا سعد لا تؤذ قوماً رادونا في رحالنا»
وأسكت الفريقيين ثم أمر رسول الله ﷺ أبو رافع رضي الله عنه أن ينادي
بالرجل ولا يمسى بها أحد من المسلمين وخلف أبو رافع ليأتي له بدمونة
حين يجيءى .

عودته من عمرة القضاء

إلى المدينة

فخرج رسول الله ﷺ من مكة وأتي سرف وهو على بعد عشرة
أميال من مكة شماليًا ، وخرج أبو رافع بدمونة وقد لقيت ميمونة رضي
الله عنها من سفهاء مكة أذى أسلتهم للنبي ﷺ ولها فقال أبو رافع
رضي الله عنها لهم هذه والله الخيل والسلاح يطن ناجع وأنتم تريدون

قض العهد والمادة ، فولوا راجعين منكين . وأقام رسول الله ﷺ بسرف ودخل فيه على ميمونه تحت شجرة هناك وأخبر رسول الله ﷺ أنها لانوت بمكة ، فلما قتل عليها المرض سنة ثلات وأربعين من الهجرة
قالت أخرجوني فأخرجهما حتى أتوا بها ذلك الموضع الذي دخل عليها
رسول الله ﷺ فماتت فيه وعاشت بعد رسول الله ﷺ ثالثاً وثلاثين سنة
فلما خرج رسول الله ﷺ بعثهم ابنة حزرة بن عبد المطلب رضي
الله عنه واستها عمارة تنادي ياعم ، ياعم ، فتناولها علي بن أبي طالب رضي
الله عنه فأخذها بيدها وقال لفاطمة بنت رسول الله ﷺ دونك بنت
عمك خمامتها فاختصم فيها علي ، وزيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب
رضي الله عنهم قال علي أنا أخذتها وهي ابنة عمى ، وقال جعفر ابنة عمى
وخلتها حتى وقال زيد بنت أخي فقضى بها النبي ﷺ خلاتها وقال
« الخالة بمنزلة الأم » وقال علي « أنت مني وأنا منك » وقال جعفر
« أشبهت خلقي وخلقي » وقال لزيد « أنت أخونا ومولانا » وقال علي
الآ تزوج بنت حزرة قال « إنها بنت أخي من الرضاع » أخرجه
البخاري ، ثم رجم رسول الله ﷺ إلى المدينة .

انظر الى مكارم الاخلاق و نجسمها ! فـ رسول الله ﷺ وما يلطف به الاعداء ، والاصدقاء ، فقد قال لقريش لما طلبوا منه الخروج « انى قد انكحت بـكم امرأة فـا بـضركم ان مكثت حتى ادخل بها وأصنع

طماماً فنأ كل ونا كلوا معنا » وما قاله اعلى ، وعمر ، وزيد حين حكم
بيتهم في عماره بنت حمزة رضي الله عنهم من الملاطفة وأخذ الخاطر ! فهكذا
تكون الاخلاق الفاضلة وهكذا يكون اللطف ومكارم الاخلاق !! .
وبالاخص اذا صدر من ولی الامر وصاحب الرياسة ، فان ورد اللطف
من ولی الامر له قيمة بخلاف اذا ورد من آحاد الناس ، لأن ، لاطفته
فيها جبر الخاطر وإنعاش النفس . وذلك غرب زف النبي ﷺ وهو المشرع
لمكارم الاخلاق كا هو المشرع لقضايا والاحكام والعبادات والمعاملات
وقد انعكست القضية في زماننا حيث نرى كثير من اصحاب المقامات
والحبيبات برون ان الفضائل والكبرياء من لوازم الرفعة وعلوم المقام وذلك
صاروا ثغلا على الناس واصبحت الفضائل حيلولة بيتهم وبين افراد
الناس ، فلا حول ولا قوة الا بالله ألم بهم الله رشدهم وخفف من فظاظتهم
وكريراتهم .

اسلام

خالد بن الوليد ، وعمان بن طلحة ، وعمرو بن العاص
يقول خالد بن الوليد انه : لما أراد الله عن وجى في ما أراد من
الخير قذف في قلبي الاسلام وحضر لي رشدى وقلت قد شهدت هذه
المواطن كما على محمد ﷺ وليس وطن أشهده الا انصرف وأنا أرى
م ١١ ج ٣ حياة سيد العرب »

في نفسي أني في غير شيء ، وأن مهدا يظاهر ، فلما جاءه لمرة القضية تغيرت
 فكان أخي الوليد بن الوابد دخل معه فطلبني فلم يجدني فكتب إلى
 كتابا فادا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني لم أر أعجب من ذهاب
 رأيك عن الاسلام وعقلك ، عقلك ، ومثل الاسلام لا يجهله أحد ، قد
 سألني رسول الله ﷺ عنك فقال أين خالد ؟ قلت يأتي الله به فقال
 ما مثله يجهل الاسلام ولو كان يجعل نكابته مع المسلمين على المشركيين
 كان خيرا له ولقدمناه على غيره ، فاستدرك يا أخي ما قد فاتك من مواطن
 صالحة : قال خالد فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في
 الاسلام وسرتني مقالة رسول الله ﷺ ، ورأيت في المنام كأني في
 بلاد ضيقه جدبة فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة ، فلما اجمعت على
 الخروج إلى المدينة لقيت صفوان بن أمية قلت يا أبا وهب أما ترى أن
 مهدا ظهر على العرب والعمجم فلو قدمنا عليه واتبعناه فان شرفه شرف
 لنا ، فقال لوم يكن يبقى غيري ما تبنته أبدا ، قلت هذا رجل قتل أبوه
 وأخوه يدر ، فلقيت عكرمة بن أبي جهل قلت له مثل ما قلت لصفوان ،
 فقال مثل ما قال صفوان ، قلت ذاكتم ذكر ما قلت لك قال لا أذ كره ،
 ثم لقيت عثمان بن طلحة الحجي قلت هذا لي صديق فأردت أن أذ كره له
 ثم ذكرت قتل أبيه طلحة وعمه وعماز وأخوه الأربع مسافع ، والجلاس ،
 والحارث ، وكليب ، فأنهما قتلوا كلهم بأحد فكرهت أن أذ كره له ثم

قلت له انا نحن بمنزلة نعلب في جحراً لوصب فيه ذُنوب من ماء نخرج
 ثم قلت له ما قلت لصفوان ، وعكرمة ، فأسرع الاجابة ووعده ان
 سبقني أقام بمحل كذا وان سبقته اليه انتظرته ، فلم يطلع الفجر حتى التقينا
 فلدونا حتى انتهينا الى الهدة فوجدنا عمرو بن العاص بها فقال مرحباً
 بال القوم فقلنا وبك قال اين مسيركم ؟ قلنا الدخول في الاسلام قال وذلك
 الذي اقدمني . هذا حديث خالد بن الوليد .

واما حديث عمرو بن العاص

قال عمرو بن العاص : لما انصرفنا مع الاحزاب عند الخندق جمعت
 رجالاً من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون
 والله انى ارى امر محمد يعلو الامور علو منكراً وإنى لقد رأيت امراً
 فيما ترون فيه ؟ قالوا وما ذا رأيت ؟ قال رأيت ان نلحق بالنجاشي فنكرون
 عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي ، فانا ان تكون تحت
 يديه احب اليها من ان تكون تحت يد محمد ، وان ظهر قومنا فنحن من
 قد عرفوا فلن يأنينا منهم الاخير . قالوا ان هذا الرأي ، قلت فاجعوا لنا
 ما نهديه له ، وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم بجعلنا له ادما
 كثيراً ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فواهه انا لعنه اذا جاءه عمرو بن
 امية الضميري وكان رسول الله ﷺ قد بعثه اليه في شأن جعفر
 واصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لا صحابي هذاعمر و

ابن أمية الضميرى لو قد دخلت على النجاشى أسائله أيام فأعطانيه فضر بـ
عنقه فإذا فعلت ذلك رأيت قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول
محمد قال فدخلت عليه فسجدت له كـما كنت أصنم فقال من جـما بـصـديـقـي
أهـدـيـتـ إـلـىـ مـنـ بـلـادـكـ شـيـئـاـ؟ قـلـتـ نـعـمـ أـبـهاـ الـمـلـاـكـ ،ـ قـدـ أـهـدـيـتـ إـلـىـ
أـدـمـاـ كـثـيرـاـ ،ـ قـالـ ثـمـ قـرـبـتـ إـلـيـهـ فـأـعـجـبـهـ وـأـشـهـاءـ ،ـ ثـمـ قـلـتـ لـهـ أـبـهاـ الـمـلـاـكـ أـنـيـ
قـدـ رـأـيـتـ رـجـلاـ خـرـجـ مـنـ عـنـدـكـ وـهـوـ رـسـولـ رـجـلـ عـدـوـ لـنـاـ فـأـعـطـيـهـ
لـاقـتـلـهـ فـانـهـ قـدـ اـصـابـ مـنـ اـشـرـ اـفـنـاـ وـخـيـارـاـ .ـ قـالـ فـقـضـبـ ثـمـ مـدـيـدـهـ فـضـرـبـ
بـهـ اـنـهـ ضـرـبـةـ خـلـنـتـ اـهـ وـدـ كـمـرـهـ فـلـوـ اـنـشـقـتـ لـىـ الـأـرـضـ لـدـخـلـاتـ فـبـهـ
فـرـقـاـ مـنـهـ ،ـ ثـمـ قـلـتـ لـهـ أـبـهاـ الـمـلـاـكـ وـالـهـ لـوـ ظـنـنـتـ اـنـكـ تـكـرـهـ هـذـاـ مـاـ سـأـلـكـهـ ،ـ
قـالـ أـسـأـلـتـ اـنـ اـعـطـيـكـ رـسـولـ رـجـلـ يـأـتـيـهـ التـامـوـسـ الـأـكـبـرـ الـذـيـ كـانـ
يـأـتـيـ مـوـسـىـ لـنـقـتـلـهـ ؟ـ قـلـتـ أـبـهاـ الـمـلـاـكـ اـكـذـاكـ هـوـ ؟ـ قـالـ وـيـمـحـكـ يـأـعـرـوـ
أـطـعـنـيـ وـاتـبعـهـ فـانـهـ وـالـهـ لـعـلـيـ الـحـقـ وـلـيـظـهـرـ عـلـىـ مـنـ خـالـفـهـ كـاـظـمـ مـوـسـىـ
عـلـىـ فـرـعـونـ وـجـنـودـهـ .ـ قـلـتـ أـقـبـاـ يـعـنـيـ لـهـ عـلـىـ الـاسـلـامـ قـالـ نـعـمـ فـبـسـطـ بـدـهـ
فـبـاعـيـتـهـ عـلـىـ الـاسـلـامـ ثـمـ خـرـجـتـ إـلـىـ أـصـحـابـيـ وـقـدـ حـالـ رـأـيـ عـاـكـ كـانـ عـلـيـهـ
وـكـنـمـتـ أـصـحـابـيـ اـسـلـامـيـ ثـمـ خـرـجـتـ عـامـدـاـ إـلـىـ رـسـولـ اللهـ مـنـيـكـ لـأـسـلـمـ
فـلـقـبـتـ خـالـدـ بـنـ الـوـليـدـ .ـ هـذـاـ حـدـيـثـ عـمـرـ بـنـ الـعـاصـ.
ثـمـ اـصـطـعـبـوـاـ الـثـلـاثـةـ حـتـىـ قـدـمـواـ الـمـدـيـنـةـ فـلـمـ وـصـلـوـاـ الـمـدـيـنـةـ أـنـاخـواـ
رـكـابـهـ بـظـهـرـ الـحـرـةـ فـأـخـبـرـ بـهـمـ رـسـولـ اللهـ مـنـيـكـ فـسـرـ بـهـمـ وـقـالـ لـأـصـحـابـهـ

« رمتكم مكة بأفلاذ بدها » وهذه هي الحقيقة حيث ان هؤلاء الثلاثة هم افلاذ بده مكة لأن أحدهم صاحب رايهم في الحرب ورئيس سدة الكعبة ، والثاني قائد الخيل وأعظم بطل فيهم والثالث داهبهم العظيم وصاحب الرأى الثاقب فيهم والسفير الأعظم عندهم .

قال خالد بن الوليد فلبست صالح ثيابي ثم عمدت الى رسول الله ﷺ فلقيت أخي فقال أسرع فان رسول الله ﷺ قد سرّ بقدومكم وهو ينتظركم فاسرعنا المشى فاطلعت عليه فما زال رسول الله ﷺ يتسم حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلاق فقلت اني أشهد ان لا إله الا الله وانك رسول الله . قال رسول الله ﷺ « الحمد لله الذي هداك قد كنت أرى لك عقولاً رجوت ان لا يسلك الا الى خير » قلت يا رسول الله أدع الله لي يغفر تلك المواطن التي كنت أشهد لها عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ « الاسلام يحب ما كان قبله » وتقى عثمان بن طلحة فبایع ، ثم تقدم عمرو بن العاص قال عمرو ثم تقدمت فو والله ما هو الا ان جلست بين يديه ﷺ وما استطعت ان ارفع طرفني حياء منه فبایعه على ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني ما تأخر فقال « ان الاسلام يحب ما كان قبله والهجرة تحب ما كان قبلها » ومن نوادر عمرو بن العاص رضى الله عنه قال لما قدمنا على رسول الله ﷺ وكنت أسن منها فأردت ان أكيدها فقدمتها قبل للبيعة فبایعاً واشترطا ان

يغفر لها ما تقدم من ذنبها فأصمرت في نفسى ان اباع على ان يغفرى ما تقدم من ذنبى وما تأخر فلما بایمت ذكرت ما تقدم من ذنبى وأنسنت ان اقول وما تأخر . قال الحافظ ابن حجر في الأصابة وذكر الزبير بن بكار ان رجلا قال لعمرو وما ابطأك عن الاسلام وأنت ، أنت في عقلك ؟ قال انا كنا مع قوم لهم علينا تقدم وكانت امن يوازي خلوبهم الخبال فلما بعث النبي ﷺ انكروا عليه فلذنا بهم فلما ذهبوا وصار الامر اليها نظرنا وتدبرنا فاذا حق بين فوج في قلب الاسلام فعرفت قريش ذلك مني من ابطائى عما كنت اسرع فيه من عونهم عليه فبعثوا الى فتى منهم فناظرني في ذلك فقتلت اشدك الله ربكم ورب من قبلك ومن بعدها انخن اهدى أم فارس والروم ؟ قال نحن اهدى ، قلت فنحن اوسع عيشاً أم هم ؟ قال هم ، قلت فما ينفعنا عليهم ان لم يكن لنا فضل الا في الدنيا وهم اعظم منا فيها أمرآ في كل شيء ، وقد وقع في نفسى ان الذى يقوله محمد من انبعث بعد الموت ليجزى المحسن باحسانه والمسىء باساءته حق ولا خير في النهادى في الباطل .

وكان سن عمرو بن العاص حين اسلم نحو الستين السنة . وكان سن خالد بن الوليد نحو الثلاثين سنة يوم اسلام ، وهو أحد أشراف قريش كانت اليه أعنزة الخيل في الجاهلية وشهد مع قريش كل الحروب التي أثارتها على رسول الله ﷺ ، وكانت هزيمة أحد التي وقعت على المسلمين منه بسبب قتله للرماة وقفيته للجيش . فلما اسلم ولاه رسول الله ﷺ أعنزة

الخيل وسماه سيف الله . وأخرج الترمذى عن أبي هريرة قال نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلا فجعل الناس يرون فيقول رسول الله ﷺ من هذا ؟ فأقول فلان ، حتى مر خالد فقال : من هذا ؟ قلت خالد بن الوليد ، فقال « نعم عبد الله هذا من سيف الله » قال الحافظ رجاه ثقان ، وقد شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ بعد إسلامه وغزا موقته وغيرها ، وفاز خالد في كل المواقف كاسياتي ، وأرسله أبو بكر في خلافته إلى قتال أهل الردة فابلي في قتالهم بلا عظيم ، ثم لاه حروب فارس والروم وافتتح الشام والعراق وكان أمير الجنود والقائد الأعظم في مدة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان موفقا في كل غزواته وحربه فروى البخارى في تاريخه قال خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته واعتذر من عزل خالد من أمارة الجنود فقال له أبو عمرو ابن حفص بن المغيرة عن ذات عملا استعمله رسول الله ﷺ ووضعت لما رفعه رسول الله ﷺ ؟ فقال له عمر إنك قريب القرابة حدث السن مغضب لا بن عمك . فلما عزل خالداً وولى أبو عبيدة بن الجراح قال خالد بعث عليكم يعني عمر أمهين هذه الأمة سمعت رسول الله ﷺ يقوله ، فقال أبو عبيدة سمعت رسول الله ﷺ يقول « خالد سيف من سيف الله نعم فتى العشيرة » وكان خالد مع أبي عبيدة وهو قائد الخيل في عموم مواقفه ، وكان يقول اني لم اقاتل لأجل أبي بكر وعمر وانما اقاتل

لتكون كملة الله هي العليا . هذا خالد بن الوليد المخزومي ابن عم أبي جهل قد كتب الله له السعادة ونال شرف الاسلام ، ورضاه ربنا سبحانه وتعالى ، ورضاه رسول الله ﷺ . ورضاه الاسلام والمسلمين . بخلاف أبي جهل الذي نال سخط الله ورسوله المؤمنين الى يوم الدين ، وكان عاقبة أمره خسرآ ومقره الجحيم .

واما عثمان بن طلحة الحجبي سادن الكعبة المشرفة فهو صاحب راية قريش ومن اشرفهم وسادتهم وسيأتي حديثه في فتح مكة ان شاء الله تعالى . فهو لا ، الذين قال في حقهم رسول الله ﷺ لا أصحابه « رمتكم مكة بافلاد كبدتها » فهم بحق افلاد كبد مكة ، وسيظهر في سياق الكتاب من اعظم العظيمة اكثر مما ذكرته ﴿ ذلك فضل الله يؤتى به من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾

سرية ابن أبي العوجاء السلمي

بعث رسول الله ﷺ الآخرم بن أبي الموجاء السلمي رضي الله عنه في شهر ذي الحجة سنة سبع من الهجرة في خمسين رجلا الى بنى سليم فكان لهم جاسوس مع الصحابة فخرج اليهم وبث السرية وحضر بنى سليم فجمعوا لهم جمعاً كثيراً بخاوفهم وهم معدون لهم فدعوههم الى الاسلام فقالوا اى حاجة انا بما ندعونا اليه فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الامداد

نأيهم وأحدقوه بالمساءين من كل ناحية فقاتل المسامون قتالاً شديداً حتى
قتل عامتهم وأصيب الآخرين جريحاً مع القتلى ثم تحامل حتى بلغ المدينة في
أول صفر سنة ثمان من الهجرة واتى رسول الله ﷺ

سيرة غالب بن عبد الله الليثي

إلى بني الملوح

بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه في
بضعة عشر رجلاً إلى الملوح بالكديد ، والكديد ماء بين الحرمين ،
ومعنى الكديد الأرض الواسعة وذلك في شهر صفر سنة ثمان من الهجرة
وامر رسول الله ﷺ غالباً واصحابه ان يشنوا الفارة على القوم فخرج
غالب واصحابه حتى اذا كانوا بكديد لحقوا الحارث الليثي فأسروه
فقال الحارث انا خرجت الى رسول الله ﷺ أريد الاسلام فقالوا له
ان كنت مسلماً لم يضرك ربنا لك يوم وليلة وان كنت غير ذلك
استوفينا، فشدوه وثاقاً وخلفوا عنده سويد بن صخر وقالوا له ان نازعك
فاحتز رأسه . وساروا حتى أتو محل القوم عند غروب الشمس فكروا
في ناحية من الوادي ، قال جندب الجهنمي أرساني القوم جاسوساً لهم
فخرجت حتى أتيت تلأ مشرقاً على الحاضر - وهم القوم المتيمون بمحlein -
فلما استويت على رأسه انبطحت عليه لا نظر اذ خرج رجل منهم فقال

لامرأة انى لأنظر على هذا الجبل سواداً ما رأيته قبل انظرى الى او عيتك لا تكون الكلاب جرت منها شيئاً ، فنظرت فقالت والله ما فقدت من اوعيتي شيئاً ، فقال ناويتني قوسى ونبلى فناولته قوسه وسهمين فأرسل سهماً فواحد ما اخطأ بين عيني فانزعته ونبت مكانى فأرسل آخر فوضعه في منكبى فانزعته ونبت مكانى فقال لامرأة والله لو كان جاسوساً لتحرك لقد خالطه سهام لا أبالك فاذا أصبحت فانظر اليها لا تضفيها الكلاب ، ثم دخل فلما اطمأنوا وناموا شذينا عليهم الغارة واستقنا النعم والشاء بعد ان قتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وسرنا على الحارث الليبي فاحتلناه والذى يحرسه ، فخرج صريح القوم في قومهم بقاء ما لا قبل لنا به فصار ينتها ويذهب الوادي فأرسل الله سحاباً فامطر الوادي مطراماً رأينا مثله فصال الوادي بحيث لا يستطيع احد ان يجوز به فصاروا وقوفاً ينظرون علينا ونحن متوجهون الى ان قدمنا المدينة .

سرية غالب الليبي

إلى مصاب أصحاب بشير الانصاري

اراد رسول الله ﷺ ان يبعث الزبير بن العوام رضي الله عنه الى بنى مرة بعده الذين اصابوا أصحاب بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه وقتلوهم فلما قدم غالب بن عبد الله الليبي رضي الله عنه من الكديد

تلك كانوا على حذر ، فتركم حتى اطأنت نفوسهم ارسل اليهم غالب
البيشى ، وفي أخذ الثار فوائد جمة منها تقوية السلطان ، وتطييب خاطر
المصاين وردع للعصاة وغير ذلك ، فتى وجدت الهيئة في نفوس الاعداء
خضموا واستسلموا للسلطان وسلم السلطان من ترددهم وبنيهم وثورتهم ،
ومتى زالت الهيئة من نفوسهم تطاولوا على السلطان ، وعيثوا بالأمن ،
واخلوا بالراحة ، حيث تلك سنة شرار اخلق فلا يصلحهم الا السيف
لأنهم لا يعرفون لغة غير لغته ، وذلك لأن الناس على مذاهب ومشارب
شتى فنهم من يصلاحه الكلم الطيب وتأثيره فيه أعظم من تأثير السيف ،
ومنهم من لا يصلحه غير السيف ، وهذا أمر طبيعي في البشر .

سرية شجاع بن وهب الأسدى

إلى بني عامر

بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب الأسدى رضى الله عنه
إلى بني عامر (بالسبى) وهو ماه من ذات عرق إلى وجدة ، فاحية (ركبة)
من وراء المعدن على ثلاثة مراحل من مكة إلى طريق البصرة وخمسة
مراحل من المدينة و (ركبة) واقعة شرق مكة ب الشمال ، وواقعة جنوب
المدينة المنورة وهي أرض واسعة لا جبل فيها ولا عالم ، ويلغ طولها نحو
١٥٠ ميلا ، وعرضها مثل ذلك ، وكان يقام في طرفها الغربي سوق عكاظ

وف اطراها آبار كثيرة ، وهى مرعى لوازن (عتبية) اذا نزل عليها المطر بغزارة ، وهى على طريق العراق الذى عمله العباسيون ، ويسلكه اغلب سكان نجد حين يأتوا للحج وذلك فى شهر ربيع الاول سنة ثمان من الهجرة و معه أربعة وعشرون رجلا الى جمع من هوازن — عتبية — وأمره ان يغير عليهم فـ كان يسير الليل ويكتن النهار حتى صبحهم وهم غافلون وقد نهى اصحابه أن يمتنعوا في الطلب وذلك لاتهم قليون واعدائهم لا يمحضون عددا وهذا بعد من اعظم سياسة القواد اذا نهم لو أمعنوا في الطلب لترزقوا شر ممزق ، فأصابوا نعا وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة وكانت غيتهم خمس عشرة ليلة واقتسموا الغنمة وكان سهم كل رجل خمسة عشر بعيرا وعدل البعير بعشرة من الفنم .

سُرِيَّةِ كَعْبَ بْنِ عَمِيرِ الْغَفَارِيِّ إِلَى ذَاتِ الْأَطْلَاحِ

بعث رسول الله ﷺ كعب بن عبد الغفارى رضى الله عنه الى ذات أطلاح) من أرض الشام وراء ذات القرى في ربيع الاول سنة هـان من الهجرة في خمسة عشر رجلاً فوجدوا جمـاً كثـراً وكان لـقوم سـابـر فـأخـبرـهم بـقلـةـ المـاسـمـين فـلـمـ دـنـيـ كـعـبـ مـنـهـمـ دـعـاهـمـ إـلـىـ إـسـلامـ فـلـمـ يـسـتـجـيـواـ وـرـشـقـوـهـ بـالـنـبـلـ فـقـاتـلـهـمـ الـمـسـلـمـونـ أـشـدـالـقـتـالـ حـتـىـ قـتـلـواـ عـنـ آـخـرـهـ

الاكمب بن عمير فانه أفلت منهم فلما جن عليه الليل تحامل حتى أتى
رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فشق ذلك عليه وهم بالبعث اليهم بلغه
أنهم ساروا الى محل آخر قبركم . وما اشبه هذه الخادنة بخادنة بشير بن
سعد الانصاري .

سرية مؤته

وهي قرية من قرى البلقاء بأرض الشام من أعمال الكرك وعلى بعد
حواليتين من يمت المقدس وتقع ياقوت الحموي عن المهايل انه قال
ـ ما آب وأذرع مدینتنا الشراة على اثني عشر ميلا من اذرح ضيعة تعرف
بمؤته . وسبب ذلك ان رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عمير الازدي
احدبنى لهب رضى الله عنه الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤته عرض
له شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من امراء قيسرة على الشام فقال اين
تريد ؟ قال الشام ، قال لعلك من رسول محمد ؟ قال نعم اثار رسول رسول
الله ﷺ فأمر به فاوْنق رباطا ثم قدمه فضررت عنقه صبراً ولم يقتل
لرسول الله ﷺ رسول غيره . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فاشتد عليه
الامر فدب الناس لذلك وتجهز الجيش وعسكر في الجرف وهم ثلاثة آلاف
فأمر عليهم زيد بن حارثة رضى الله عنه وقال رسول الله ﷺ للجيش
ـ ان قتل زيد فاميركم جعفر » فوثب جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه

فقال بآي أنت وأمي يا رسول الله ما كنت أرهب أن تستعمل على زيداً ،
 فقال رسول الله ﷺ « فانك لا تدرى أي ذلك خير » ثم قال « فان
 قتل جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس ، فان قتل فليبرتى المسلمين
 برجل منهم فليجعلوه عليهم » وعقد لهم لواء أرض ودفعه لزيد بن حارثة
 وأوصاهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير ويذعنوا من هناك إلى الإسلام
 فان أجابوا والا استعنوا عليهم بالله تبارك وتعالى وقاتلواهم . فخرج
 الجيش في شهر جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة ، وخرج رسول الله
 ﷺ واصحابه معه مودعاً لهم ومشينا حتى بلغ ثانية الوداع فوقف فقال
 لهم « أوصيكم بتقوى الله وبن معكم من المسلمين خيراً ، أغزوا باسم الله
 قاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون رجالاً في صوامع معتزلين فلا
 تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صغيراً ولا بصيراً فانياً ولا تقطعوا شجرة
 ولا تهدموا بناء » وقل المسلمون لهم دفع الله عنكم وردمكم غانمين ،
 وودع الناس امرأه رسول الله ﷺ وسلموا عليهم فلما ودع عبد الله بن
 رواحة مع من ودع من امراء رسول الله ﷺ بكى فقالوا ما يبكيك
 يا ابن رواحة ، قال أما والله ما في حب الدنيا ولا صباة بكم ولكن
 سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله عن وجْل يذ كر فيها
 النار ﴿ وَانْ مِنْكُمْ إِلا وَارْدَهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتَّىٰ مَقْضِيَاهُ ۚ ۝ فَلَسْتَ أَدْرِى
 كيف لي بالصدر بعد الورود ثم أنسد

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرع تهذف الزبد
 أو طعنة يدی حران مجهرة بحربة تهذف الاحداث والكبد
 حتى يقال اذا مروا على جدفي ارشد الله من غاز وقد رشدا
 ثم أتى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه رسول الله ﷺ فودعه وقال:
 قتلت الله ما آتاك من حسن تثبتت موسى ونصرًا كالذى نصر
 انى تفرست فيك الخير نافلة الله يعلم انى ثابت البصر
 انت الرسول فمن يحرم نوافلها والوجه منه فقد أزرى به الفدر
 فلما توجه القوم وانصرف عنهم المودعون قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه
 خلف السلام على امرى ودعنه في النخل خير مشيع وخليل
 ثم مضوا حتى نزلوا (معان) من أرض الشام فبلغ الناس ان هرقل
 قد نزل ماء من ارض البليقاء في مائة ألف من الروم ، وانضم اليهم من
 نлем ، وجدام ، والقين ، وبهرا ، وبلي ، مائة ألف عليهم رجل من (بلي)
 من بني داشد بقال له مالك بن رافلة فلما بلغ المسلمين ذلك أقاموا على
 معان ليثنين يفكرون في أمرهم و قالوا نكتب لرسول الله ﷺ فنخبره
 بعد عدونا قاما ان يهدنا بالرجال واما ان يأمرنا بأمره فنمض له فشبع
 الناس عبد الله بن رواحة وقال ياقوم : والله ان الذى تکرھون لى خرجهم
 تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعد ، ولا قوة ، ولا كثرة ، ولا نقاتلهم
 الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقو فانما هي احدى الحسينين

اما ظهور واما شهادة : فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس
قال عبد الله بن رواحة في محبسهم ذلك :

جلينا الخيل من آجا وفرغ نقر من الحشيش لها العكوم
حضرناها من الصوان سبتا أزل كارن صفحته أديم
أقامت ليلتين على معان فاعقب بعد فترتها جوم
فرحنا والجیاد مسومات تنفس في مناخرها السموم
فلا واب ما ب لناتينما وان كانت بها عرب وروم
فعبأنا أعنثها بخاءت عوابس والغار لها بريم
مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء ليتهم جموع هرقل من الروم
والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها (مشارف) قال أبو هريرة رضي
الله عنه شهدت مؤونة فلمادنى العدو ومنا رأينا مالا قبل لاحد به من العدد
والسلاح ، والكراع ، والدياج ، والحرير ، والذهب ، فبرق بصرى
قال لي ثابت بن أقزم يا أبي هريرة كأنك نوى جموعاً كثيرة ؟ فقلت
نعم ، قال اذك لم تشهد علينا بدرانا لم ننصر بالكثرة . وانحاز المسلمون
إلى قرية (مؤونة) فالتحق الناس عندها فتعباً لهم المسلمون فعملوا على ميمنتهم
قطبة بن قتادة العذرى ، وعلى ميسرة لهم عبادة بن مالك الانصارى ،
ثم التقى الناس وانتلوا فقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه برایة رسول
الله ﷺ حتى شاط في رماح العدو فقتل رضي الله عنه . فأخذ الرایة
م ١٢ ج ٣ حياة سيد العرب

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ذلك الفضنفر فقاتل بها حتى ألمه القتال
فاقتصر عن فرس له شقراء فعقرها كي لا يقتصرها العدو ، ولا يطمع في
الهزيمة ولم يكن أحد قبله من المسلمين عقر فرسا في القتال فأخذ الراية
في يده البني وناطح العدو وهو يقول :

يا جذا الجنة واقتراها طيبة وباد دأ شر ابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة انسابها
علي اذلا قيتها ضر ابها

فقتل مع العدو فقطعت يمينه فأخذها بشماله فقطعها شماليه فاحتضنها
بعضديه حتى قتل رضي الله عنه ذلك البطل العظيم وهو ابن ثلاث وثلاثين
سنة ، وبه بضعة وتسعمون من طعنات برمي أو ضربة بسيف أو رمية بسهم
كما رواه البخاري وأصحاب السنن والسير ، ولم تكن منها واحدة في قفاه
وهذا مما يدل على اقدامه الباهر ! وشجاعته العظيمة وبساطته الفائقة ، وهذا

جعفر بن أبي طالب الذي قد قضى عشر سنين في بلاد الحبشة ولم يحضر
منها إلا في فتح خير ولم يمارس الحروب في حومات الونغى ويعد موقعه
هذا هو الأول والا آخر في بايه فقد برهن في هذا الموقف على شدة بأسه
وعظيم جرأته وثباته جأشه ، حيث لم يترك شيئاً من صفات الشجاعة
الا وقد أتى بها في هذا الموقف وقد عاجله المنون وكتب له الشهادة
وتسجل في صفح أعظم الابطال فرحمه الله تعالى ورضي عنه . فلما قُتل

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه أخذ الراية عبد الله بن رواحة
الأنصارى رضي الله عنه ثم تقدم بها وهو على فرسه يقول :
يا نفس ان لا تقتلني تموتى هذا حام الموت قد صليت
وما تمنت قد أعطيت ان تفعلى فعلها هديت
يزيد قوله ان تفعلى فعلها هديت يعني زيد بن حارثة وجعفر بن أبي
طالب ثم نزل ، قاتله ابن عميه بعرق اللحم فقال شد بهذا صلبه فماك
قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت ، فأخذه من يديه ثم انتهى منه نهضة
ثم سمع الخصمة في ناحية الناس ثم قال لنفسه وأنت في الدنيا ثم لقاء من
يده وأخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل رضي الله عنه سعيدا . فأخذ الراية
ثابت بن أقوم المجلاني فقال يا معاشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم
قالوا أنت ، قال ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي
الله عنه ، فأخذ خالد الراية فقاتل العدو بقية يومه ثم لما أصبح في اليوم
الثانى جمل مقدمة الجيش ساقته ، وساقته مقدمته ، ومهنته ميسرتها ،
وميسرتها ميمنته ، واشتبك القتال فظن العدو انه جاء المسلمين مدد وقاتل
في ذلك اليوم المسلمين قتالا شديدا ، وقاتل خالد بن الوليد رضي الله عنه
قتالا شديدا حتى اندقت في يده يوم مؤونة تسعة أسياف وما نبت في
يده الا صحيفة يمانية (رواوه البخارى) فهزم المشركين ، وانحاز خالد بن
الوليد بال المسلمين ولم يتبع العدو لكثره عدده ورجع بال المسلمين وبما حازه

من سلب من قتل من العدو ودفن الامراء الثلاثة زيداً، وجعفر،
وعبدالله بن رواحة، في حنرة واحدة. ثم في رجوعه من على قرية بها
حصن وكان أهل الحصن قتلوا رجلاً من المسلمين في ذهابهم خاصراًهم
خالد حتى فتح الله عليهم عنوة وقتل مقاتلتهم فسمى ذلك المكان نقيع الدم.
روى البخاري عن انس ان النبي ﷺ نهى زيداً، وجعفر، وابن
ابي رواحة ، للناس قبل ان يأتيهم خبرهم فقال «اخذ الراية زيد فأصيب
ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ بن رواحة فأصيب ، وعيشه تدرفان ، حتى
أخذ الراية سيف من سيف الله حتى فتح الله عليهم» وفي حديث ابي
قتادة ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الامراء وهو أمير نفسه ،
ثم قال رسول الله ﷺ «اللهم انه سيف من سوفك فأنت تنصره»
فن يومئذ سمي خالد سيف الله كذا في فتح الباري . وفي زاد المعاد
للحافظ ابن القيم قال رسول الله ﷺ «مثل لي جعفر ، وزيد ، وابن
رواحة في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرأيت زيداً وابن
رواحة في اعناقهما صدود ، ورأيت جعفر مستقبلاً ليس فيه صدد قال
فسألت او قيل لي انها حين غشيهما الموت عرضاً او كانها صدداً
بوجوههما ، واما جعفر فانه لم يفعل » وقال رسول الله ﷺ في جعفر «ان
الله ابدل به يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء » وقال موسى
ابن عقبة قدم يعلي بن منبه على رسول الله ﷺ بخبر اهل مؤته فقال

له رسول الله ﷺ « إن شئت فأخبرني وإن شئت أخبرتك؟ » قال : أخبرني يا رسول الله : فأخبره ﷺ خبرهم كاه وصفهم له فقال : والذى بعثتك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً واحداً لم تذكره وإن أمرهم لكيما ذكرت : فقال رسول الله ﷺ « إن الله رفع لى الأرض حتى رأيت معتركم ».

فلا أقبل الجيش راجعاً إلى المدينة تقام رسول الله ﷺ والملعون ولهم الصبيان يستدلون ورسول الله ﷺ مع القوم على دابة فقال « خذوا الصبيان فاحلوهم واعطوني ابن جعفر » فأتى بعد الله فأخذه ثم ملأ بين يديه . وكان شاع في المدينة أن الجيش فر من لقاء العدو فحمل الناس يختون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فرارتم في سبيل الله ، فيقول رسول الله ﷺ « ليسوا بالفرار ولكنهم القرار إن شاء الله تعالى ».

غنائم مؤقتة

روي ابن اسحاق ، و محمد بن عمر ، والحاكم في الأكيل ، عن جابر رضي الله عنه قال غنم المسلمين بعض امتنة المشركين وكان فيما غنموا خاتم جاء به رجل إلى رسول الله ﷺ فقال قاتلت صاحبه يومئذ فنفاه رسول الله ﷺ آية ، وروى محمد بن عمر عن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه قال حضرت مؤقتة فبادرني رجل منهم يومئذ فأصابته وعليه

بيضة له فيها ياقوته فلم يكن هنـى الا ياقوته فأخذتها فلما رجعنا الى المدينة
أتيت بها رسول الله ﷺ فنقلىـها فبعـها زـمن عـمان رضـي الله عنـه بـعـاثـة
دينـار فـاشـتـرـيتـها حـديـقةـخـلـ قالـ فيـ الـبـداـيـةـ وـهـذـاـيـقـتـيـ أـنـهـمـ غـنـمـواـ
مـنـهـمـ وـسـلـبـواـمـنـأـشـرـافـهـمـ وـقـتـلـواـمـنـمـأـرـاـهـمـ . عنـ سـبـيلـ الـهـدـىـ
والـرـشـادـ (الـسـيـرـةـ الشـامـيـةـ)

اسماء من استشهد بمؤته

كتب الله الشهادة والسعادة والعلو في الجنة للمهاجرين والانصار
رضي الله عنهم أجمعين فمن المهاجرين (١) جعفر بن أبي طالب (٢) زيد
ابن حارثة (٣) مسعود بن الأسود بن حارثة العدوى (٤) وهب بن سعد
بن أبي السرح . ومن الانصار (٥) عبدالله بن رواحة الانصارى الخزرجي
(٦) عبادة بن قيس الخزرجي الانصارى (٧) الحارث بن النعمان بن أسف
النجارى الانصارى (٨) سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء النجارى
الانصارى (٩) أبو كلوب بن عمرو بن زيد النجارى الانصارى
(١٠) أخوه جابر بن عمرو الانصارى (١١) عمرو بن سعد بن الحارث
الانصارى (١٢) عاص بن سعد بن الحارث الانصارى .

فهؤلاء اثنا عشر رجلاً الذين أحصيت اسماؤهم من قتلـيـ يومـ مؤـتهـ
منـ المـهـاجـرـينـ وـالـانـصـارـ : فـاحـصـاـهـ اـجـهـالـاـ اـبـنـ اـسـحـاقـ وـابـنـ هـشـامـ

وقل عدتهم بالآلاف الحافظ ابن القيم في زاد المعاد . وفي هذه الواقعة
 اقتل ثلاثة آلاف من المسلمين مع مائتي ألف من الروم والعرب المتصورة
 من بادية الشمال دامت سبعة أيام وحى فيها الوطيس واشتد القتال بصفة
 هائلة ولم يقتل من المسلمين فيها سوى الثلاثة الاصداء ، وتسعة من
 الجيش ، ولم يعلم مقدار ما قتل من العدو مقابل الاثنين عشر الشهيد ،
 ومقابل ما حصدتهم سيف خالد بن الوليد التسعة التي تكسرت واندقت
 في أنفاس الأعداء ، ومقابل ما قتل زيد بن حارثة ذلك البطل الذي
 عرف في مواجهة السالفة من شدة بطشه بالعدو ، ومقابل ما قتل جعفر بن
 أبي طالب ذلك البطل العظيم الذي أدهش الناس يوم مؤتة حين ترجل
 عن فرسه وعقره وأخذ يسحق بسيفه رقب الروم حتى طعن وضرب يضم
 وتسعين سيفاً ورمحاً في صدره وقطعت يداه ، وذلك الانصارى عبد الله
 ابن رواحة الذي جال جولاته برأية رسول الله ﷺ وأخذ يسيف
 العدو بسيفه ، ثم ماذا عمل جيش المسلمين حينها فاز على المشركين والمتصورة
 وهزمهم في اليوم الأخير وأخذ يضرب بسيفه ، ويقذف برمحه ، وينبئ
 بقوسه في أعقابهم . فمن كان يظن ان جيشاً عدد رجاله ثلاثة آلاف
 يهزم مائتي ألف في عدده وعدته وخيله وسلاحه وعظمته وغزوره بنفسه ؟
 اكان يظن أحد من أفراد ذلك الجيش الاسلامي ان يعود الى المدينة
 سالماً من ذلك العدو المتليد أمامه تلبد السحب ؟ ولكن من ينظر بنظر

الحقيقة المجردة عن الهوى والاخاذ ويكون على علم بقواعد العرب القدماء في حربهم فيعلم أولاً ان حزب الله هم الغالبون لأن الغرض الوحيد والهدف المقصود عند كل فرد من افراد المؤمنين هو الشهادة في سبيل الله فتجد الرجل منهم لا يزال مهاجعا حتى يظفر بخصميه أو يموت شهيدا؛ وذلك بخلاف خصميه فإنه لا يقاتل الالزعة جاهلية، أو عصبية قومية، أو يكون مساقاً إلى القتال بقوة قاهرة، فطبعاً لا يستطيع هذا أن يتقابل ذلك في حومة الوعي . ثانياً - كان الحرب اما بالسيف، او الرمح، او القوس، فكثرة العدد في تلك الحروب لا تجدي نفعاً فاذا تأملت ذلك الموقف تعلم ان الثلاثة الالاف لم يقاومهم الامماثم في العدد او على الاكثر ضعفهم وباقى الجيش العظيم يظل بعيداً مكتساً خلف بعضه ببعض فلا يمكنه ان ينجول في حومة الوعي او يصل إلى ميدان القتال ، لأن كثره أصبحت حيلولة بينه وبين من يقصد قتاله ، ثالثاً - ان قتال العرب القدماء هو على حسب فرسية كل فرد منهم وقوته شجاعته وأقدامه وشدة برأسه وقد توالت في التاريخ عن افراد من العرب امتيازاً على كثير من غيرهم جاهلية واسلاماً بالفروسية فكان الرجل منهم يقف في ميدان القتال ويطلب البراز فلا يوجد من يبارزه ، ومن الجهل والغباء والحمقى ان تقاس تلك الحروب التي عذتها السيف والرمح والقوس بالحروب العصرية التي عذتها الطيارات والمدافع الضخمة والرشاشات والغازات

الخانقة وغير ذلك لأن عمدة أولئك المتقدمين على مهارة القائد وبسالة الفارس وشجاعة الابطال ، وعمدة المتأخرین على الفن . ولكل امة ، وعصر ، أسلوب معلوم في الحرب لا يجهله الا قاصر العقل ، والادرأك والاطلاع ، على تاريخ الامم . فاذا كان الفوز المؤمنين على الكافرين والسر في ذلك هو قوّة الایمان ونصرة الله تعالى لعباده المتقيين الذين يقاتلون لاعداً كثيراً ، وما النصر الا من عند الله العلي العظيم ولاشك ان هذه الواقعة معجزة لرسول الله ﷺ ولاهل الایمان الحلصين في كل اعماّلهم لله تعالى ، فلو كان المسلمون اليوم على هذا اليقين لما وصلوا الى ما وصلوا اليه من الاضطهاد والتآثر في الدين والدنيا والوطن والرابطة والمجتمع حيث انهم اصبحوا اشد بلاء على انفسهم من عدوهم وهم الذين مهدوا السبيل لعدوهم على انفسهم بخذلان بعضهم لبعض وتفككهم من الرابطة الدينية والدينية والوطنية والاجتماعية فلا حول ولا قوّة الا بالله الهمّهم الله رشدهم .

سيرة عمرو بن العاص

الى ذات الساسل

ذات الساسل هي وراء وادي القرى شمال المدينة و بينها وبين المدينة عشرة أيام بحسب سير القوافل عن نحو مائتين و خمسة و مائتين ميلاً ، و سبب

ذلك انه بلغ رسول الله ﷺ ان جمعا من قضاة قد تجمعوا بريدون
 ان يدنوا الى اطراف المدينة فدعوا رسول الله ﷺ عمرو بن العاص
 رضي الله عنه فعقد له لواء ابيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلاثة
 من سراة المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثون فرسانا وأمره ان يستعين
 بن عمر به من بلي، وعدرة، وباقيس، و ذلك ان عمراً كان ذارح لهم
 كانت أم العاص بن وائل بلوية فأراد رسول الله ﷺ ان يتالفهم بعمرو .
 فخرج عمرو في جاهدي الآخرة سنة ثمان من الهجرة فسار الليل وكأن
 النهار فلما قرب من القوم بلغه ان هم جمعا كثيرا فبعث عمرو رافع بن
 مكث الجهنمي الى رسول الله ﷺ يستمدده بالرجال فبعث اليه أبو عبيدة
 ابن الجراح رضي الله عنه في مائتي رجل وعقد له لواء وبعث معه سراة
 المهاجرين كأبي بكر، وعمر بن الخطاب رضي الله عنها وعدة من الأنصار
 رضي الله عنهم أجمعين وأمر رسول الله ﷺ أبو عبيدة أن يلحق بعمرو
 ابن العاص وان يكون جمعا ولا يختلفا فلما لحق به اراد أبو عبيدة ان
 يقول الناس ، فقال عمرو انما قدمت على مدادا وأنا الامرير ، فقال المهاجرون
 كلا بل أنت أمير أصحابك وهو أمير أصحابه ، فقال عمرو لا بل أنت مددنا
 فلما رأى أبو عبيدة الاختلاف وكان رجالا لينا حسن الخلق لين الشيمة
 سهلا هينا لا يهمه من أمر الدنيا شيء وغرضه الوحيد أمر رسول الله ﷺ
 وما عهد به اليه فقال : تنظرن يا عمرو ، وتعلمن ان آخر شيء عهد الي

رسول الله ﷺ ان قال « اذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا »
 وانك والله ان عصيتنى لاطعننك ، قال عمرو فاني الامير عليك وأنت
 مددى . قال أبو عبيدة فدونك . قال فانطلق المغيرة بن شعبة الى أبي
 عبيدة فقال ان رسول الله ﷺ قد استعملك علينا وان ابن فلان قد
 اتبع أسر قوم فليس لك معه أمر ، فقال أبو عبيدة رضى الله عنه ان
 رسول الله ﷺ أمرنا ان تطابع فاما اطيع رسول الله ﷺ وان عصاه
 عمرو ، فأطاع أبو عبيدة عمراً فكان عمرو بن العاص يصلى بالناس وصار
 معه خمسة فسار حتى نزل قريباً منهم وهم شاتون جمع أصحابه لخطب
 يريدون ان يصتلوا وهم بأرض باردة فنهم وسار حتى وطى بلاد قضاعة
 فدخلوها حتى أتى الى اقصى بلادهم ولقي في آخر ذلك جمعاً ليسوا بالكثير
 فاقتلوها ساعة وجل المسلمين عليهم فهزموهم وتفرقوا ودخل عمرو ما هنا ذلك
 وأنقام اياماً لا يسمع لهم بجمع ولا مكان صاروا فيه وكان يبعث أصحاب
 الخيل فيتأنون بالشاء والنعيم فكانوا ينحررون ويأكلون ولم يكن أكثر من
 ذلك ولم يكن في ذلك غنائم قسم

وقع بين عمرو بن العاص وبين كبار الصحابة رضى الله عنهم خلاف
 في ثلاثة مسائل ، الاولى أراد المسلمين ان يتبعوا قول المشركين المنهزمين
 فنهم عمرو ، الثانية أرادوا أن يوقدوا ناراً ليصتلوا عليهم امن البرد فنهم
 عمرو وقال من أود ناراً قذفته فيها . فشق ذلك عليهم لما فيه من شدة

البرد ، فكلامه بعض سرارة المهاجرين في ذلك فقللوا عليهم عمرو في القول ، وقال له قد أمرت أن تسمع لي وتطيع قال نعم ، قال فافعل ، يعني أطع ، وما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضب وهم أن يأتيه فمنعه أبو بكر رضي الله عنه وقال إن رسول الله عليه السلام لم يستعمله إلا لمه بالحرب ، فسكت . والثالث أحتم عمرو بن العاص وكانت تلك الليلة شديدة البرد جداً فقال لأصحابه ما ترون قد والله احتلت فان اغتنست مت ، فدعى بناء ففسر فرجه وتوضأ ونیم ثم قام وصلى بالناس . هذه هي الثلاثة المسائل التي وقع فيها الخلاف .

ثم بعث عمرو بن العاص عوف بن مالك الأشعري مبشراً لرسول الله عليه السلام بقدومهم وسلامتهم ، قال عوف بن مالك رضي الله عنه جئت رسول الله عليه السلام وهو يصلى في بيته فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته : فقال « عوف بن مالك ؟ » فقلت نعم يا أبي أنت وأمي يا رسول الله . قال « أخبرني » فأخبرته بما كان من مسيرنا وما كان بين أبي عبيدة بن الجراح ، وبين عمرو ، وهو طاوعة أبي عبيدة لعمرو . فقال رسول الله عليه السلام « يرحم الله أبو عبيدة بن الجراح » وأخبرته بمنع عمرو للمسين من اتباع العدو ومن إيقاد النار ومن صلاته باصحابه وهو جنب ، فلما قدم عليه عمرو كل له رسول الله عليه السلام في ذلك قال : كرهت أن يوقدوا ناراً في برى هدوهم قاتلهم ، وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفون عليهم :

فَحَمِدَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَهُ . قَالَ عُمَرُ وَسَأَلَنِي عَنْ صَلَاةِ فَقَالَ
 « يَا عُمَرُ صَلَيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جَنْبٌ ؟ » قَوْلَتْ : وَالَّذِي بَعْنَكَ
 بِالْحَقِّ أَنِّي لَوْأَغْتَلْتُ لَمْ تَمْ أَجِدْ بِرْدًا قَطْ مُثْلَهُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَلَا
 تُلْقُوا بِأَيْدِيهِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 قَالَ أَبْنَاءُ سَمْعَانَ فِي سُبْبِ تَسْمِيَّةِ هَذِهِ السَّرِيَّةِ بِذَاتِ السَّلَاسِلِ
 تَزَوَّلُهُمْ يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَا يَجْذَمُونَ يَقَالُ لَهُ (السلسل) قَالَ وَبِذَاكَ سَمِيتَ
 ذَاتَ السَّلَاسِلِ . وَالْمُعْلَمَاءُ فِي صَلَاةِ عُمَرٍ وَبْنِ الْعَاصِ بِالصَّحَابَةِ أَقْوَالَ
 وَمُلْخَصُهَا فِي كِتَابِ زَادِ الْمَعَادِ الْمُحَاذِفَ أَبْنَ الْقَيْمِ فَإِنْ رَاجَعَ لَأَنِّي أَكَتَبَ فِي
 التَّارِيخِ وَلَمْ أَكُتبْ فِي الْفَقَهِ .

سرية أبي عبيدة بن الجراح

إلى سيف البحر

هكذا سمي الإمام البخاري هذه السرية (سيف البحر) يعني ساحل
 البحر وسماؤها أهل السير سرية (الخطب) وهو ورق السلم وبعضهم
 قال إنها إلى قبيلة من جهينة اسمها (القبيلية) وخلاصة روايات البخاري
 أن النبي ﷺ بعث أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في ثلاثة راكات
 يوصدون بير لقرיש فخرجوا فلما كانوا بعض الطريق قتل زادهم وكان
 ثرآ فأمر أبو عبيدة بجمع الزاد من الجيش فجمع فصار يقتلون به قليلاً ،

قليلا ، الى ان صار تمرة واحدة لكل رجل في اليوم حتى فتح لهم
 عيسى بن عبدة الانصاري ثلاث جزائر ، ثم نحر ثلاثة جزائر ، ثم نحر
 ثلاثة جزائر ، ثم أن أبو عبيدة مهأ عن ذلك فأصابهم جوع شديد حتى
 أكلوا الخبط فسمى جيش (الخبط) فلما أتوا سيف البحر يعني الساحل
 ألقى إليهم البحر دابة يقال لها العنبر فأكلوا منه نصف شهر وأدھنوا
 منه حتى ثابت منه أجسامهم وصلحت واخذ أبو عبيدة ضلاما من أضلاعه
 فنظر إلى أطول رجل في الجيش وأطول جمل فحمل عليه ومرتخته فلم
 يصبه وترزدوا من لحمه وشائق فلما قدموا المدينة أتوا رسول الله ﷺ
 فذكروا له ذلك فقال « هو دُرْزَقُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ فَهُلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمٍ
 تَطْعَمُونَا » فارسلوا إلى رسول الله ﷺ منه فأكل .

هذا يحصل ما عند البخاري وعند اصحاب السير تفصيل في ذلك
 وحاصله ان الجيش خرج وعدولم يلتقي لا بجهينة ولا بقريش ولم ياتي أحدا ،
 ووقع خلاف في كون هذه السريعة كانت في رجب سنة ثمان من الهجرة
 وذكر فيها ان خروجه كان لرصد غير قريش او ان هذا الوقت كان
 وقت الهدنة فلا يتفق ، وفي ذلك شرح طويل وقد أزال هذا الاشكال
 الحافظ ابن حجر ، قال الحافظ لكن قال شيخ الاسلام ابن العراق
 في شرح التقريب قالوا وكانت هذه السريعة في شهر رجب سنة ثمان
 من الهجرة وذلك بعد نكث قريش العهد وقبل الفتح فإنه كان في رمضان

من السنة المذكورة انتهى . فظهر من ذلك أنها كانت في شهر رجب
ولرصد عير قريش بعد نقض العهد وقبل فتح مكة بشهرين والله أعلم

سرية أبي قتادة بن ربي إلى خضرة

بعث رسول الله ﷺ أبو قتادة بن ربي الأنصاري رضي الله عنه
في خمسة عشر رجلا إلى (خضرة) وهي أرض محارب بنجد وذلك في
شهر شعبان سنة ثمان من الهجرة إلى غطافان وأمره أن يشن الغارة عليهم
فسار يسير الليل ويُكَفِّن النهار حتى هجم عليهم وأحاط بهم وقتلوا من
ashrafهم واستاقوا الأبل ، والغنم ، وكانت الأبل مائتي بعير ، والغنم
الفي شاة ، ووقع في أيديهم سباعاً كثيرة فأصاب كل رجل بعد الخس اثنا
عشر بعيراً وعدل البعير بعشرين من الغنم وكانت غيبتهم خمس عشر ليلة .
وهذه القصة من القصص الفريدة في بيها لكون خمسة عشر رجلاً هاجروا
قبيلة وأحاطوا بها وقتلوا من أشرفهم وسبوا نسائهم واستاقوا مواشיהם ؟
ولكن من تصفح السيرة لا يستغرب ذلك ، وما قصة مؤنة يبعد ،
وقد قال تعالى ﴿ كم من فتنة قليلة غلت فتنة كثيرة بأذن الله ﴾ وما النصر
الآن عند الله فالسلم لا يستبعد وقوع ذلك وقد حدثنا التاريخ عن
أشياء كثيرة تشبه ذلك كما سيأتي .

مسيرة عبد الله بن أبي حدرد الاسمي إلى الغاب

(الغاب) وهو الشجر الملتئف بلغ رسول الله ﷺ ارتفاعه بن قيس في جمع عظيم نزل بالغاية يريد حرب رسول الله ﷺ فدعاه رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي حدرد الاسمي رضي الله عنه ورجلاً من المسلمين فقال «اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتفق منه بخبر» ودفع لهم فاتحة مسنة وقال لهم «تبليغوا عليها واعقبوها» قال عبد الله بن حدرد رضي الله عنه فركبها أحدهما فوالله ما قامت به ضعفاً حتى ضربت فخر جنا ومعنا سلاحنا النبل والسيوف حتى إذا جتنا قريباً من القوم عند غروب الشمس فكانت في ناحية وصاحبها في ناحية أخرى فقلت لها إذا سمعتاني قد كبرت فكثروا ، فوالله أنا كذلك نفتظر غرة القوم لا ورفاعة بن قيس المجمع لقوم خرج في طلب راع لهم أبطأ عليهم وتخوفوا عليه ، فقال له نفر من قومه نحن نكفيك ولا تذهب أنت ، فقال والله لا يذهب إلا أنا ، فقالوا فنحن معك ؟ فقال والله لا يتبعني أحد منكم ، وخرج حتى صر بي فلما أمكنني نفتحه رميه بسمه فوضعته في قواده ، فوالله ما تكلم ووثبت عليه فاحتزرت رأسه ، وشددت في ناحية العسكر وكبرت ، وشد صاحبها وكبرا ، فهرب القوم واستقنا أبالا وغنا كثيرة

جئنا بها رسول الله ﷺ وجنت برأسه أحمله ، هي إلى رسول الله ﷺ
 فاءاتي رسول الله ﷺ من تلك الأبل بثلاثين بعيرا .
 هذا ما كان من جرأة عبد الله بن حدرد ومفاصره في قتل رفاعة بن
 قيس وشن الغارة على قومه وحلته واغتنام أمواهم ، ولم يكن معه من الجيش
 غير ذررين هو ثالثهم ، فكانت هذه الفحصة أعظم جرأة من التي قبلها
 وأشد مفاصره ، ولم يتقى من الإسلام في فتوحاته إلا معاشرة أبطاله وشدمتهم
 في الأساس ، وسبب هذه الجرأة قوة اليمان بالله تعالى وشدة يقينهم في الله
 بالفوز على أعدائهم ، وهذا هو مولد القوة والجرأة فيهم ، وبذلك قد فازوا
 على أعدائهم في عموم مواقفهم وفتواههم وغزواهم ، وما النصر إلا من
 عند الله تعالى .

سرية أبي قتادة

إلى بطنه اضم

لما عزم رسول الله ﷺ على فتح مكة وغزو أهلها بعث أبو قتادة
 ابن أبي ربيع الانصاري رضي الله عنه إلى (بطنه اضم) فيما بين ذي
 خشب ، وذى المروءة ، على ثلاثة برد من المدينة في أول شهر رمضان سنة
 هـ من الهجرة وذلك لاجل أن يخفى أمره ويظن الغidan أنه ﷺ توجه
 إلى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الأخبار . فاقروا عامر بن الأضبي
 « م ١٣٤ ٣ حياة سيد العرب »

فسلم عليهم بتحية الاسلام ، فقتلهم محمل بن جثامة اثنى كأن يدنه و يدنه ، و سلبه ممتاعه و بعيره ، ثم أتوا المخلـ الذى أمرهم رسول الله ﷺ ان يؤتـوه ، و عند وصولـهم الى المـخلـ رجموا فـبلغـهم ان رسول الله ﷺ قد توجهـ الى مـكة فـالـوا اليـه حتى اـقوـه ، و أـخـبرـوه الخبرـ . فـقالـ رسولـ الله ﷺ لـمحـلـ « اـقـتـلـتـه بـعـدـ ماـ قـالـ آـمـنـتـ بـالـلهـ ؟ » قـالـ محـلـ ياـ رـسـولـ اللهـ اـنـا قـالـهاـ نـجـيـةـ الـاسـلامـ مـتـعـودـاـ ، قـالـ « اـفـلاـ شـفـقـتـ عـنـ قـلـبـهـ ؟ » قـالـ لمـ يـارـسـولـ اللهـ ؟ قـالـ « لـتـعـلمـ أـصـادـقـ هـوـ أـمـ كـاذـبـ ؟ » قـالـ ياـ رـسـولـ اللهـ لـوـ شـفـقـتـ عـنـ قـلـبـهـ أـكـنـتـ أـعـلـمـ مـاـ فـقـلـبـهـ ؟ قـالـ لـهـ « فـلـاـ اـنـتـ قـبـلـتـ مـاـ تـكـلـمـ بـهـ وـلـاـ اـنـتـ تـعـلـمـ مـاـ فـقـلـبـهـ » قـالـ اـسـتـغـفـرـ لـيـ ياـ رـسـولـ اللهـ ؟ قـالـ « لـاـ غـفـرـ اللـهـ اـنـكـ » . فـقامـ يـاتـقـيـ دـعـهـ بـيرـدهـ ، وـأـنـزـلـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـهـ ﴿ يـاـ أـيـهـاـ الـذـينـ آـمـنـواـ إـذـاـ ضـرـبـنـمـ فـسـبـلـ اللـهـ فـتـبـيـنـواـ وـلـاـ تـقـولـواـ لـمـ أـلـقـىـ إـلـيـكـمـ إـلـامـ اـسـتـمـؤـمـنـاـ تـبـتـغـونـ عـرـضـ الـحـيـاةـ الـدـيـنـاـ فـعـنـدـ اللـهـ مـاـ نـمـ كـثـيرـةـ ﴾ الـآـيـةـ .

فـلـماـ كـانـ رـسـولـ اللهـ ﷺ بـجـنـينـ عـدـىـ الـظـلـ شـجـرـةـ فـجلسـ تحتـهاـ فـقامـ اـلـاـقـرـعـ بـنـ حـابـسـ ، وـعـيـدـةـ بـنـ حـصـنـ ، يـخـتـصـمـانـ فـعـامـ بـنـ الـاضـبـطـ فـكـانـ عـيـدـةـ بـنـ حـصـنـ يـطـلـبـ دـمـهـ ، وـالـاـقـرـعـ بـنـ حـابـسـ يـدـافـعـ عـنـ محـلـ اـبـنـ جـثـامـةـ ، وـارـتفـعـتـ الـاـصـوـاتـ وـكـثـرـتـ الـخـصـومـةـ ، فـقالـ رسولـ اللهـ ﷺ لـعـيـدـةـ وـمـنـ مـعـهـ « بـلـ تـأـخـذـوـ الـدـيـةـ خـمـسـينـ فـيـ سـفـرـناـ هـذـاـ وـخـمـسـينـ إـذـاـ رـجـعـنـاـ » وـهـوـ يـأـبـيـ عـلـيـهـ فـلـمـ يـرـزـلـ بـهـ حـتـىـ اـتـقـعـاـ عـلـىـ الـدـيـةـ . شـمـ قـالـواـ انـ

مَحْمَلًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَ مَحْمَلٌ وَهُوَ رَجُلٌ طَوِيلٌ وَعَلَيْهِ
حَلَةٌ قَدْ كَانَ تَهْبَأُ لِلنَّفَرِ فِيهَا حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَيْنَاهُ
تَدْمِعَانَ فَقَالَ لَهُ مَا أَسْمَكَ؟ قَالَ إِنَّمَا مَحْمَلٌ قَدْ فَعَاتَ الَّذِي بَاغَكَ وَإِنِّي أَنُوبُ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَاسْتَغْفِرُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَرَفِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ شَمْ
قَالَ «اَللَّهُمَّ لَا تَغْفِرْ لَهُمْ لَهُمْ» قَالَهَا نِلَانًا بِصُوتِ عَالٍ . فَقَامَ مَحْمَلٌ يَتَلَاقِي دَمَعَهُ
بِغَضْلِ رَدَائِهِ فَمَا مَكَثَ إِلَّا سَبْعًا حَتَّى مَاتَ، فَلَمَّا دُفِنَ لَفْظُهُ الْأَرْضُ حَتَّى
ضَمُوا عَلَيْهِ الْحَجَارَةَ، فَأَخْبَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُمْ «إِنَّ
الْأَرْضَ قَبْلَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْ صَاحِبِكُمْ وَلَكُمُ اللَّهُ يَعْظِمُكُمْ» وَفِي رِوَايَةِ
«إِنَّ اللَّهَ أَحَبُّ إِنْ يَرِيكُمْ نَعْظِيمٌ حَرَمَةٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»
هذا حاصل ما وقع في هذه السرية التي بعثها رسول الله ﷺ
لاجل ان يوهم على الناس انه لا يريد غزو قريش حتى لا يعنط اهل مكة
انه ﷺ يتهب لغزوهم ، وأهم ما فيها قضية محمل الذي أغضب رسول الله
ﷺ بعمله ذلك ، حيث كان عمله على خلاف ما بعث به رسول الله
ﷺ من الهدى والصلاح ، ودعابة الناس أجمعين الى الاسلام ، وتأليف
قولو بهم ، واصلاح ذات بينهم ، وابادة النخوة الجاهلية ، وقبول من كان
أشد الناس عداوة له حتى ولو كان دخوله في الاسلام ثقافا ، حيث كان على
جانب عظيم من التسامح فكان يغفو ، ويصفح ، ويستلطف ، ويسمح ،
ويتألف القلوب ، وبهذه المعاملة دخل كثير من الناس في ابتداء أمرهم

ففاقا ، ولكنهم ما لبوا غير قليل حتى فهموا حقيقة الدين الاسلامي وتأثروا على أخلاقهم جعلهم من المزمنين ، ونطهرت قلوبهم من النفاق . فكان قتل محمل لعاصم بن الأضبي بعد أن سلم عليهم بتحية الاسلام التي هي شعار المسلمين من اكبر الكبائر حتى أثار بعمله ذلك غضب النبي ﷺ الذي لا يغضب لنفسه وانما يغضب لمحارم الله تعالى وجعله يرفض ان يستغفر له ، لأن عمله هذا هو ضد القاعدة الاسلامية ومخالف لسلوك النبي ﷺ في جمع كلة الناس على قول (لا اله الا الله محمد رسول الله) وذلك ان النبي ﷺ يبعث لجر مقم ، أو جمع الاموال او للتشفي من يكره ، أو للانتقام لنفسه ، أو لابادة البشر ، ولو خبر رسول الله ﷺ بين ان يعطي خزائن الارض ، وبين ان يدخل في الاسلام رجل واحد ولو كان من احقر الناس لاختار دخول ذلك الرجل الاشتراك الغير ، على خزائن الارض ، فالاسلام هو الحصن المتبين لعموم افراد المسلمين ، حيث قد وضع أساسه على كلة (لا اله الا الله محمد رسول الله) وفرض على معتقديه أن يضحوا أنفسهم لاعلاء كلة الله تعالى ، وازالة البؤس والشقاء عن الناس ، وذلك بربط قلوبهم برابطة التوحيد ، والاخاء الصحيح ، وحقن الدماء ، وازالة البغي والفساد ، من كافة انحائه . ف بذلك صار الاسلام ثابتا في نفوس معتقديه لم يتزعزع من قلوبهم وأخذ ينتشر في أنحاء المعمورة حتى عم جهاها الاربع بصفة خارقة فوق تصور البشر ،

رغاء عن التقلبات التي وقعت عليه من المسلمين أنفسهم ، حيث كانوا
 ولا يزالون هم البلا ، الوحيد على أنفسهم ، وهم العقبة الكثود ، وحجر العترة
 في سبيل تقدمهم ، باسم الدين يتغاذلون ، وباسم الدين يتناحرُون ،
 وباسم الدين يستحل بعضهم دماء بعض ، ولو لا ذلك التناحُل ، وذاك
 الشفاق ، لما كان اليوم على ظهر الكرة الأرضية دين غير دين الإسلام ،
 ولا لغة غير اللغة العربية والتاريخ شاهد على ذلك . ولو كان المسلمون ساروا
 على سير رسول الله ﷺ واقتدوا بآعماله ، وافعاله ، وتخلقاً باخلاقه حرفاً
 بحرف ، وزجروا المتطرفين منهم والمعجرفين على الناس باسم الدين أمثال
 محلم في قتل عامر بن الأضبيط ، وبرهن القائمون بأمر الدين ، والسياسة
 من المسلمين منذ عصر السلف الصالحة عصراً بعد عصر وجيلاً بعد جيل
 انهم لا يريدون من أعمالهم غير اعلاه كلّه الله تعالى قوله وفعلاً لخضع
 لهم أهل الأرض عموماً ، ولا صبحوا كتلة واحدة ، وجسم واحد ، وأمن
 بعضهم شر بعض ، وسلمت نفوسهم من القتل ، وأموالهم من النهب ،
 وأوطانهم من الاستعمار ، ولزال كل محسد ، وقبايض ، وحقد ، وتنافر
 فيما بينهم ، وأصبحوا أمة واحدة لأفضل لغوي على يجعى ، ولا شريف
 على وضيع ، ولا لغوى على فقير ، إلا بالتفوى .
 ولم تُنْسِي الفرصة ، حيث لا يزال طريق الهدى والصلاح سهل المسلوك
 شفاته كتاب الله تعالى الذي هو بأيدينا على حكمه كيوم نزل على نبى الإسلام

بجروفه ، وَكَانَهُ ، وَآيَاتُهُ ، وَسُورَةُ ، وَمَصْبَاحُهُ سَنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
وَخَارِطُهُ عَمَلُ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، وَلَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِلَّا سَلُوكُهُ وَمِنْ
سَلْكُوهُ وَصَلُوا إِلَى مَجْدِهِ الْخَالِدِ ، وَعَزْمِ التَّالِدِ ، فَلِبَاجَادَةِ امَامَنَا وَكُلِّ مَنْ
سَارَ عَلَى الدُّرُبِ وَصَلَ . وَلَا أَخْرَنَا عَنِ التَّقْدِيمِ إِلَّا تَقَاعَدْنَا عَنِ طَلْبِ
السَّعَادَةِ مِنْ طَرِيقِهَا الَّذِي سَلَكَهُ سَلْفُنَا الصَّالِحُ .

وَهُنَا إِذْ كَرِرَ الْمَرْضُ الَّذِي أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَرْوَاحِهِمْ ، وَنُفُوسِهِمْ ،
وَأَوْجَبَ التَّفَكُّكَ ، وَالتَّخَازِلَ ، وَالْأَنْهَالَ ، فِيمَا يَدْعُونَهُ ، وَهُنَّا الْمَرْضُ
عَلَى قَسْمَيْنِ : الْقَسْمُ الْأَوَّلُ هُوَ الْبَدْعُ وَالضَّلَالُ الَّذِي دَخَلَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
فِي عَقَائِدِهِمُ الْدِينِيَّةِ فَفَرَقُوهُمْ شَرْ تَفْرِقَ ، مِنْ مَعْتَزَلَةِ ، وَخَوَارِجِ ، وَرَافِضَةِ
وَمَا تَفَرَّعَ عَنْ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ الدِّينُ عِبَارَةً عَنْ صَفَقٍ ، وَرَتْصٍ ، وَزَرْسٍ ،
وَطَبْلٍ ، وَمَفْنَى ، وَغَيْرُ ذَلِكَ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ وَمَفْهُومٌ عِنْدَ مَنْ نُورَ اللَّهُ بِصَيْرَتِهِ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَوْجَهَ ذَلِكَ وَجْهَ الْعَامَةِ إِلَى غَيْرِ سَيِّلِ الْمُهْتَدِينَ .

وَالْقَسْمُ الثَّانِي تَمْرِقُ الْمُسْلِمِينَ بِاسْمِ الْوَطَنِيَّةِ الْجَوْفَاءِ وَالْمُعَصِّبَيَّةِ الْجَنْسِيَّةِ
الَّذِينَ هُمْ مِنْ اخْتِرَاعَاتِ الْإِسْتِهْمَارِ ، وَابْتَكَلَاتِ الْمُسْتَعْمِرِينَ عَلَى قَاعِدَةِ
(فَرْقَ تَسْدٍ) فِي اسْمِ الْوَطَنِيَّةِ فَفَرَقَ الْإِسْلَامَ شِيعَاً وَقَبَائِلَ ، وَبِاسْمِ الْوَطَنِيَّةِ
أَصْبَحَ الْمُسْلِمُ عَدُوُّ الْمُسْلِمِ وَبِاسْمِ الْوَطَنِيَّةِ صَارَ الْجَارُ الْمُسْلِمُ لَا يَعْيَثُ أَخْبَرَهُ الْمُسْلِمُ
الْمُجاوِرُ لَهُ ، لَأَنَّ الْوَطَنِيَّةَ فَرَقَتْ بَيْنَهُمْ وَاصْبَحَتْ الْحِيلَوَةَ الْكَبْرِيَّ دونَ
اِرْتِبَاطِهِمْ بِبعْضٍ . وَلَا يُخْرِبُ لَكَ مَثَلًا فَهُنَّ ذَلِكُ الْفَلَسْطِينِيُّ يَصْرُخُ صَرْخَانَهُ

المتابعة وينادى باعلامه باسم الوطنية فلم يحبه أخوه المسلم لأنَّه يعده نفسه
أجنبياً عنه لأنَّه لم يكن فلسطينيًّا . وهذه سورة ياتنادى باسم الوطنية
السورية فلا يلبِّي نداءها إلا فقاني ، ولا الإبراني ، ولا حتى الفلسطيني
أو المصري . وهذه مصر تصرُّخ صرخاتِها الماليَّة فلا يستطيع الحبسى
السلم ، ولا الصومالي ، بل ولا المغربي أن يغيثها . وقس على ذلك عموم
البلاد الإسلاميَّة التي تمزقت شر ممزق ، فلا مغيث من المسلمين لبعضهم
بعض ، ولا مجير ، ولا مدافع ، ولا معين . فكل ذلك سبب الدعوة الوطنية .
والذى يجب الالتفات ان نصراء الوطنية والذين اجحوا اصواتهم
من الصراخ بالوطنية لم يفهموا حتى الان عدم المنفعة من النداء بالوطنية
ولم يفكروا في علاج غير الوطنية يتخلصون به من البلاء الذي وقعوا فيه ؟
وربما يسخر المتهوسوون من قوله هذا ويظنه حديث خرافية او جهل
مركب ، وسبب السخرية منهم لقولي هذا هو ان استاذهم في المدرسة
لقائهم التحييز للوطنية ، فشبوا على ذلك وشباوا ، واصطبَّت أدواتهم
واذها لهم ، على النداء بها بدون ان ينظروا او يفكروا في الثرة التي
جنوها منها طيلة هذه المدة ، وكأنهم فرحون بهذه الشنشنة التي لا طائل
تحتها ، ولا فائدة منها ، ولو فكروا قليلاً وتبصرُوا في تاريخ حياة سيد الامم
من عرب وعجم لعلموا ان العلاج الوحيد هو الانضمام إلى الجامعه
الإسلاميه والنداء باسمها ، وان ذلك اقوى واعظم وافع من النداء بالوطنية

حيث النداء باسم الجامعة الاسلامية انما ينادي أربعمائة مليون من المسلمين
فيهم القوى ، والغنى ، والمفكرون ، والمعظيم ، وصاحب الشوكة ، والبأنسون
وغير ذلك كما قال النبي ﷺ « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه ببعض »
ولم يقل الوطني للوطني يشد بعضه ببعض .

وربما يعترض معارض على قوله هذا يان النبي ﷺ قال « حب الوطن من الاعمال » فهذا صحيح ، وقول حق ، ثحب الوطن لاشك فيه
وهو مقدس ، فالواجب يقتضى على كل انسان ان يفتدي الوطن بنفسه ،
وماله ، ولدته ، وكل عزيز لديه ، غير أن هذا لا يتعارض مع نظريةتنا ،
ولا يخالف معها ، اذ ان حب الوطن بحث ، والنداء بالوطنية بحث آخر ، ثحب الوطن يدعوا الانسان الى عمارة الوطن ، واصلاحه ، والدافعة
عنه ، ورد كل معتد عليه ، والنداء بالوطنية قطع تلك القطعة من الجسم
الاسلامي ، وفصلها عن الجامعة الاسلامية ، وجعلها أكلاة سائنة لاعدوا
يتلعمها من شاء ، وكيف شاء ، حيث ان الجامعة الاسلامية هي الحصن
الخصوص لعموم مواطن المسلمين في مشارق الارض ومعابرها ، وهي وطن
عموم المسلمين . وما جاء الاسلام لا ليجمع الناس على كلة واحدة وهي
(لا اله الا الله محمد رسول الله) ومبدأ واحد وهو (اعلاء كلة الله تعالى)
وطريقة واحدة وهي (الجامعة الاسلامية) أو (الرابطة الاسلامية) حتى
يكون المسلمون كتلة واحدة ، وجسم واحد ، اذا اشتبه عضوا منه

تداعى له سائر العالم الاسلامى في مشارق الارض و معابرها بالام والضجر
وأخذ يفكك في اصلاح ذلك العضو ، بماله ، ونفسه ، وأهله ، وولده ،
وكل عزيز له .

وقد أبديت هذه النظرية بين كثير من المفكرين ، وناظرني
بعضهم في عدم تطبيقها وقال : لو قلت وأنا في أحد أمصار المسلمين
المستعمرة يا أبا العالم الاسلامي أغثنا ؟ فهل ينسى لأحد منهم أن يلبي
دعاتنا ، او يحجب نداءنا ، فيعيثنا ، او يجبرنا ، او يقتذنا من مصايبنا ؟
فاجبته على الفور : ان قدوة المسلمين في عموم أعمالهم هو رسول الله ﷺ
وهو المرشد الوحيد لعموم العالم في عقائدتهم ، وعباداتهم ، وأعمالهم ،
وسياستهم ، واجتماعهم ، فما قال (يا أبا الناس
كونوا مسلمين) فصاروا في الحال مسلمين . بل علم ، وأرشد ، وناظر ،
وصبر ، وربى أساساً من أصحابه حتى صاروا أهلاً لعمل ، ف مجرد النداء
لا يجدى نفعاً ، ولا يأتي بفائدة ، في هذا العصر الحاضر الذي نحن فيه ،
بل يكون صرخة في وادٍ أجدب ، أفشل ، خالي من السكان . لان
الآذان لم تألف سماع هذا النداء حتى انما ي مجرد سماعها صوت المنادى
نلى نداءه ونجيب دعوته ، حيث أن المسلمين أصبحوا بعد قاعدهم أزماناً
طويلة عن تتبع آثار نبيهم ، وتعاليم دينهم ، صم الآذان عن سماع هذا
النداء ، بكم الافواه عن اجاية المنادى ، بل ربما سخروا من داعى الله ،

ورموه بالجنون . لانه صار اهل العصر يرون الرجل المتمسك بدينه متعصب والمتبع لا ثار نبيه متاخر ، او رجعى ، وهذه الاقاب قد ينبعها الملحدون في أرواح الناشئة الاسلامية بواسطة اساتذتهم في المدارس ، وخطبائهم في الاندية والمجتمعات ، فكيف بعد هذا كله يرجى منهم اجايات الداعي الى الجامدة الاسلامية ، وهم متمزقون شر ممزق ، في رابطهم الاجتماعي وعقائدهم الدينية وسياستهم الاسلامية .

وهنا يتحقق لنا أن نتسائل عن كيفية الوصول الى ربط اوصاف الاسلام وجمع كلة المسلمين ، بعد هذا التفكيك الشنيع ، والتخاذل المميت ، والمزق المريع ، فاقول لا بد وان نخطم اولا هذه القيود التي قيدنا بها أساتذة التبشير ، والاستعمار ، والاحاد ، في مدارسنا ونرجع الى الوراء ألف وتلثمانة وخمسين سنة ، نرجع الى تعاليم المؤسس لهذه الجامدة الاسلامية وهو رسول الله ﷺ ثم نتبصر في اعمال عمر بن الخطاب رضى الله عنه في ذلك العصر السعيد . فنتتبع آثار النبي ﷺ في الاخلاق ، والتشريع ، والاجماع ، والسياسة ، والادارة ، ونسير عليهما سيرا حسنا منظما . ثم ننظر كيف كون رسول الله ﷺ من فلذة اكباد المشركون الفرسين بعكة المكرمة بعد صرف جهود عظيمة مدة خمس سنين كثلة مشكلة من مائة شخص منهم الرجل والمرأة ، والشيخ والشاب ، والقوى والضعف ، والسيد والمولى ، وكيف صبرت تلك الكتلة على أذى المشركين .

الممالك الإسلامية؟

وإني انتقل بالقارئ الكرم إلى العصر العباسي وأذكوه بنداه
 الاميرة المسامة في بلاد الروم حين قالت (وامعتصمه) فاجابها الخليفة
 المعتصم العباسي من فوق عرشه ببغداد (لبيك ، لبيك ، أتاك المعتصم)
 فخرج من بغداد بجيش جرار وغزا الروم وخليص الاميرة المسامة .
 وأذكوه بالحضارة العباسية في الشرق ، والحضارة الاموية في الغرب ،
 وأذكوه بالساعة التي أرسلها أمير المؤمنين هارون الرشيد إلى ملك فرانس ،
 فلما وصلت إليه ظن أهل أوروبا في ذلك العصر أن فيها عفاريت من الجن
 يحركونها . فهل قال لكم الدين الإسلامي تقاعدوا عن العمل والاختراع
 والاكتشاف ، واتركوا ذلك لا أوربا وغيرها من الأمم العاملة اليوم ،
 وكونوا عالة عليها حتى في مرمى الخياط ؟ أم تنتقم تقاعدم عن ذلك من
 تلقاء انفسكم جيناً وكسلًا ؟ او اصغيفتم الى قول الملحدون : ان الدين
 الإسلامي هو الذي اقعدكم عن العمل ؟ فهذا الذي دعاني الى ان ارجع
 بال المسلمين الى الوراء أكثر من ألف عام ، أرجع بهم الى العصور التي كان
 فيها الإسلام سيد العالم ، وصاحب السيطرة على معظم الكورة الارضية ،
 وكان يده نظام العالم والأمم .
 اما طريق الوصول الى ذلك الحد وربط اواصر العالم الإسلامي
 الذي أصبح اليوم يربو على اربعين مليون من النفوس ، ويقطن من رأس

الرجا الصالح باقصى افريقيه الجنوبيه ، الى اقصاه شحالا ، ومن المحيط
 الانلا تبكي غربا الى اقصى الصين شرقا ، ومن جزر الاقيانوس جنوبا
 بما فيها جزر جاوا ، والهند ، والبران ، والافغان ، وتركستان ،
 وبخارا ، والفقفاص ، الى تخوم روسيا شمالا ، وواسط آسيا ، واطراف
 اوربا ، وغير ذلك من العمورة فهنا طريقين ، احدهما — ان العالم
 الاسلامي يختار منه رجالا اشداء مخلصون في إسلامهم وجامعتهم
 الاسلامية ، غيورين على ابناء جلدتهم من المسلمين من عموم اجناس
 المسلمين في مشارق الارض ومعاربها ، فيضعون فريق منهم في عموم
 المدارس بعد ان تخلی من اسانذاتها المتشبعين بالاحاد الذين هم الداء
 العضال على الناشئة الاسلامية ، فيتو لو اتدريس ابناء المسلمين على قاعدة
 اليمان الصحيح ، وعلى تعذية ارواحهم بجامعة الاسلامية ، والاخاء
 الصادق ، ومكارم الاخلاق . والطريق الثاني تشکيل جمعيات من أئمه
 العزم يلقون محاضرات في الاندية ، والمجتمعات ، ويسيرون الى الامام
 بقدم ثابتة ، وقلب صلب ، ورابة طة جاش ، فلا يهزهم التهديد ، ولا يصدّهم
 الوعد والوعيد ، يتسلّعون بالصبر والثبات ، كما صبر رسول الله ﷺ
 على أنواع البلاء وأشد الآذاء ، فإذا ثاروا على ذلك بضم سفين فلا
 شك في نجاحهم ولا يعوض على المسلمين برهة من الزمان الا وقد صار
 الاسلام قوى الجانب ، عظيم الهيبة ، مصاناً في وطنه ، وأهله ، وماليه ،

وهذا الطريق هو الطريق السلمي ، حيث لم يكن الاسلام بالفتاك أو الاشر ، كما يقول أعداؤه ، بل الاسلام هو المرشد الحكيم إلى سلوك سبيل الهدى والرشاد ، ومرقي العالم والأمم ، والرؤوف الرحيم بالفقراء والضعفاء والمساكين ، ولم يستعمل الشدة الا المتمردين على الانسانية والجاهلين على مكارم الاخلاق ، والتاريخ شاهد على ذلك والله الباقي الى صراطه المستقيم .

غزوة فتح مكة

جاء اليوم الذي يطأطي فيه ابوسفيان بن حرب رأسه أمام رسول الله ﷺ خافعاً مستسلماً ، وأن اوان رسول الله ﷺ أن يعلي على ابي سفيان إرادته كيف شاء ، ويقباها ابوسفيان طائعاً ، وحان الوقت الذي تكسر فيه انوف المشركين أمام سيد المرسلين ، وتشكس الاصنام وتتكسر ، بعد أن كانت تعبد من دون الله تعالى . وجاء الزمن الذي يعلو فيه الاسلام وحزبه ببطن مكة ، ويزدلي الشرك وأهله ، وت تكون كلة الله هي العليا . وقد دنى أجل الكفر أيام القرى ، وحان حين إقامة الصلاة جهاراً في حرم الله تعالى حول بيته المعظم جماعة ، وتصطف صفوف المصليين ، وبؤذن المؤذن بأعلى صوته معلنا فوق الكعبة ، وعلى أبي قبيس ، وفي الشعاب والبطاح ، يقول الله اكبر ، الله اكبر ، الله

اکبر ، اللہ اکبر ، اشہد ان لا إله إلا الله ، اشہد ان لا إله إلا الله ،
 اشہد ان محمدًا رسول الله ، اشہد ان محمدًا رسول الله ، حی علی الصلاة ،
 حی علی الصلاة ، حی علی الفلاح ، حی علی الفلاح ، اللہ اکبر ، اللہ اکبر ، لا إله
 الا إله . بعد أن قضى رسول الله ﷺ وأصحابه يصلون بدار الارقم ،
 وفي الشعاب ، والجبال ، مستخفين بصلاتهم من المشركين ، وبعد أن
 وضع فرث الناقة على رأس رسول الله ﷺ وهو ساجد أمام الكعبة ،
 وضرب ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالنعال على وجهه حتى تورم حين قوله
 لکفار قریش أتقتلون رجلاً أني يقول ربی الله : حين تکالبوا على رسول
 الله ﷺ يريدون قتله .

هذا رسول الله ﷺ جاء مع أصحابه بفتحون مکة للحجاجین ،
 والمعتمرین والرایم السجود ، بعد أن خرج ﷺ مع أصحابه متسلیین
 هرباً من ذکر المشركین وتعذیبهم ، فارین بدمائهم ، محتفظین على
 كرامتهم . وهذا ابوسفیان الذي ما ترك حبلة ولا وسیلة في ابادة رسول
 الله ﷺ يقف أمامه بين يديه موقف الجانی والعباس بن عبد المطلب
 رضي الله عنه يتضرع الى رسول الله ﷺ يطالب له العفو والامان .
 وحقن دمه ودم أهله ، وعشیرته ، بعد أن وقف أبو مسفیان يوم أحد
 على بصره يقول لعمرو بن الخطاب رضي الله عنه هل قتل محمد ؟ بانفة
 وعظمة وكبریاء وبعد أن علم بمحیاته أرسل من يقتله غیلة فلم ينجح .

كان قد نصح ابو طالب بن عبد العظيم قريشاً حال احتضاره بقوله
وَأَيُّمْ اللَّهُ كَانَى أَنْظَرَ إِلَى صَمَايِّكُ الْعَرَبَ، وَأَهْلَ الْوَبرَ، وَالْأَطْرَافَ وَالْمُسْتَضْعِفِينَ
مِنَ النَّاسِ وَدَأْجَابُوا دُعَوَتَهُ، وَصَدَقُوا كَلِمَتَهُ، وَعَظَمُوا أَمْرَهُ، فَخَاضُ
بَهُمْ غَمَرَاتُ الْمَوْتِ، فَصَارَتْ رُؤْسَهُ قَرِيشٌ وَصَنَادِيدُهَا أَذْنَابًا، وَدُورُهَا
خَرَابًا، وَضَعْفَاؤُهَا أَرْبَابًا، وَإِذَا أَعْظَمُهُمْ عَلَيْهِ أَحْوَاجُهُمْ إِلَيْهِ، وَأَبْعَدُهُمْ مِنْ
أَحْفَاظِهِمْ عَنْهُ : فَسَخَرُوا بِهِ، وَهَزَّوْا بِنَصِيبِهِ، وَظَنَّوْا أَنَّهُمْ بِشَرِّ كُلِّ
فَاثِرٍ، وَبِكُفْرِهِمْ ظَافِرُونَ، وَبِعَنَادِهِمْ نَاجِحُونَ، وَبِجَاهِهِمْ مُنْصُورُونَ،
فَقَدْ بَلَجَ الصَّبَاحُ، وَظَهَرَ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالرَّشْدُ مِنَ الْفَنِّ، وَصَحَّ فَالِّ
أَبِي طَالِبٍ فَسَادُ أَوْلَئِكَ الْمُسْتَضْعِفِينَ بِالْأَمْسِ بِدِينِ الْإِسْلَامِ الْقَوِيمِ، عَلَى
الْمُشْرِكِينَ وَالْمُتَغَنِّطِينَ بِكُفْرِهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَنَكَسَتْ
رُؤْسُ سَادَاتِ قَرِيشٍ وَصَنَادِيدِهَا، وَكَسَرَتْ أَنْوَافُهُمْ، وَاصْبَحُوا أَصْغَرِينَ،
وَظَاهَرَ لَهُمْ أَنْ نَبْوَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَحِيحةً، وَوَعْدُهُ صَدِيقٌ، وَحَقٌّ، وَقَوْلُهُ
يَقِينٌ . هَذَا مَا وَعَدَ اللَّهُ رَسُولُهُ فَصَدَقَ وَعْدُهُ، وَأَعْزَّ جَنْدَهُ، وَهَزَّ
الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، لَا شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَلَا شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَهَذَا شَانُ الصَّابِرِينَ
الْمُحْسِنِينَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْقَائِمِينَ بِأَعْلَمِ
كَوَافِرِ اللَّهِ .

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ مَهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَصْحَابُهُ لَمْ
يَتَجَازُوا مَائَةَ رَجُلٍ ؛ فَأَنَّاهُمْ الْيَوْمَ فَاتَّحَمَّ بِعَشْرَةِ الْآفَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَيْنَ
مَقْنَعٍ بِالْحَدِيدِ، وَرَادِمٌ بِسَهْمِ، وَفَارِسٌ مُمْتَلِّيٌّ جَوَادِهِ، فَلَمْ يَسْعِ الْمُشْرِكِينَ

الا الفرار على وجوههم يطلبون النجاة ، ولا نجاة لهم غير عطف رسول الله ﷺ وشفقته ورحمته بهم ، حيث لم يأت ذلك النبي الكريم ليبيدهم من وجه الأرض انتقاماً منهم لما عملا من ايذاء ؛ وتعذيب ، وحرب ، وإثارة الفتنة ، وغير ذلك مما سبق تفصيله من النكبات برسول الله ﷺ وبأصحابه ، بل أني مكة فاتحها ليبيد الشرك ، ويكسر الأصنام ، ويزيل المفالم ، ويظهر بيته الله ، وحرم الله ، وبلد الله ، من الرجس ، والفسوق ، والعصيان ، وبصلاح فساد تلوب قومه ، وعشيرته ، وأهل بلده ، ويعدل ما أوج منهم ، ويدفعهم على طرق السعادة والفلاح ، ويرشدهم إلى سبيل الهدى والنجاح . وذلك شأن المصلحين من الانبياء والمرسلين صوات الله وسلامه عليهم اجمعين

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى هذا الفتح العظيم الذي أعن الله به دينه ورسوله وجنته وحزبه الأئمين ، واستنقذ به بلده وبيته الذي جعله هدى للعالمين من أيدي الكفار والمرتدين ، وهو الفتح الذي اشتبشر به أهل الدّيانت وضررت أطباب عزه على مناكب الجوزاء ودخل الناس به في دين الله افواجاً واشراق به وجه الأرض ضياءً وابتهاجاً . وكان سبب هذه الغزوة أن بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة وهم على ما يقال له (الوقير) فيبيوهم وقتلوا منهم ، وكان الذي هاج ذلك أن رجلاً من بني الحضرمي يقال له مالك بن عبادة

خرج تاجراً فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلواه وأخذوا ماله
 فعادت بنو بكر على رجل من بنى خزاعة فقتلواه فعادت خزاعة على بنى
 الأسود وهم سلى ، وكثيرون ، ودويب ، فقتلواهم بعرفت عند أنصاب
 الحرم . فحصل كل ذلك قبل المبعث . فلما بعث رسول الله ﷺ وجاء
 الإسلام حجز يديهم وتأس Aguilar الناس بشأنه ، فلما كان صالح الحديبية بين
 رسول الله ﷺ وبين قريش وقع في الشروط أنه من أحب أن يدخل
 في عقد رسول الله ﷺ وعهده فعل ، ومن أحب أن يدخل في عقد
 قريش وعهدهم فعل ، فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ، ودخلت
 خزاعة في عقد رسول الله ﷺ وعهده ، فلما استمرت الهدنة اغتنمها
 بنو بكر من خزاعة وأرادوا أن يصيروا منهم الثار القديم ، فخرج نوفل
 ابن معاوية الدبلي في جماعة بنى بكر فييت خزاعة وهم على الوتير فأصابوا
 منهم رجالاً وتناوشوا واقتلوه وأعانت قريش بنى بكر بالسلاح وقاتل
 منهم من قربش صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وحويطب بن
 عبد العزى ، وشيبة بن عثمان ، وسهيل بن عمرو ، ومكرز بن حصن ،
 وأخذوا منهم أرقاءهم ورأسم بنى بكر نوفل بن معاوية ، وكانوا مستخفين
 ليلاً ، وخرفانة آمنون لما حجز الإسلام يديهم حتى انتهوا إلى أنصاب الحرم
 فقال أصحاب نوفل بن معاوية كف يا نوفل إلهك في الخل قد دخلت الحرم
 فقال كلاماً عظيمة (لا إله إلا يوم) يا بنى بكر أفلأ نذركم ثاركم من عدوكم

فلم ير انكم لتشرقون في الحرم فلا تصيرون ثاركم فيه فلما انتهت خزاعة
 الى الحرم دخلت دار يزيد بن زرقا ، ودار رافع الخزاعيين ، فانهوا
 بهم في عاية الصبح وكان عامتهم صبياناً ونساء وضعفاء ودخلت رؤساء
 قريش منازلهم وهم يظنون أنهم لا يعرفون ، ولا يبلغ رسول الله ﷺ ،
 وأصبحت خزاعة متقللين على باب يزيد ، ورافع . وقال سهيل بن عمرو
 لنوفل بن الحارث قد رأيت الذي صنعوا بك وبأصحابك ؟ يزيد قتل من
 بي . فقال هذا ما لا أطاعك عليه فاتركهم . فتركهم فخرجوا . وأما
 قريش فندموا على ما صنعوا وعرفوا ان هذا الذي صنعواه نقض الزمام
 والهدى الذي يذهب وين رسول الله ﷺ . فخرج عمرو بن سالم
 الخزاعي في أربين راكباً من خزاعة يستنصرون رسول الله ﷺ حتى
 قدموا المدينة على رسول الله ﷺ فأخبروه بالذى أصحابهم ومعاونهم قريش
 عليهم بالرجال واللاح وحضور صفوان بن امية ، وعكرمة بن ابي جهل
 ومن حضر من قريش وكان رسول الله ﷺ جالساً بالمسجد بين ظهرياني
 أصحابه فلما فرغت خزاعة من قصتها قام عمرو بن سالم فقال

يارب انى ناشد محمد	خلف ابينا وايه الاتلا
قد كنست ولداً وكنـا والـدا	ثـمة أسلـمنـا وـلم نـزعـ يـدا
فـانـصـرـ هـدـاـكـ اللهـ نـصـرـ اـبـدا	وـادـعـ عـبـادـ اللهـ بـأـتوـاـ مـدـدا
فـيـهـمـ رـسـولـ اللهـ قدـ تـجـرـدا	أـبـيـضـ مـثـلـ الـبـدرـ يـسـموـ صـعدـا

ان شتم خشقاً ووجهه تربداً
 في فيلق كالبحر يجري مزبداً
 إن قريشاً أخلفوك الموعداً
 ونقضوا ميثاقيك المؤكداً
 وجعلوا في كداء رصداً
 وزعوا أن لست تدعوا أحداً
 وهم أذل وأقل عدداً هم يتوانا بالوتير هجداً
 وقتلوا راكعاً وسجداً

فلم بلغ رسول الله ﷺ قام وهو يجر رداءه ويقول «لا نصرت
 إن لم أنصربني كعب مما أنصر منه نفسي والله لا منعهم مما أمنع منه
 نفسي وأهل بيتي» ثم قال «نصرت يا عمرو بن سالم» ثم عرضت
 سحابة لرسول الله ﷺ فقال «إن هذه السحابة لتسهل بنصربني
 كعب». وخرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على
 رسول الله ﷺ فأخبروه بما أصيب فهم وبعضا هرة قريش بنى بكر
 عليهم، ثم رجعوا إلى مكة. فبعث رسول الله ﷺ إلى قريش ضمرة
 ابن عمرو يخبرهم بين إحدى خلال بين أن بودوا قتلى خزاعة، أو يبرؤا
 من حلف بنى نفافة، أو ينبذ اليهم على سواء، فأناهم ضمرة فأخبرهم
 بالذى أرسله به رسول الله ﷺ فقال قريظة بن عبد عمرو أما أن ندى
 قتل خزاعة فلن نفاته فهم عن فلا نوديهم فلا يبقى لنا سيد، وأما أن نبراً
 من حلفهم فإنه ليس قبيلة من العرب تحج هذا البيت أشد تعظيم له من
 نفاته فلا نبراً من حلفهم، فلا يبقى لنا سيد، ولكننا نبذ اليه على سواء

فرجع ضمرة الى رسول الله ﷺ وذكراً قوله لرسول الله ﷺ .
وندمت قريش على رد رسول الله ﷺ وبعثت ابا سفيان بن حرب ،
فقال رسول الله ﷺ لناس « كُمْ بْنُكُمْ بْنُ بَنِي سَفِيَّانَ وَقَدْ جَاءَ لِيُشَدَّ الْعَدْدَ
وَبِرْزِدَ فِي الْمَدَّةِ » فلقي ابا سفيان بدليل بن ورقاء بسعفان حين عودته من
رسول الله ﷺ فقال ابو سفيان لبدليل من أين أقبلت يا بدليل ؟ فظن
أنه اتي النبي ﷺ فقال : سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن
هذا الوادي . فقال له أبو سفيان : أو ما جئت محمداً ؟ قال لا ، فلما راح
بدليل الى مكة قال أبو سفيان لثن كان جاء هذا المدينة لقد عاف بها
النوى فأتى مبروك راحلته فأخذ من بصرها ففتحه فرأى فيها النوى فقال
أحلف بالله لقد جاء بدليل محمدأ . ثم خرج أبو سفيان حتى قدم المدينة
فدخل على إبنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ
خطوه عنه . فقال : يابنية ما أدرني أرغبت بي عن هذا الفراش ألم رغبت
به عنى ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت مشرك نجس :
فقال والله لقد أصابك بعدى شر ، ثم خرج حتى اتى رسول الله ﷺ
فكلمه فلم يرد عليه شيئاً ، ثم ذهب الى أبي بكر فكلمه أن يكلم رسول
الله ﷺ فقال : ما أنا بفاعل : ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه . فقال
أنا أشفع لكم الى رسول الله ﷺ فوالله لوم أجد الا الدرب اهادتكم به
فاتى عثمان بن عفان فقال له ليس في القوم احد اقرب رحمة منك فزد

في المدة وجدد العهد فان صاحبك لا يرده عليك أبداً فقال عثمان جواري في جوار رسول الله ﷺ : ثم جاء فدخل على عليّ بن أبي طالب وعنه فاطمة والحسن غلام يدب بين يديها فقال ياعلي إبنك أمس القوم بي رحماً وإني قد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائباً اشفع لي الى محمد فقال علي : ويحك يا أبو سفيان والله لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر ما نستطيع ان نكلمه فيه : فالتفت الى فاطمة فقال لها هل لك الى أن تأمرني إبنك هذا فيغير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر ؟ قالت : والله ما يلهم إبني ذاك ان يجبر بين الناس وما يجبر أحد على رسول الله ﷺ : قال أبو سفيان يا أبو الحسن إني أرى الامور قد اشتدت على فانصحتني ؟ قال علي : والله ما أعلم لك شيئاً يغنى عنك ولكنك سيدبني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك : قال أورني ذلك مفيناً عن شيئاً ؟ قال علي : لا والله ما أظنه ولكنني لم أجد لك غير ذلك : فقام أبو سفيان في المسجد فقال : أيها الناس إني قد أجرت بين الناس : ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك ؟ قال : جئت شهداً فكانته فوالله ما ردد على شيئاً ، ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجده فيه خيراً ، ثم جئت عمر بن الخطاب فوجده أعدى العدو ، ثم جئت علياً فوجده ألين القوم قد أشار على بشيء صنته ، فوالله ما أدرني هل يغنى عن شيئاً أم لا : قالوا ونم أمرك ؟

قال أمرني أن أجبر بين الناس ففعلت ، فقالوا هل أجاز ذلك محمد ؟
قال لا ، قالوا ويلاك والله ان زاد الرجل على أن اعيب بك ، قال لا
والله ما وجدت غير ذلك .

هذا ابو سفيان بن حرب قد داس على أنفته وكبريائه ، وأخذ
يتسلل بمن كان بالامس يحتقرهم ويزدرهم ويعذبهم ، فلم يوجد له قبولا ،
فهل كان يظن أن العاقبة للمتدين ولا عدوان الا على الظالمين ؟ هل كان
يخطر بباله أنه يتراى على أبواب أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى حتى
وفاطمة والحسن الطفـل الصغير ؟ فيرفض طلبه ويموسد من حيث اتى
وتذهب توسلاه أدراج الرياح ، وكان بالامس يقود الجيوش لاستئصال
رسول الله ﷺ ؟ هذا ما وعد الله رسوله وصدق الله وعده وأن النصر
مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا .

وأمر رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها فقال لها « جهزينا
وأنجني أمرك » ثم خرج من الحجرة يجلس عند بابها وكان إذا جلس
وحده لم يأته أحد حتى يدعوه فدخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على
عائشة رضي الله عنها وهي قائمة بتحضير جهاز رسول الله ﷺ فقال لها
: أي بنية أمرك رسول الله ﷺ بتجميذه ؟ قالت نعم فتجهز ، قال
: فما يرید ؟ قالت لا والله لا أدرى . قال رسول الله ﷺ « أدع لي
أبا بكر » فجاء بجلس بين يديه ، فتناولها طويلا ، فقال أبو بكر : يا رسول

الله أتريد ان تخرج مخرجاً ؟ قال نعم ، قال : لعلك ترید بنى الاصغر ،
 قال لا ، قال : افترید أهل نجد ؟ قال لا ، قال : فلعلك ترید قريشاً ؟
 قال نعم ، قال : يارسول الله أليس يذك وينهم مدة ؟ قال « أ ولم يبلغك
 ما صنعوا ببني كعب بن خزاعة ؟ » ثم أمره بجلس عن يمينه . ثم قال
 « أدع لي عمر » بجاء وجلس الى أبي بكر ، فناجاه طوبلا ، فرفع عمر
 رضي الله عنه صوته فقال : يارسول الله رأس الكفر هم الذين زعموا
 أنك ساحر ، وأنك كاذب ، وأنك مفتر ...
 ولم يدع شيئاً مما كان أهل مكة يقولون . فأمره أن يجلس من الجانب
 الآخر بجلس أحدها عن يمينه والآخر عن شماليه . ثم دعا الناس فقال
 « أخبركم بمثل صاحبيكم هذين ؟ » قالوا نعم يارسول الله ، فاقبل بوجهه
 الى أبي بكر ، فقال « إبراهيم كان ألين في الله تعالى من الوهن في الليل »
 ثم أقبل على عمر فقال « إن نوحاً كان أشد في الله من الحجر وأن الامر
 أمر عمر فتجروا وتعاونوا » فتبع الناس أبا بكر فقالوا بابا بكر كرهنا
 أن نسأل عمر عانا نجاك به رسول الله ﷺ ؟ قال قالى « كيف تأمرني
 في غزو مكة » قال قلت : يارسول الله هم قومك حتى رأيت أنه سيعطيني
 ثم دعا عمر لهم رأس الكفر حتى ذكر له كل سوء يقولونه وأيم
 الله لا تزل العرب حتى تزل أهل مكة وقد امركم بالجهاد ليغزوا مكة :
 وأرسل رسول الله ﷺ إلى أهل البادية ومن حوله من المسلمين في كل

ناحية يقول لهم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان
 بالمدينة » وقال « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى ينفعها في
 بلادها ، اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يروننا إلا بعثة ولا يسمعون
 بما إلا بغاء » وامر رسول الله ﷺ جماعة أن تقيم بالانقاب ، وكان
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف على الأقباب فيمزحهم ويقول
 : لا تدعوا أحداً يمر بكم تنكرونه إلا رددهم و كانت الأقباب مسلكة
 لمن يسلك إلى مكة . ثم قدمت المدينة من قبائل العرب أسلم ، وغفار
 ومزينة ، وأشجع ، وجهينة . وأرسل أيضاً رسول الله ﷺ جماعات
 من الصحابة على عموم الطرق التي تؤدي إلى مكة و أمرهم أن لا يدعوا
 أحداً يمر بهم ينكرونه إلا رددهم . ولما اجمع رسول الله ﷺ المسير إلى
 قريش وعلمه عموم الناس كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى بعض أشراف
 قريش وهم سهيل بن عمرو ، وصفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ،
 كتاباً يخبرهم بمصير رسول الله ﷺ إليهم واعطاهم امرأة يقال لها سارة
 مولاة لبني عبد المطلب وقال لها أخفيه ما استطعت ولا تمرى على الطريق
 فان عليه حرساً ، واعطاها عشرة دنانير وكاهها بردة ، فأخفتها في عقاصها
 فسلكت عن نقب على يسار الحجنة في العلوق حتى رأت الطريق بالعميق
 فأنى رسول الله ﷺ ان الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث رسول الله
 ﷺ علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ،

رضي الله عنهم وقال لهم « إنطقو حتى تأتو روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذدوه منها » فانطلقو تعاذى بهم خيالهم حتى اتوا الروضة فإذا هم بالظعينة يعني المرأة فقالوا لها اخرجي الكتاب؟ قالت ما معك كتاب، فقالوا لنخرجن الكتاب او لنلقين الشاب؟ — يعني نجردك من ثيابك — فآخرجته من عقاصها فأتوا به رسول الله ﷺ فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلقة الى أناس من قريش يخبرهم بعض أمر رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ « يا حاطب ما هذا؟ » قال حاطب : يا رسول الله لا تعجل على أنك كنت امراً ملصقاً في قريش (يعني حابها) ولم اكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابة يحمون أهليهم وأموالهم فاحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أخذ عندهم يداً يحمون بها قرافي و لم أفعله إرتداداً عن ديني ولا رضاه بالكفر بعد الاسلام . فقال رسول الله ﷺ « أما انه قد أصدقكم » فقال عمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق؟ فقال رسول الله ﷺ « إنه قد شهد بدرأ وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرأ قال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » فأنزل الله تعالى السورة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَحَدِّثُوا عَدُوِّي وَعَدُوُّكُمْ أَوْ لِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيمَانَكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جَهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ

مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفِيَتُمْ وَمَا أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءُ السَّدِيلِ ﴿٤﴾ وَصُورَةُ الْكِتَابِ
الَّذِي أَرْسَلَهُ حَاطِبُ كَانَ فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ : أَمَّا بَعْدُ يَامِعْشَرِ قُرْيَاشٍ فَإِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَكُمْ بِجَيْشٍ كَالْدِلِيلِ يُسِيرُ كَالسَّلِيلِ فَوَاللَّهِ لَوْجَاهُمْ وَحْدَهُ
لَنْصَرَهُ اللَّهُ وَأَنْجَزَهُ وَعْدَهُ فَانظُرُوا لِأَنفُسِكُمْ وَالسَّلَامُ .

خروجه الى مكة للفتح

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي يَوْمِ الْعَاشرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ
سَنَةِ هُنَانَ مِنَ الْهِجْرَةِ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رَهْمَةَ كَاثُومَ ابْنَ الْحَسَنِينَ
الْفَغَارِيِّ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الصَّلَاةِ أَبِنَ أُمِّ مَكَّتُومَ ، وَكَانَ جَيْشُ رَسُولِ اللَّهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ عَشْرَةَ آلَافَ مَقَاطِلَ بْنَ حَقَّهُ : الْطَّرِيقُ مِنَ الْقَبَائِلِ كَبْنِي اسْدَوِ بْنِي
سَلِيمٍ ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ مِنَ الْمَهَاجِرِينَ ، وَالْأَنْصَارِ ، وَكَانَ الْمَهَاجِرُونَ
سَبْعَائِةً وَمَعْهُمْ ثَلَاثَائِةٌ فَرْسٌ ، وَكَانَ الْأَنْصَارُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَمِنْ
خَمْسَائِهِ فَرْسٌ ، وَكَانَتْ مَرْزِينَةُ الْفَلَامِ وَفِيهَا مَائَةٌ فَرْسٌ ، وَكَانَتْ أَسْلَمُ أَرْبَعَائِةً
وَمَعْهَا ثَلَاثُونَ فَرْسًا ، وَكَانَتْ جَهِينَةُ هُنَانَائِةً وَمَعْهَا خَسْوَنَ فَرْسًا ، فَكَانَ
مَجْمُوعُ الْخَيْلِ الَّتِي خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَدِينَةِ خَلَافَ مِنْ حَقَّهُ
بِالْطَّرِيقِ مِنَ الْقَبَائِلِ تَسْعَائِةً وَهُنَانِينَ فَرْسًا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ يَوْمُ بَدرِ ثَلَاثَةَ
أَفْرَاسٍ . وَكَانَ مَعَهُ مِنْ زَوْجَاتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ وَمِيمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَ

خروجه صلى الله عليه وسلم في رمضان وكان صائمًا والمسلون صيام حتى بلغ (الكبد) يعن عسفان وقد بدأ أو كراع القمي باعنه ان الناس شق عليهم الصيام وقيل له إنما ينتظرون فيها فعات فلما استوى على راحلته بعد العصر دعا بآباء من ابن أو ماء فوضمه على راحلته ليراه الناس فشرب فأفطر فناوله رجالا إلى جنبه فشربوا فلم ينزل مفطراً حتى انسلاخ الشهر.

فلما بلغ الجحافة أتىه عميه العباس بن عبد المطلب قد خرج من مكة مهاجرًا بأهله وعياله فأرسل أهله وعياله إلى المدينة وسار مع رسول الله ﷺ إلى مكة فقال له رسول الله ﷺ « هجرتك يام آخر هجرة كما ان نبوتي آخر نبوة » ثم مضى رسول الله ﷺ حتى اذا بلغ نقب العقاب بين مكة والمدينة أو الأبواء لقيه ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن عم رسول الله ﷺ ، وأخوه من الرضاع ، أرضعتها حليمة السعدية ، وكان يشبه رسول الله ﷺ ، وكان من يؤذى النبي ﷺ بمكة ويمجده ويؤذى المسلمين ، وكان معه ابنته جعفر ، وعبد الله بن أبي أمية ابن المغيرة المخزومي صهر النبي ﷺ وابن عمته عاتكة ، وأخو أم سلمة أم المؤمنين ، وكان شديداً على المسلمين ، وهو الذي قال للنبي ﷺ ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ، وكان شديد المداوة له ، فقد هدى الله تعالى الثلاثة وأسلموا وهاجروا وانتقا رسول الله ﷺ بالآباء المسلمين فلتمسوا الدخول على رسول الله ﷺ فمنعهم فكلمته أم

سلمة فقالت يارسول الله ابن عمك ، تعنى أبا سفيان وابن عمتك وصهرك
 تعنى عبدالله فقال « لا حاجة لي بها أما ابن عمى فهذا عرضي ، وأما
 ابن عمى وصهري فهو الذى قال لي بعكة ما قال » فقالت له أم سلمة لا
 يكن ابن عمك وابن عمتك أشق الناس بك ، فلما خرج الخبر اليها
 بذلك قال أبو سفيان والله ليأذن لي أولاً خذيداً بني جعفر هذا ثم لنذهب
 في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً؟ فقال له علي بن أبي طالب رضي
 الله عنه : يا أبا سفيان ائت رسول الله ﷺ من قبل وجهه فقل له ما قال
 إخوة يوسف ﴿ نا لَهُ لَقْدَ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَانْ كُنَّا نَخَاطِئِينَ ﴾ فانه لا
 يرضى أن يكون أحد أحسن منه قولاً : ففعل أبو سفيان ذلك فقال له
 رسول الله ﷺ « لَا تُنَزِّبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ »
 فأنشده أبو سفيان بن الحارث أبياتاً منها

لعمرك انى حين أحبل راية لغلب خيل اللات خيل محمد
 لكان مدج الخيران أظلم ليه فهذا اواني حين أهدى فاهتدى
 هدانى هاد غير نفسي ودلنى على الله من طردته كل مطرد
 فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال « أنت طردتى كل مطرد؟»
 وحسن إسلامه بعد ذلك ، ويقال أنه ما رفع رأسه الى رسول الله ﷺ
 منذ أسلم حياء منه ، وكان رسول الله ﷺ يحبه ويشهد له بالجنة ، وقال
 « أرجو أن يكون خلفاً من حمزة» وكذلك دخل عليه عبدالله بن أبي أمية

وبه وحسن إسلامه وحضروا معه فتح مكة وصارا أسعد الناس بعد أن
كان أشقي الناس .

ثم عقد رسول الله ﷺ الألوية والرايات بـ ديد فأعطى راية
المهاجرين لازير بن العوام ، وأعطى راية الانصار لـ سعد بن عبادة
وأعطى لبني سليم لواء ، وراية ، ولبني غفار راية ، ولاسلم لواء ،
ولبني كعب راية ، ولمزينة ثلاثة الوجة ، وكان جماعة بني بكر أسلموا
فأعطاهم لواء ، ولا شجاع لواء ، ثم سار رسول الله ﷺ حتى اتى
مر الظهران — وهو المسعن اليوم بـ وادي فاطمة وهو في سبع جداً
وخصب ويقال إنه كان به ثلاثة خيف وعدين ماء في ذلك العصر
وأما اليوم فليس به سوى أربعة وأربعين عين ماء بخيوتها وليس حول
مكة واد أخصب منه كما تقدم تفصيله في الجزء الأول — فلما نزل
رسول الله ﷺ كان تزوله عشا ، فأمر الجيش أن يوقدوا النيران
فأوقدت عشرة آلاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رضي الله
عنه . وقد عيّت الأخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ﷺ
ولا يدرؤون ما هو قادر .

وكان قد خرج تلك الليلة أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن
حزام ، وبديل بن ورقاء ، يتجمسون الأخبار وينظرون هل يجدون
خبرًا أو يسمعون به ، وقد كان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه مع

رسول الله ﷺ فلما كان ببر الظهران ورأى عظمة الجيش وهو منتشر في طول الوادي وعرضه قال واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل يأتوه فيستأمنوه فإنه هلاك قريش الى آخر الدهر . قال العباس رضي الله عنه : فجلست على بحيرة رسول الله ﷺ البيضا . فخرجت عليها حتى جئت الاراك فقلت لعلي اجد بعض المطابة او صاحب ابن اودا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل ان يدخلها عليهم عنوة ، قال فوالله اني لا سير عليها وانتم ما خرجت له اذ سمعت كلام ابي سفيان ، وبديل بن ورقاء ، وهذا يتراجمان وابو سفيان يقول ما رأيت كالليلة نيرانا فقط ولا عسكراً ، فقال بديل هذه والله خزاعة حشتها الحرب ، قال : ابو سفيان خزاعة اذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكراً ، قال : العباس فعرفت صوته قلت يا ابا حنظلة ؟ فعرف صوتي فقال : أبو الفضل ؟ قلت نعم ، قال : مالك فداك أبي وأمي ، قلت : ويملأ يا ابا سفيان هذا رسول الله ﷺ في الناس واصباح قريش والله ، قال فما الحيلة فداك أبي وأمي ، قلت والله لئن ظفر بك ليضر بن عنقك فاركب في عجز هذه البغله حتى آني بك رسول الله ﷺ فاستأمنه لك ، قال فركب خلقه ورجع صاحباء فجئت به وكما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فادا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأناعيهما قالوا عم رسول الله ﷺ على بغلته ، حتى

مررت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من هذا وقام إلى فلقارأى
 أبا سفيان على عجز الدابة قال أبو سفيان عدو الله ، الحمد لله الذي أمكن
 منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ وركضت
 البغة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء فاقتحمت عن البغة
 فدخلت على رسول الله ﷺ ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا أبو
 سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني لا أضرب عنقه ؟ قلت
 يا رسول الله أني قد أجرته نعم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت
 برأسه قلت والله لا يناديه اليميلة دوني رجل فلما ذكر عمر في شأنه قالت
 مهلا يا عمر فوالله أن لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت هذا
 ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف ، فقال مهلا يا عباس
 فوالله لا إسلامك يوم أسلمت كان أحب إلى من إسلام الخطاب لو أسلم
 وما بي إلا قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من
 إسلام الخطاب لو أسلم ؛ فقال رسول الله ﷺ « إذهب به ياعباس إلى
 رحلات فإذا أصبحت فاتني به » قال فذهب به إلى رحلات عندي
 فلما أصبح عنده رأى الناس وقد فاروا إلى ظهورهم فقال أبو سفيان يا أبا
 الفضل ما للناس أمر وا في شيء ؟ قال لا ولكنهم قاموا إلى الصلاة فأمره
 أن يتوضأ ثم انطلق به إلى النبي ﷺ فلما دخل في الصلاة ﷺ كبر
 فكبّر الناس بتكييره ثم رفع فركعوا ثم رفع فرفعوا فقال أبو سفيان ما

مارأيت كاليوم طاعة قوم جعهم من ه هنا ومن ه هنا ولا فارس ، ولا الروم ذات القرون باطوع منهم له ، ثم قال يا ابا الفضل أصبح ابن اخيك والله عظيم الملك فقال العباس انه ليس بملك ولكنها النبوة ، قال اوذاك . قال العباس فلما فرغ رسول الله ﷺ غدوت به اليه فلما رأه رسول الله ﷺ قال « ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله » قال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك والله لقد ظلت أنت لو كان مع الله إله غيره لقد أغتنى عن شيئاً بعد ، ثم قال « ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله » قال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أما هذه والله فان في النفس منها حتى الان شيئاً ، فقال العباس : ويحك يا أبا سفيان أسلم وأشهد أن لا إله إلا الله وان محمدآ رسول الله قبل أن تضرب عنك ، : فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنشهد أن محمدآ رسول الله :

ثم اتى عقب أبا سفيان بن حرب حكيم بن حزام الى رسول الله ﷺ وهو ابن اخي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد وكان صديق النبي ﷺ قبل المبعث وكان يوده ويحبه بعد المبعث وانما تأخر إسلامه الى عام الفتح بحارة قريش لانه من ساداتها وأشار لها فقال حكيم بن حزام وابو سفيان يارسول الله جئت بأوباش الناس من عرف ومن لا يعرف الى أصالتك وعشيرتك فقال رسول الله ﷺ « أنت أظلم وأنجر قد غدرتم بعهد »

م ١٥ ج ٣ حياة سيد العرب

الخدبية وظاهر تم على بنى كعب بالاثم والعدوان في حرم الله تعالى وأمنه»
فقال حكيم وابو سفيان صدقتم يارسول الله ، ثم قالا يارسول الله لو كنت
جئت عرتك ومكيدتك هوازن فانهم أبعد رحماً وأشد عداوة لك ؟
فقال انى لا أرجو أن يجمعها الله فتح مكة واعزاز الاسلام بها ونهاية
هوازن وغنية أمواهيم » فقال ابو سفيان وحكيم فادع الناس بالامان .
أرأيت ان اعتزلت قريش فكفت أيديها آمنون هم ؟ قال « من كف
يده وأغلق داره فهو آمن » قالا فابعثنا تؤذن بذلك فيهم ؟ فقال العباس
يارسول الله : إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً ؟ قال « نعم
من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل دار حكيم فهو آمن ، ومن
أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن » وكان دار أبي
سفيان بأعلى مكة ودار حكيم بأسفلها . قاله ابن عقبة .

فلما اراد رسول الله ﷺ السير من الظهر ان قال العباس رضي الله
عنہ لرسول الله ﷺ : لا آمن أن يرجع ابو سفيان فيكفر : فقال رسول
الله ﷺ للعباس « أحبس ابا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر الى
السلمين » خبشه العباس ، فتال ابو سفيان أغدرآ يا بنى هاشم ؟ قال
العباس : لا ولكن لي إليك حاجة فتصبح فتنظر جنود الله وما اعد الله
المشركين : فجده بالمضيق دون الاراك حتى أصبحوا . فأمر رسول
الله ﷺ مناديا ينادي لظهور كل قبيلة ما معها من الاداة والعدة ، وقدم

رسول الله ﷺ الكتائب — وهي القطعة من الجيش — وكان ابو سفيان ينظر اليهم و يسأل عنهم فكان اول من تقدم خالد بن الوليد رضي الله عنه في بني سليم وهم ألف معهم لواآن و راية يحمل احد اللوائين العباس بن مردم ، والا آخر خفاف بن ندية ، ويحمل الراية الحجاج ابن علاط ، فلما أقبلوا نحواني سفيان كبروا ثلاثة تكبيرات ، فقال ابو سفيان للعباس من هؤلاء ؟ قال خالد بن الوليد ، قال خالد الفلام قال ومن معه ؟ قال بنو سليم ، قال ابو سفيان مالي ولبني سليم . ثم أقبل نحوه الزبير بن العوام رضي الله عنه في خمسة مائة من المهاجرين وأفتاء العرب ومعه راية سوداء فكبروا ثلاثة ، فقال ابو سفيان للعباس من هؤلاء ؟ قال الزبير بن العوام ، قال ابن أختك ؟ قال نعم ، ثم أقبلت نحوه كتبية بني غفار في ثلاثة يحمل رايتهم أبوذر الغفارى رضي الله عنه فلما حاذوه كبروا ثلاثة فقال ابو سفيان من هؤلاء ؟ قال العباس بنو غفار ، قال مالي ولبني غفار . ثم أقبلت أسلم في أربعمائة فيها لواآن يحمل احدها بريدة ابن الحصيف ، والا آخر ناجية بن الأعجم ، فلما حاذوه كبروا ثلاثة فقل ابو سفيان يا عباد من هؤلاء ؟ قال أسلم ، قال مالي ولا إسلام . ثم أقبلت بنو كعب بن عمرو وهم خزاعة في خمسة يحمل رايتهم بشر بن سفيان فلما حاذوه كبروا ثلاثة ، فقال من هؤلاء ؟ قال بنو كعب إخوة أسلم ، قال ابو سفيان هؤلاء حلفاء محمد ؟ قال نعم . ثم أقبلت مزينة في ألف وفيها مائة

فارس وثلاثة ألوية يحمل أحدها النعمان بن مقرن ، والثاني عبدالله بن عمرو بن عوف ، والثالث بلال بن الحارث ، فلما حاذوه كبروا ثلثا ، قال أبو سفيان يا عباس من هؤلاء ؟ قال مزينة ، قال مالي ولم زينة قد جاءتني تقعن من شواهتها . ثم أقبلت جهينة في ثالثة فيها أربعة ألوية يحمل أحدها معبد بن خالد ، والثاني سويد بن صخر ، والثالث رافع ابن مكث ، والرابع عبدالله بن بدر ، فلما حاذوه كبروا ثلثا قال أبو سفيان يا عباس من هؤلاء ؟ قال جهينة قال مالي ولم زينة والله ما كان يبني وينهم حرب فقط . ثم أقبلت كتائب بني ليث ، وضمرة ، وسعد بن يكر في مائتين يحمل لواءهم أبو واقد الليثي فلما حاذوه كبروا ثلثا قال أبو سفيان من هؤلاء ؟ قال العباس بنو يكر ، قال نعم أهل شرم والله هؤلاء الذين غزا ناما محمد بسبعين ، قال العباس فذر الله تعالى لكم في غزو محمد ﷺ ايامكم ودخلتم في الاسلام كافة . ثم أقبلت أشجع وهم ثلاثة معهم لوا آن يحمل أحدها معقل بن سبان ، والآخر نعيم بن مسعود الاشجع — ذلك الذي قد جعل الله هزيمة الاحزاب على يده باصوبيه السياسي الذي استعمله في تفرقهم — فلما حاذوه كبروا ثلثا ، قال أبو سفيان من هؤلاء ؟ قال العباس أشجع ، قال أبو سفيان هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد ، فقال العباس أدخل الله الاسلام في قلوبهم فهذا فضل الله ثم أقبلت بنو نعيم ، وفرازة ، وسعد بن هذيم ، وهم من قضاة فلما حاذوه

كروا ثلاثة ، فقال ابو سفيان أبعد ما مضى محمد ؟ فقال له العباس لو انت الكتبية التي فيها محمد لرأيت الخيل ، والخديج ، والرجال ، وما ليس لاحد به طاقة ، قال ابو سفيان ومن له هؤلاء من طاقة ؟ وجعل الناس يرون وهو يقول عند مرور كل قبيلة ما مرّ محمد ؟ فيقول العباس لا ، حتى أقبلت كتبية رسول الله ﷺ ومعه كبار المهاجرين وعموم الانصار تلك الكتبية التي فيها سبعاءة فارس ، وألف متفنن بالخديج ودارع ، لا يرى منهم الا الحدقة وفيها الرایات والالویة مع كل بطن من بطون الانصار لواء ورایة وامير بن الخطاب رضي الله عنه فيها زجل بصوت عال وهو يقول : رويداً ، يلحق أولكم آخركم : فقال ابو سفيان سبحان الله يا عباس من هؤلاء ؟ قال هذا رسول الله ﷺ في الانصار فقل ما لا حد هؤلاء قبل ولا طاقة ، والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك اليوم عظياً ، فقال يا ابا سفيان انها النبوة فقال نعم اذا ، فلما حاذاه سعد بن عبادة وكانت رایة رسول الله ﷺ بيده قال : يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة — يعني يوم الحرب الذي لا مفر منه — اليوم تستحل الكعبة اليوم أذل الله قريشاً ، فقال ابو سفيان يا عباس حبذا يوم الدمار ، يعني هل يروق في نظرك ان تدمى قومك اليوم ولم تدفع عنهم . فسمع ذلك رجال من كبار المهاجرين منهم عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ، فقالوا لرسول الله ﷺ ما نأمن أن تكون لسعد صولة

في قريش فلما حادى رسول الله ﷺ أبا سفيان وهو بين أبي بكر الصديق وأسيد بن حضير ، قال أبا سفيان يا رسول الله امرت بقتل قومك ؟ قال لا ، فأخبره بما قال سعد بن عبادة ، ثم قال انشدك الله والرحم في قومك فانك أبوا الناس وأرحهم وأوصلهم ، فقال رسول الله ﷺ « كذب سعد يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله قريشاً وهذا اليوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى الكعبة » فأمر رسول الله ﷺ على بن أبي طالب أن يأخذ الراية من سعد بن عبادة ويسلمها لابنه قيس بن عبادة . فقال العباس لأبي سفيان النجاة إلى قومك ، فأقبل أبا سفيان على قومه فصرخ بأعلى صوته يامعشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به أسلموا تسلموا ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقامت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان فأخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحميت – يعني الزق – الدسم الاحسن قبح من طيبة قوم ، قال أبا سفيان وبلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به ، ثم قال هند ويحك اسكنى وادخلي يينيك والله لتسامن أولاضرين عنقك ، ثم صرخ في قريش من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا قاتلوا الله وما تقني عنا دارك ، قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فتفرقوا إلى دورهم وإلى المسجد .

فَلَمَا اتَّهِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ذِي طَوْىٍ^(١) وَقَفَ عَلَى رَاحِلَتِهِ
 مُعْتَجِرًا بِشَفَةِ بَرْدِ حِبْرَةِ حِمْرَاءِ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَضْعِمْ رَأْسَهُ تَوَاضُّعًا
 لِلَّهِ تَعَالَى حِينَ رَأَى مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْفَتْحِ حَتَّىٰ إِنْ عَثَّوْنَاهُ^(٢)
 لِيَكَادُ يَمْسِي وَاسْطَةَ الرَّحْلِ . فَأَمْرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَدْخُلَ مِنَ الْبَيْطَرِ أَسْفَلَ مَكَّةَ فِي بَعْضِ النَّاسِ ، وَكَانَ خَالِدٌ
 عَلَى الْمَجْنِيَّةِ الْمَنْيَى وَفِيهَا أَسْلَمُ ، وَسُلَيْمَانُ ، وَغَفارُ ، وَمَزِينَةُ ، وَجَهِينَةُ ، وَقَبَائِلُ
 مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَقَالَ خَالِدٌ وَمَنْ مَعَهُ « إِنْ عَرَضَ لَكُمْ أَحَدُ مَنْ قَرِيبَشَ
 فَاحْصُدُوهُمْ حَصْدًا حَتَّىٰ تَوَافُونِي عَلَى الصَّفَا » وَكَانَ أَبُو عَيْدَةَ بْنَ الْجَرَاحَ
 عَلَى الرَّجَالَةِ ، وَالْحَسَرِ ،^(٣) وَبَعْثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْزَيْرَ بْنَ الْعَوَامَ
 عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَخَيْلِهِمْ وَأَمْرَهُ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ مِنْ كَدَاءَ بِأَطْلَى مَكَّةَ وَانْ
 يَرْكِزَ رَايَتَهُ بِالْحِجَوْنَ . وَأَنْ يُعْكِثَ عَنْدَ الرَّاِيَةِ وَلَا يَبْرُحَ حَتَّىٰ يَأْتِيهِ وَكَانَ
 لَوَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا وَرَايَتَهُ سُودَاءً تَسْمَىُ (الْعَقَابُ) وَأَمْرَ
 خَالِدٍ بْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَغْرِزَ رَايَتَهُ عَنْدَ أَدْنَى الْبَيْوَتِ^(٤) وَأَسْرَ سَعْدَ بْنَ عِبَادَةَ
 أَنْ يَسِيرَ أَمَامَهُ فِي كَتِيمَةِ الْأَنْصَارِ وَاعْدَ الرَّاِيَةَ إِلَيْهِ ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَكْفُوا

(١) هِيَ الْبَرُّ الْمَوْجُودَةُ الْيَوْمَ بِجَرْوَلِ عِنْدَ مَفْرَقِ الْطَّرِيقَيْنِ بِمَدْخَلِ مَكَّةَ
 طَرِيقُ جَرْوَلِ وَطَرِيقُ الْحِجَوْنَ (٢) لَحِيَتَهُ^(٣) وَهُمُ الَّذِينَ لَا سَلَاحَ مَعَهُمْ
 (٤) وَهَذَا الْمَوْضِعُ مَشْهُورٌ الْيَوْمَ بِأَوْلَ حَارَةِ الْبَابِ عَنْدَ بَئْرٍ تَسْمَىُ بَئْرُ
 خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَبَئْرُ الرَّاِيَةِ

أيديهم عن القتال ولا يقاتلوا الآمن قاتلهم ، ثم سارت الأمراء بكتائبهم
كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم ان صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو ،
كانوا قد جمعوا أناساً بالخدمة ^(١) ليقاتلوا رسول الله ﷺ ، وقد كان
حاتس بن قيس اخو بنى بكر يعد سلاحا قبل دخول رسول الله ﷺ
ويصلح منه فقالت له امرأته لما ذا تعد ما أرى ؟ قال محمد وأصحابه ،
قالت والله ما أرى انه يقوم محمد وأصحابه شيء ، قال والله اني لا أرجوا
أن أخدمك ببعضهم ثم قال

ان يقولوا اليوم فالى عله هذا سلاح كامل واله
ودوغرار بين سرير السله

فشهد الخدمة مع صفوان بن أمية وعكرمة وسهيل بن عمرو ، وقد
وبثت قريش أباشاً لها فقاوموا نقدم هؤلاء ، فان كان لقريش شيء كنا
معهم وإن أصيبيوا أعطينا الذي سئلنا .

فلما أقبل رسول الله ﷺ على مكة من الحجeron باعلا مكة وقد
ضررت له هناك قبة في شعب أبي طالب الذي حصرت قريش فيه بنى
هاشم وبنى المطلب عند مدخل الحجeron من المعلى وفيه ركزت الراية

(١) وهو من أعظم جبال مكة واقع شرق المسجد الحرام تتخلل
شعابه منازل مكة

وكان أردد أسماء بن زيد بن حارثة خلفه فقال رسول الله ﷺ « يا أبا هريرة » قال أبو هريرة لبيك يا رسول الله وسعديك ، فقال « أهنتى بالأنصار ولا يأتيني إلا انصارى » فهتف بهم فجاؤا فاطافوا برسول الله ﷺ فقال « انرون الى أو باش قريش وأتباعهم » ثم قال بيديه أحدهما على الآخرى « أحصدوهم حصدآ حتى توافو نى بالصغا » قال أبو هريرة فانطلقا فا يشاء أحد منا أن يقتل منهم الاشقاء وما أحد منهم وجه اليها شيئاً ، وركزت راية رسول الله ﷺ بالحجون عند مسجد الفتح .

معركة خالد مع الاو باش

فازدفع خالد بن الوليد رضى الله عنه دخل مكة من أسفلها وقد تجمع بها ناس من بني بكر ، وبني الحارث بن عبد مناف ، وناس من هذيل والاحابيش الذين استنصرت بهم قريش ، فقاتلوا خالداً ومنعوه الدخول وشهروا السلاح ورموا بالنبيل وقالوا لا تدخلها عنوة ، فصار خالد في أصحابه واشتباك القتال فقاتلهم فانهزموا أقبح هزيمة وقتل من بني بكر نحو أربعة عشر رجلاً ، ومن هذيل أربعة ، حتى اتهى بهم القتال الى المزورة ^(١) ثم دخلوا الدور وارتفاعت منهم طائفة على الجبال

(١) وكانت سوق بمة جهة السوق الصغير مما يلي باب الوداع

هر يا وتبعهم المسلمون فصاح حكيم بن حزام ، وابو سفيان ، يامعشر
 قريش على م قتلوا أنفسكم من دخل داره فهو آمن ومن وضع السلاح
 فهو آمن بعملوا يقتلون الدور ويغلقون ابوابها ، وبطر حون السلاح
 في الأسواق فيأخذها المسلمون . ثم اتوا خدمة فلقي خالد صفوان بن امية
 وعكرمة بن ابي جهل ، وسهيل بن عمرو ، ومن تجمع معهم لقتال المسلمين
 فوضع السيف فيهم فلم يثبتوا الا قليلاً وانهزموا شر هزيمة بعد ان قتل
 منهم ثلاثة عشر وقتل من المسلمين سلمة بن الميلاد الجهمي ثم انهزم حماس
 ابن قيس حتى دخل بيته ، ثم قال لامرأته أغلق الباب علىَّ قالت فاين
 ما كنت تقول؟ فاين الخدم الذي أوعدت أن تأتني بهم من أصحاب محمد؟ فقال لها
 إنك لو شهدت يوم الخدمة اذفر صفوان ، وفر عكرمه ،
 وابو بزید قاتم كالمؤمنه واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
 يقطعن كل ساعد وجسمه ضرباً فلما يسمع الاغممه
 لم نهيت خلفنا وهممه لم تنطق في اللوم ادنى كله
 وكان شعار رسول الله ﷺ يوم الفتح ، وحنين ، والطائف لاصحابه
 المهاجرين (يا ابن عبد الرحمن) وشعار الخزرج (يا بني عبدالله) وشعار
 الاوس (يا بني عبيد الله)
 وكان قد عهد رسول الله ﷺ الى أمراء المسلمين حين امرهم أن
 يدخلوا مكة ان يقتلوا اناساً وان وُجِدوا تحت أستار الكعبة منهم

(١) عبد الله بن سعد اخو بنى عامر بن اوى لانه قد اسلم وكان يكتب لرسول الله ﷺ الوحي فارتد مشركا ورجع الى قريش ، وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاع ، فأخذته عثمان وغيبه حتى اتى رسول الله ﷺ بعد ان اطأ الناس وأهل مكة فاستأمن له ثم أسلم .

(٢) عبد العزي بن خطل التميمي وذلك انه أسلم فبعثه رسول الله ﷺ مصدقاً وبعث معه رجلا من الانصار و كان معه مولى له يخدمه وكان مسلماً فنزل منزلة وامر المولى ان يذبح له تيساً فيصنع له طعاماً فنام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركاً ، ولما دخل رسول الله ﷺ الى ذي طوى أقبل بن خطل من أعلى مكة مدججاً في في الحديد على فرسه ويده قنادة فهر بينات سعيد بن العاص فقال لهن اما والله لا يدخلها محمد حتى ترين ضرباً كأفواه المزاد ، ثم خرج حتى اتهى الى الخدمة فرأى خيل الله ورأى القتال فدخله رعب حتى ما يستمك من الرعدة فرجع حتى اتهى الى الكعبة فنزل عن فرسه وطرح سلاحه واتى البيت فدخل تحت ستاره ، فأخذ كعب احد بنى عامر سلاحه وأدرك فرسه عابراً فاستوى عليه ولحق برسول الله ﷺ بالحجون فقال له : ابن خطل متعلق باستار الكعبة ، فقال رسول الله ﷺ أقتلوه . وكانت قينة لا بن خطل احدهما (فرتني) والآخر (فرينة) وكانتا تغنايان بهجا رسول الله ﷺ فامر بقتلها جميعاً

(٣) الحويرث بن نعىذ بن وهب ، و ذلك أن العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة ، و ام كلثوم بنتي رسول الله ﷺ من مكة يريد بهما المدينة على بعير فنحس الحويرث البعير فرمى بهما الى الارض وقد كان بو ذي النبي ﷺ بمكة ايضاً ، فيما هو في منزله قد أغلق عليه بابه فسأل عنه علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فقبل هو بالبادية فأخبر الحويرث انه يطلب فتحي علي عن بابه فخرج الحويرث يريد أن يهرب من البيت فنفاه علي فضرب عنقه .

(٤) مقيس بن صبابة و ذلك لقتله الا نصارى الذى قتل أخيه خطأ بعد أن أخذ ديتها و رجع الى مكة مشركاً ، فقتلته نحيلة بن عبد الله

(٥) سارة مولاها لبعض بني عبد المطلب وكانت مغنية نواحة بمكة وكانت قدمت على رسول الله ﷺ قبل الفتح فطلبت منه الصلة و شكت الحاجة فقال رسول الله ﷺ « ما كان في عزائك ما يفتئك ؟ » قالت ان قريشاً منذ قتل من قتل منهم يدر ترکوا الغناء ، فوصلها رسول الله ﷺ وأقر لها بغير أطعاماً فرجعت الى قريش وكان ابن خطل ياقى عليها « جاء رسول الله ﷺ فتنبه اليه وهي التي وجد عندها كتاب حاطب بن أبي بلدة فاسلمت وعاشت الى خلاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٦) عكرمة بن أبي جهل ، فهرب الى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له من رسول الله ﷺ فأمنه فخر جت

- في طلبه الى المبنى حتى اتت به رسول الله ﷺ فأسلم . واما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن الحارث المخزومي وابو بربة الاسلامي اشتراكا في قتله واما قيinta ابن خطل فرتني ، وفرينة ، فقتلت فرينة واستؤمنت الاخرى (٧) هبار بن الاسود فكان شديد الاذى للمسلمين وعرض لزينب بنت رسول الله ﷺ لما هاجرت فنحسر بعيرها فاسقطت جنينها ولم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت فهدر دمه فأعلن إسلامه قبيل منه وعفا عنه (٨) الحارث بن طلال الخزاعي قتله علي بن ابي طالب (٩) كعب بن زهير كان يهجي النبي ﷺ ويحرض المشركون بشعره فهدر دمه بخاء بعد ذلك الى المدينة وامتدح رسول الله ﷺ بتصيده الشهورة (باتت سعاد) وأسلم . (١٠) وحشى بن حرب قاتل حمزة بن عبد المطلب هرب الى الطائف ثم أسلم بعد ذلك (١١) هند بنت عتبة امرأة ابي سفيان آكلة كبد حمزة في أحد نجت بالاسلام . (١٢) ارنب مولاية ابن خطل قتلت . (١٣) أم سعد احدى القبيتين قتلت . فعدت من اهدى دمه نافذة رجال ، وست نسوة ، سلم معظمهم من القتل بعفو رسول الله ﷺ ودخولهم في الاسلام بخاء الى رسول الله ﷺ ابو سفيان ، وحكيم بن حرام ، وبديل بن

ورقام ، فقالوا يا رسول الله هلكت قريش لا قريش بعد اليوم . قال « ولم ؟ » قالوا : خالد بن الوليد لا يلقى احد من الناس الا قتله . فقال لرجل من الانصار عنده « يافلان » قال ليك يا رسول الله ، قال « ائته خالد بن الوليد وقل له ان رسول الله يأمرك ان لا تقتل عمة احداً » فجاء الانصار ي ف وقال خالد : ان رسول الله ﷺ يأمرك ان تقتل من تقيمه من الناس : فاندفع فقتل سبعين رجلاً ، جاء الى النبي ﷺ فأخبره انه لا يزال خالد يقتل في الناس ، فقال ﷺ « ادع لي خالداً » فدعاه له فقال ﷺ « يا خالد ألم أرسل اليك ان لا تقتل أحداً ؟ » قال : بل ارسلت أن أقتل من قدرت عليه : فقال رسول الله ﷺ « ادع لي الانصاري » فدعاه له فقال « أما امرتك ان تأمر خالداً ان لا يقتل احداً » قال بلى ولكنك اردت أمراً ، واراد الله غيره ، فسكت رسول الله ﷺ ولم يتل للانصاري شيئاً فقال رسول الله ﷺ خالد « كف عن الطلب » قال : قد فعلت ، فقال رسول الله ﷺ « قضى الله أمراً » ثم قال « كفوا السلاح الاخراء عن بنى بكر الى صلاة العصر » وهي الساعة التي احلت لرسول الله ﷺ . قالت أمها ابنة ابي بكر الصديق رضى الله عنها لما وقف رسول الله ﷺ بذى طوى قال ابو قحافة — والد ابى بكر الصديق — لابنته له من اصغر ولده اى بنية اظهري بي على ابو قيس ، قالت وقد كف بصره فأشرفت به عليه ، فقال اى بنية ما ذا ترين

قالت ارى سواداً مجتمعاً ، قال تلك الخيل ، قالت وارى رجلاً يسعى
بين بدي ذلك السواد مقبلاً ، ومدبراً ، قال اي بنية ذلك الوازع يعني
الذى يأمر الخيل ، ثم قالت قد والله انتحر السواد ، فقال والله اذن
دفعت الخيل فأسرعى بي الى اليت ، فانحطت به تلقاء الخيل قبل ان
 يصل الى بيته ، قالت وفي عنق الجارية طوق من ورق — اي في عنق
بنت اي قحافة طوق من فضة — فلقيها رجل فقطعه من عنقها فلما دخل
رسول الله ﷺ المسجد اتى ابو بكر بأبيه يقوده فلما رأاه رسول الله ﷺ
قال « هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا آتيه فيه؟ » قال ابو بكر
: يا رسول الله هو احق ان يعشى اليك من ان تعشى اليه انت : قال
فاجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له « أسلم » فأسلم فدخل به ابو
بكر وكان رأسه شمامه — شديد البياض — فقال رسول الله ﷺ
غير واحداً من شعره » ثم قام ابو بكر فأخذ يدخله — ام فروة —
وقال : انشد الله والاسلام طوق اخى ؟ فلم يجده احد ، فقال اى اخيم
احتسبي طوقك فوالله ان الامانة في الناس اليوم لقليل . قالت ام هانى
ابنة ابي طالب لما نزل رسول الله ﷺ بأعلى مكة فرالي رجلان من
أهائى — وهما الحارث بن هشام ، وزهير بن ابي امية بن المغيرة —
من بني مخزوم وكانت ام هانى زوج هبيرة بن ابي وهب المخزومي ، قالت
فدخل على علي بن ابي طالب اخى فقال والله لا قتلهما فأغلقت عليهم باب

يُبَيِّنُ ثُمَّ جَاءَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَعْلَامِكَةٍ فَوُجِدَتْهُ يَغْتَسِلُ فَلَمَّا اغْتَسَلَ أَخْذَ
ثُوبَهُ فَتَوَسَّحَ بِهِ ثُمَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِكَاتَ مِنَ الْفَضْحِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِ فَقَالَ
«مَرْحَبًا وَأَهْلاً بِمَا هَانَ» مَا جَاءَ بِكَ؟ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَ الرَّجَلَيْنِ وَخَبْرَ عَلَيِّ
فَقَالَ «قَدْ أَجْرَفَاهُمْ أَجْرُهُ وَآمَنُوا مِنْ آمِنَتْهُ فَلَا يَقْتَلُهُمَا» وَقَدْ قُتِلَ مِنْ
خَيْلِ خَالِدٍ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِوْمِئْدَ رِجَالَنِ حَبِيشَ بْنِ الْأَشْعَرِ ،
وَاسْمُهُ خَالِدٌ بْنِ سَعْدٍ بْنِ مُنْقَذِ الْخَزَاعِيِّ ، وَكَرْزَ بْنِ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ ، وَكَانَ
مِنْ رُؤْسَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ الَّذِي أَغَارَ عَلَى سَرْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ بَدْرِ
الْأُولَى ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَأَمْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْبَعْثَةِ الَّتِي خَرَجَتْ
فِي طَلَبِ الْمُرْنَيْنِ وَالسَّبْبِ فِي قَتْلِهِمَا إِنَّ الرَّجَلَيْنِ سَلَكَا طَرِيقًا فَشَذَا عَنْ
عَسْكَرِ خَالِدٍ فَقُتِلُوا مِنْهُمَا الْمُشْرِكُونَ .

طريق إلى المسجد الحرام

ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَقْبَلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ عَلَى رَاحْلَتِهِ مِرْدَفًا
أَسَامِيَّ بْنُ زَيْدٍ وَمَعْهُ بَالَّلَّ وَعَمَانُ بْنُ طَلْحَةَ الْحَجَّاجِيِّ وَالْمَهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ
يَنْ يَدِيهِ وَخَلْفَهُ وَحَوْلَهُ فَلَمَّا ظَهَرَ عَلَى اذَا خَرَ نَظَرُ الْبَارَقَةِ مَعَ فَضْلِ
الْمُشْرِكِينَ قَالَ «مَا هَذِهِ الْبَارَقَةُ إِلَّا مَا أَنْهَ عَنِ الْفَتَالِ» قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ
خَالِدُ الدِّينِ الْوَابِدُ قُوْتَلَ وَلَوْمَ يُقَاتَلَ مَا قَاتَلَ وَمَا كَانَ يَأْرِسُولُ اللَّهِ لِيُعَصِّيكُ
وَلَا يَخْلُفُ امْرَكُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «قَضَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ» ثُمَّ لَمَّا رَأَى

بيوت مكة وقف عليها خمداً الله وأتني عليه وسلم ونظر الى موضع قبته فقال « هذا منزلنا يا جابر حيث تقاسمت قريش علينا في كفرها » فقال اسامه بن زيد وكان رديف (خان) رسول الله ﷺ يا رسول الله ابن ننزل غداً انزل في دارك ؟ فقال « وهل ترك لنا عقيل من رباع او دار » وكان عقيل وردث ابى طالب هو وطالب ، ولم يرثه جعفر ولا علي رضى الله عنهم لا هما كانوا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين وأسلم عقيل بعد ذلك ، وكان عقيل قد باع منزل رسول الله ﷺ ومنزل اخوه من الرجل والنساء بمكة ، فقتل لرسول الله ﷺ فانزل في بعض بيوت مكة غير منازل اث فأنى رسول الله ﷺ وقال « لا ادخل البيوت » فأتى رسول الله ﷺ المسجد فدخله واقبل على الحجر الاود فاستلمه بمحجه وكبر وكبر المسلمون لتكبيره فرجعوا التكبير حتى ازاحت مكة تكبيرا حتى جعل رسول الله ﷺ يشير اليهم أن أسكنتوا والشركون فوق الجبال ينظرون ثم طاف بالبيت على راحته القصوأ ، و محمد بن مسلمة آخذ بزمام الناقة ولم يكن ﷺ يومئذ محراً ما وفي يده قوس وكان حول البيت وعليه ثلاثة وستون صنا مشدودة بالرصاص فعمل يضعها بالتوس ويقول « جاء الحق وذهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً . جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيده » والاصنام تتراقص على وجوهها فلما اكمله انى الى المقام وهو يومئذ لاسق بالکعبه ، في رواية ، وفي رواية اخرى انه

في موضعه الذي فيه اليوم والدرع والمفتر وعما مته بين كتفيه فصل ركتبين
 ثم انصرف إلى زهرة فاطلما فيها وقال « لو لا ان تغلب بنو عبد المطلب
 لنزعنا منها دلواً » فزع له العباس بن عبد المطلب دلواً فشرب منه وتوضأ
 والمسلمون يبتذرون وضوء رسول الله ﷺ يصبوه على وجههم ،
 والمشركون ينظرون إليهم ويتعجبون ويقولون ما رأينا ملكاً قط أبلغ من
 هذا ولا سمعنا به .

وامض رسول الله ﷺ عبر بن الخطاب رضي الله عنه ان يدخل
 الكعبة فيمحوا ما كان متنقلاً من المثانيل ويخرج ما كان مجسماً ، وكان
 في الكعبة صورة ابراهيم ، وإسماعيل ، وفي أيديهما الاذلام فقال رسول
 الله ﷺ « واتسالم الله لقد علموا ما استقحا بها فقط » فاخرجهما
 عمر بن الخطاب وكان من الصور التي كانت في جوف الكعبة صورة عيسى
 وأمه ، ولما اخرج عمر بن الخطاب الأوثان والأصنام وصار بليبيها على
 الأرض قال الزبير بن العوام رضي الله عنه لابي سفيان بن حرب قد كسر
 هبل أما ذاك وقد كنت في يوم أحد في غزوة حنين قرئ عليه قد انم ،
 فقال ابو سفيان دع هذا عنك يا ابن العوام فقد أرى لو كان مع إله محمد
 ﷺ غيره لكان غير ما كان . وكان على سطح الكعبة صنم نحراءة من
 قوارير - زجاج - اصفر فقال رسول الله ﷺ « يا علي أرم به »
 فحمل رسول الله ﷺ علياً حتى أصعده فرمى به فكسره فجعل اهل مكة

يتعجبون ويقولون ما رأينا أسرع من محمد . كذا في سبيل الهدى والرشاد
 فأمر رسول الله ﷺ عثمان بن طلحة الحبشي أن يأنف مفتاح البيت
 وكان عثمان أودع مفتاح الكعبة عند أمه سلافة بنت سعيد يوم هاجر إلى
 المدينة مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ذجاه عثمان إلى أمه فقال لها
 ادفعي إلى المفتاح فان رسول الله ﷺ أمرني أن آتاكه به ، فقالت أمه
 لا ولات ولا عزى لا أدفعه إليك أبداً ، فقال عثمان للات ، ولا عزى ،
 انه قد جاء امر غير ما كنا عليه وانك ان لم تفعلي قتلت انا وانك فأنت
 قاتلتنا والله لندفعنه او ليأت ابن غيري فياخذذه منك فقالت أمه ان
 أخذذه منكم لا يعطيكموه أبداً ، فأبطا عثمان على رسول الله ﷺ وهو
 قائم ينتظر حتى انه ليتحدر منه مثل الجحان من العرق ويشول ما يحبسه
 فسعن إليه أبو بكر ، وعمر ، فينما عثمان وأمه على ذلك الحال وهو يكلماها
 اذ سمعت صوت أبي بكر وعمر رضى الله عنهما في الدار وعمر رافع صوته
 يقول يا عثمان اخرج فقالت أمه يا بني خذ المفتاح فان تأخذه أنت احرب
 الى من ان يأخذه يتم وعدى — تعنى أبو بكر وعمر — فأخذ عثمان بخاته
 به ففتح فدخل رسول الله ﷺ ومعه أسامة بن زيد ، وبلال ، وعثمان
 ابن طلحة ، فكث فيها نهاراً طويلاً فوجد بقية بعد آثار الصور وهي
 صورة إبراهيم ، وإسماعيل ، ومریم ، وعيسى ، وصور الملائكة ، ووجد
 صورة حمامه من عيدان فأمر رسول الله ﷺ أسامة بن زيد أن يأنبه

بدلوا من ما، فأتاه فعل يمحوها ويقول «قاتلهم الله حيث جعلوا شيئاً
 يستقسم بالازلام ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصراينا ولكن كان حينها
 مسماً وما كان من المشركين» وكسر الحامة ثم أغلق الباب عليه، وصلى
 أسامة، وبلال، وعمان بن طلحة، فاستقبل الجدار الذي يقابل الباب
 حتى اذا كان بيته وبيته قدر ثلاثة اذرع وقف وصلى هناك ثم دار في
 البيت وكبر في نواحيه ووحد الله، ثم فتح الباب وقريش قد ملأ المسجد
 صفوًا ينتظرون ماذا يصنع فأخذ بمضاضي الباب وهم تحته فقال «لا إله
 الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهن احزاب
 وحده الا كل مائة أو مال أو دم فهو تحت قدمي هـ تين الا سدنة البيت
 وسقاية الحاج، الا وقتل الخطأ شبه العمد، السوط، والعصا، ففيه
 الديمة مغلظة مائة من الابل أربعون منها في بطونها أولادها، يا معاشر
 قريش ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالأباء، الناس من
 آدم، وآدم من تراب «ثم تلا هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ
 مِّنْ ذَرَّةٍ وَأَنْذَرْنَاكُمْ شُعُورًا وَكَبَائِلَ لِتَعْمَارَ فُؤُوا إِنَّا كَرَّمْكُمْ
 عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَاصًا كُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْمٌ بِخَيْرِكُمْ﴾ ثم قال «بامعشر قريش ماترون
 اني قادر بكم؟» قالوا اخ كريم، وابن اخ كريم، قال «فاني اقول لكم كما
 قال يوسف لاخواته لاتنرب عليكم اليوم اذهبوا فانتم الطلقا،» وفي البخاري
 ان النبي ﷺ قال في خطبة الفتح «ان مكة حرمها الله ولم يحرر منها الناس

لا يحل لامرئ يوم من باشره واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعتصد بها شجراً، فان أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا له ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم، وانما اذن لهم في مساعة من نهار، وقد عادت حرمها اليوم كحر منها بالأمس وليس لها شاهد القاتل.

ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد فقام إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا الحجاجة مع السقاية صلي الله عليك؟ فقال رسول الله ﷺ «أين عثمان بن طلحة» فدعى له فقال له «هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر، ووفاء،» وفي الطبقات لابن سعد عن عثمان بن طلحة قال كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل رسول الله ﷺ يوماً يريد ان يدخل الكعبة مع الناس فاغلقوا له فتلت منه خلم عنى ثم قال «يا عثمان لملك سترى هذا المفتاح يوماً يسدى أضعه حيث شئت» فلتلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت، فقال «بل عمرت وعزت يومئذ» ودخل الكعبة فوقعت مني موقعاً خلنت يومئذ أن الامر سيصير إلى ما قال فلما كان يوم الفتح قال «يا عثمان انتقى بالمفتاح» فأتيته به فأخذه مني ثم دفعه إلى وقال «خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استأنفكم على بيته فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف» قال فلما وليت ناداني فرجعت إليه فقال «ألم يكن الذي قلت لك» قال قد ذكرت قوله لي بمكة

قبل الهجرة لعائشة سترى هذا المفتاح بيدي أضعه حيث شئت فقلت بلى
أشهد انك رسول الله . وذكر الحافظ ابن حمير في فتح الباري من رواية
ابن عائذ ان النبي ﷺ دفع مفتاح الكعبة الى عثمان فقال « خذوها
خالدة مخلدة اني لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها منكم الا
ظالم . ومن طريق ابن جرير ان علياً قال للنبي ﷺ اجمع لنا الحجابة
والسقاية فنزلت ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأُمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ فدعا
عثمان بن أبي طلحة فقال « خذوها يا بني شيبة خالدة لا ينزعها منكم
الا ظالم » ومن طريق علي ابن أبي طلحة أن النبي ﷺ قال « يا بني
شيبة كلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف » وكان العباس بن
عبد المطلب رضي الله عنه من تطاول يومئذ لاخذ المفتاح في رجال من
بني هاشم ولكن اراده الله تعالى فوق كل اراده
ثم أتى رسول الله ﷺ الصفا فعلاه حيث يرى من موقفه الكعبة
فرفع يديه يذكر الله يعاشه أن يذكره ويدعوه ، والأنصار تحته
قال الانصار فيما بينهم أترون ان رسول الله ﷺ اذا فتح الله أرضه
وببلده يقيم بها فلما فرغ رسول الله ﷺ قال للأنصار « ماذا قلتم ؟ » قالوا :
لا شي يا رسول الله ، فلم يزل بهم حتى أخبروه ، فقال ﷺ « معاذ الله
المحاجةكم ، والممات مماتكم »

ثم أمر رسول الله ﷺ بلا بلا أن يصعد على الكعبة فيؤذن وكان

أبو سفيان بن حرب ، وعتاب بن أسيد ، والحارث بن هشام ، وشراف
 قريش جلوساً بفناء الكعبة ، فقال عتاب لتدأ كرم الله أسيداً أن لا
 يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغطيه ، وقال الحارث أما والله لو أعلم أنه
 حق لاتبعه أما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا ، وقال آخر من
 قريش لقد أكرم الله فلانا يعني أباه اذ قبضه قبل أن يرى هذا الاسود
 على ظهر الكعبة ، وقال آخر منهم والله الحارث الاعظم أن يصبح عبد بني
 جحع ينهر على البيت ، فقال أبو سفيان أما والله لا أقول شيئاً لو
 تكلمت لا أخبرت عن هذه الأخبار ، فخرج عليهم رسول الله ﷺ
 فقال لهم لقد علمت الذي قلتم ، ثم ذكر ذلك لهم فقال «أما أنت يا فلان
 فقد قلت كذا ، وأما أنت يا فلان فقد قلت كذا ، وأما أنت يا فلان
 فقد قلت كذا » فقال أبو سفيان أما أنا يا رسول الله فما قلت شيئاً
 ففضحك رسول الله ﷺ وقال الحارث ، وعتاب ، نشهد أنك رسول الله
 والله ما أطاع على هذا أحد علينا فنقول أخبرك . فنظر أبو سفيان الى
 رسول الله ﷺ وقال في نفسه ليت شعرى بأى شيء غلبني فأقبل رسول
 الله ﷺ حتى ضرب يده بين كتفيه فقال « بالله عليك يا أبي سفيان »
 فقال أبو سفيان أشهد أنك رسول الله .

وصار بعض فتيان قريش يقلدون صوت بلال رضي الله عنه استهزاء
 وغيفطاً وكان من جملتهم أبو مخدورة أوس بن معير الجمحي وكان من

أحسنهم صوتا فلما رفع بالاذان مستهزئا سمعه رسول الله ﷺ فامر به
مثل يمن يديه وهو يظن أنه مقتول فسجح رسول الله ﷺ ناصيته وصدره
بيده الشريفة ، قال ابو محمد ذوره فامتلا قابي والله ايمانا ويفينا فعلم انه
رسول الله ﷺ فألقي عليه الاذان وعلمه اياته وأمره ان يؤذن لاهل مكة
وكان سنه مت عشرة وعاش الى سنة تسع وسبعين من الهجرة وصار
اذان مكة من بعده في عقبه يتوارثون الاذان .

ثم دخل رسول الله ﷺ دار ام هانيه بنت أبي طالب فاغتسل
وصلى ثمان ركعات في بيتهما وكان ضحي فظنهما من ظنها صلاة الفتح وانما هذه
صلاة الفتح ، وكان أمراء الاسلام اذا فتحوا حصنًا أو بلدًا صلوا عقیب
الفتح هذه الصلاة اقتداء برسول الله ﷺ وفي القصة ما يدل على انها
بسیب الفتح شكر الله تعالى عليه بالفتح فاتها قالت ما رأيتها صلی قباهما ولا
بعدهما . كذا قاله الحافظ ابن القیم في زاد العاد

خطبة الفتح

ف لما كان الغد من يوم الفتح قام رسول الله ﷺ في الناس خطيبا
شُهدَ الله تعالى وُثني عليه ومجده بما هو أهل له ثم قال «أيها الناس إن الله
حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولم يحرمها الناس فهي حرام بحرمة
الله الى يوم القيمة فلا يحل لامریء يوم باطله واليوم الآخر أن يسفك

فيها دماً أو يعصب بها شجرة فان أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ
قولوا ان الله أذن لرسوله ﷺ ولم يأذن لكم وانما اذن لي فيها ساعة
من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليلم الشاهد الغائب »
وقال يوم الفتح « ان الله جلس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمؤمنين وانها لن تحمل لاحد كان قبلها وانها أحملت لي ساعة من نهار
وانها لن تحمل لاحد بعدي فلا ينفر صيدها ولا يختلي شوكمها ولا تحمل
ساقها الا لمشد ومن قتل له قتيل فهو بخيار النظرين اما ان يغدو واما
أن يقتل » فقال العباس الا لا اذخر يا رسول الله فانا نجعله في قبورنا
ويوتنا فقال رسول الله ﷺ « لا الاذخر » فقال أبو شاه رجل من
أهل اليمن أكتبوا لي يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ « أكتبوا لابي
شاه » يعني خطبته هذه — كل ذلك ورد في الصحيحين — وفي مسلم قال
ﷺ يوم الفتح « لا هجرة ولكن جهاد ونية و اذا استغرتم فانفروا »
وقال يوم الفتح « ان هذا البلد حرمته الله يوم خلق السموات والارض
 فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعصب شوكمه ولا ينفر صيدهه ولا
يقطط لقطه الا من عرفها ولا يختلي خلاها » فقال العباس يا رسول الله
الا الاذخر فإنه لغيرهم — القين الصانع والخداد — وليتوههم فقال
« الا الاذخر » وبين رسول الله ﷺ في خطبته جملة احكام منها ان
لا يقتل مسلم بكافر ، ولا يتوارث اهل ملتين مختلفتين ، ولا نكح المرأة

على عنتها ولا على خالتها ، والبينة على المادعى والمحين على من انكر ، ولا تساور امرأة مسيرة ثلاثة ليال الا مع ذى محرم ، ولا صلاة بعد العصر ولا بعد الصبح ، ولا يصام يوم الاضحى ولا يوم الفطر .

فلما كان الغد من يوم الفتح أتى ابن الأثوغ الهمذاني حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن أمر الناس وهو على شركه فرأته خزاعة فعرفوه ، وكان قد قتل (آخر) من شجعان خزاعة فاحتاطوا به فقالوا له أنت قاتل آخر قال نعم فاقبل خراش بن أمية الخزاعي حلاق رسول الله عليه السلام وهو مشتمل على سيفه ففرج الناس عن ابن الأثوغ الهمذاني فحمل عليه فطعنوه بالسيف في بطنه ، فقال له ابن الأثوغ أقد قاتلتموها يا معشري خزاعة فوقع قتيلا ، فبلغ رسول الله عليه السلام ذلك فقال « يا معشري خزاعة أرفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل ان نفع لقد قتلتم قتيلا لا دينه فمن قتل بعد مقامي هذا فأهلها يخرب النظرين ان شاؤا قدم قاتله وان شاؤا فعقله » ثم ودى رسول الله عليه السلام ذلك الرجل .

بیحة الفتح

ثم جلس رسول الله عليه السلام للناس في المسجد يبليموه على الاسلام وقال لعمه العباس « اين ابا أخيك لا اراها؟ » يعني عتبة ، ومعتب ، ابى ابي طب فقال العباس رضى الله عنه قد تمنينا فيمن تمنى من

مشركي قريش ، قال « أئتي بهما » فركب إليها إلى عرفة فأنى بها قدّعاها للإسلام فأسلمها فسر رسول الله ﷺ بسلامها ودعا لها ، ثم قام رسول الله ﷺ واخذ بيدها وانطلق بها حتى أتى المأذن فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه ، قال العباس له : سرك الله يا رسول الله أني ارى السرور في وجهك قال « أني أمتوهبت أبني عمى هذين من ربى فوھبها لي » وشهدا معه حنين والطائف ولم يخرجوا من مكة ولم يأتيا المدينة وقلعت عين معتب في حنين . فهذا معتب وأخوه عتبة وها أبا أبي طلب عم رسول الله ﷺ ذلك الذي كان أشد الناس عداوة وبعضاً لرسول الله ﷺ وقد تقدم في الجزء الأول بعض ما كان يصنعه في عرقلة الناس عن الدخول في الإسلام وكيف كان ياتبع رسول الله ﷺ حين كان يطوف على قبائل العرب في المواسم يدعوهم للإسلام فيفسد عليه أمره ويکذبه ويؤذيه ، فانظر بما ذا عامل النبي ﷺ أبني ذلك العدو اللدود من العطف ، والشفقة ، والمحبة والرأفة ، والرحمة ، فهذا شأن أرباب النفوس الطاهرة النقية ، ولا ينافس المصلح بالفسد ، فكل إنسان تجد في قلبه الرحمة ، تعلم أن ذلك من نور الإيمان الذي في قلبه ، وكل إنسان تجد في طباعه الفظاظة والعاظمة وشراسة الأخلاق وتتبع عورات الناس والسمى في مضررة الأخلاق ، فهو دليل واضح على خلو قلبه من الإيمان . ثم أرسل سهيل بن عمرو ، ولده عبد الله ليأخذ له أمانا

من رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أبى تؤمنه؟ فقال ﷺ «نعم هو آمن بالله فليظهره» ثم قال ملئ حوله «من لقى سهيل بن عمرو فلا يجد اليه النظر فلعمرى ان سهيل له عقل وشرف وما مثل سهيل يجهل الاسلام» فخرج ابنه عبد الله اليه فاخبره بمقابلة رسول الله ﷺ فقال سهيل كان والله برأ صغيراً، برأ كبيراً، فكان سهيل يقبل ويذهب فخرج الى حنين مع رسول الله ﷺ وهو على شركه حتى اسم بالجعرانة . فهذا سهيل بن عمرو ذلك الذى كان على على رسول الله ﷺ يوم الحديبية شروط المدنـة حسب ارادته وما كتب في العقد (محمد رسول الله) قال له بكل أنسـة ، وكـبرـاء ، أـنـهاـ لوـ كـنـتـ أـعـلـمـ أـنـكـ رسـوـلـ اللهـ لـماـ منـعـكـ مـنـ دـخـولـ مـكـةـ حـتـىـ أـنـاثـارـتـ شـرـوـطـهـ نـفـوسـ أـصـحـابـ رسـوـلـ اللهـ تـالـكـ الثـائـرـةـ الـتـىـ كـادـتـ تـخـرـجـهـمـ عـنـ حدـ الطـاعـةـ لـوـ لـاـ انـ اللهـ تـدارـ كـهـمـ بـلـطـفـهـ ، فـأـصـبـحـ يـوـمـ يـرـسـلـ وـلـدـهـ لـيـأـخـذـ لـهـ الـأـمـانـ مـنـ ذـلـكـ الذـىـ كـانـ بـالـأـمـسـ يـقـولـ لـهـ لـوـ كـنـتـ أـعـلـمـ أـنـكـ رسـوـلـ اللهـ مـاـ مـنـعـكـ ثـمـ تـأـمـلـ بـأـيـ لـطـفـ وـعـطـ قـابـلـ النـبـيـ ﷺ . وـأـمـاـ صـفـوانـ اـبـنـ أـمـيـةـ بـنـ خـلـفـ الجـمـعـيـ فـكـانـ مـنـ أـشـدـ النـاسـ عـدـاؤـ لـرسـوـلـ اللهـ ﷺ وـلـمـسـلـمـيـنـ كـاـسـبـ قـصـيـلـهـ ، وـكـانـ لـهـ الـأـزـلـامـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ بـعـدـ اـبـيهـ وـقـدـ أـهـدـرـ دـمـهـ فـاـخـتـفـيـ وـخـرـجـ إـلـىـ جـدـةـ وـأـنـىـ إـلـىـ الـبـحـرـ لـيـلـقـيـ نـفـسـهـ فـيـ بـغـاءـ اـبـنـ عـمـيرـ بـنـ وـهـبـ الجـمـعـيـ إـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ فـقـالـ يـاـ نـبـيـ اللهـ اـنـ صـفـوانـ سـيـدـ قـوـمـهـ قـدـ هـرـبـ لـيـقـذـفـ نـفـسـهـ

فِي الْبَحْرِ فَأَمْنَهُ فَإِنَّكَ أَمْنَتِ الْأَحْرَ وَالْأَسْوَدَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 «أَدْرَكَ فَهُوَ آمِنٌ» فَقَالَ اعْطِنِي آيَةً يَعْرَفُ بِهَا أَمَانُكَ فَإِنِّي قَدْ طَلَبْتُ مِنْهُ
 الْعَوْدَ فَقَالَ لَا أُعُودُ مَعَكَ إِلَّا أَنْ تَأْتِينِي بِعَلَمَةً أُعْرِفُهَا، فَأَعْطَاهُ ﷺ
 عِمَامَتَهُ الَّتِي دَخَلَ بِهَا مَكَّةَ فَلَحِقَهُ بِهَا — وَهُذَا عَمِيرُ بْنُ وَهْبٍ هُوَ الَّذِي
 كَانَ أَرْسَلَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بَعْدَ وَقْتَ بَدْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُقْتَلَ النَّبِيُّ ﷺ
 فَعِمِّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ وَأَخْبَرَهُ بِمَا وَرَدَ لِأَجْلِهِ فَاسْلَمَ — فَلَمَّا
 أَدْرَكَهُ وَهُوَ عَلَى طَرِيقِ الْبَحْرِ قَالَ لَهُ صَفْوَانُ أَعْزَبُ عَنِ الْأَنْكَامِ فَقَالَ
 أَيُّ صَفْوَانَ فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ أَفْضَلِ النَّاسِ، وَأَبْرَرَ النَّاسَ،
 وَاحْلَمُ النَّاسَ، وَخَيْرُ النَّاسِ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّكَ، عَزَّهُ عَزَّكَ، وَشَرْفُ شَرْفِكَ،
 وَلَكَ مَا كَثُرَ، قَالَ إِنِّي أَخَافُهُ عَلَى نَفْسِي . قَالَ هُوَ أَحْلَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْرَمُ
 وَأَرَاهُ الْعَامِسَةُ الَّتِي جَاءَ بِهَا فَرَجَعَ مَعَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 قَالَ إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّكَ أَمْتَنِي؟ قَالَ «صَدِيقٌ» فَقَالَ أَمْهَانِي بِالْخِيَارِ
 شَهْرَيْنَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَنْتَ بِالْخِيَارِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ» وَخَرَجَ مَعَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حَنْيَنَ وَهُوَ مُشْرِكٌ وَاسْتَفْرَضَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 أَرْبَعِينَ الْفَدْرِيْمَ وَدَرْوِعًا كَانَتْ عَنْهُ وَأَعْطَاهُ مِنْ غَنَامِهِ هُوازِنَ ثَلَاثَمَائَةَ
 مِنَ الْأَبْلَلِ وَأَعْطَاهُ شَعْبًا مَمْلُوًّا نَمَا وَشَاءَ، فَقَالَ صَفْوَانُ إِنَّ الْمَرْكَلَاتَ طَيِّبَ
 نَفْوسَهَا بِمَثْلِ هَذَا مَا طَابَتْ نَفْسُ أَحَدٍ قَطْ بِمَثْلِ هَذَا إِلَّا نَبِيٌّ أَشَدَّ إِنْ لَا
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ، فَاسْلَمَ وَحَسَنَ اسْلَامَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ

ان تُنْهَى من المدة التي أخذها شئ ، وكان يقول كان النبي ﷺ أبغض
الخلق إلى ما زال يعطيني حتى صار أحب الخلق إلى . فمن ذلك يعلم أن
الكرم والعطايا يلiven حتى قلوب الاغنياء لأن صفوان من أغنى قريش .
ثم أخذت قريش وغيرها من القبائل القاطنة بمكة يمأدون رسول الله
ﷺ على السمع والطاعة لله ولرسوله ، وعلى الاسلام .

وما فرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال بایعنة النساء وفيهن هند
بنت عتبة امرأة أبي سفيان بن حرب متنكرة متذكرة خوفا من رسول الله
ﷺ فلما دہین من رسول الله ﷺ قال لهن « بایعني على ان لا تشركن
باليه شيئا ولا تسرقن ، ولا تزهين ، ولا تقتلن اولادکن — وذلك باسقاط
الاجنة — ولا تاحعن بازواجهن غير اولادهم ، ولا تقعدن مع الرجال
في خلاء ، ولا تأتين بهتان تفترينه بين ايديکن وارجلکن ، ولا تعصي
في معرفه » وقال المفسرون في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ
الْمُؤْمِنَاتِ يَرْجِنَاتِكَ لَمَا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَّةَ وَفَرَغَ مِنْ بَيْعَةِ الرِّجَالِ
وَهُوَ عَلَى الصُّفَّا أَتَهُ النِّسَاءُ يَرْجِنَاتِهِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَسْفَلُ مِنْهُ يَأْغُهُنَّ عَنْهُ ،
وَهند بنت عتبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله ﷺ ان
يعرفها ، فقال رسول الله ﷺ أبا عهن على ان لا يشركن بالله شيئا ،
فرفعت هند رأسها وتالت والله انك لنأخذ علينا امرأة مارينا اخذته
على الرجال ، وكان قد باع الرجال يومئذ على الاسلام والجهنم فقط ،

فقال النبي ﷺ « ولا يسرقن » فقالت هند بنت ابن أبي سفيان رجل شحيح
 وانى أصبت من ماله هنات فلا ادرى ايمحلي ام لا ؟ فقال ابو سفيان
 وكان حاضراً ما اصبت من شيٌ فما مفعى فأنت في حل منه عفا الله
 عنك . فضحك النبي ﷺ وعزمها فقال لها « وانك اهند بنت عتبة »
 قالت نعم فاعرف عما سلف عفا الله عنك ؟ فقال « ولا يزنين » فقالت
 هند او نزنى الحرة ؟ فقال « ولا يقتنان اولادهن » فقالت هند ربنا مام
 صفاراً وقتلتهم بكاراً فأنتم وهم اعلم — وكان ابها حظلة بن ابي سفيان
 قد قتل يوم بدر — فضحك عمر حتى استلقى وتبعه رسول الله ﷺ
 فقال « ولا يأتين بهتان يقترينه بين ايديهن وارجاهن » فقالت هند والله
 ان البهتان لقيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق . فقال « ولا
 يعصينك في معروف » فقالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا ان
 نعصيك في شيٌ . فأقر النسوة بما أخذ عليهن من البيعة . قال ابن
 الجوزي وجملة من أحصي من المبايعات أربعيناثة وسبعين وخمسون امرأة .
 ولم يصافح في البيعة امرأة واحدة بايمانهن بالكلام ، وفي الصحيحين عن
 عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يابع النساء بالكلام
 بهذه الآية على أن لا يشركن بالله شيئاً وما ماست يد رسول الله ﷺ
 يد امرأة لا يلمسها . ومعنى ولا يعصينك في معروف بما أمرتهن من
 مكارم الاخلاق وهو النهى عن النوح ، والدعا بالويل ، ونزيق الثياب ،

وحلق الشعر ، أو نفخه ، وخفش الوجه ، وغير ذلك . وفي الصحيحين
عن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « ليس منا من
ضرب الخنود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية » فبایمهم على
هذا الشرط ﴿ واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم ﴾ وجاء عنه ﷺ
« النائحة اذا لم تتب تقوم يوم القيمة وعانيا سربال من قطران ودرع من
جرب ولا تقبل الملائكة على تائحة وليس لانسان في اتباع الجنائز من
أجر » فقالت هند اني امرأة مؤمنة أشهد أن لا إله الا الله وانك عبده
ورسوله ، ثم كشفت عن ثيابها وقالت انا هند بنت عتبة فقال رسول الله
ﷺ « مرحبا بك » ثم أرسلت اليه بهدية وهي جديان مشويان مع مولاية
لها فاستأذنت فأذن لها فدخلت عليه وهو ﷺ بين نائمه أم سلمه ،
وميمونة ، ونساء من بنى عبد المطلب ، وقالت له ان مولاتي تعتذر إليك
وتقول ان غنمها اليوم لقليل الواحدة فقال رسول الله ﷺ « اللهم بارك
 لهم في غنمهم وأكثر والدتها » فأكثر الله لهم ذلك . ثم جاءت هند الى
رسول الله ﷺ وقالت له يا رسول الله ان أبا سفيان رجل شحيح ولا
يعطيني من النفقة ما يكفيه ويكتفى بي الا ما أخذته من ماله بغير علم
فهل علي في ذلك من جناح ؟ فقال رسول الله ﷺ « خذى من ماله
 بالمعروف ما يكفيك ويكتفى بنيك » أخرجه مسلم . ولما أسلمت هند عدت
الي صنم كان في يدها وجعلت تضربه بالقدوم وتقول كنا منك في عزور .

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت ، قالت هند بنت عتبة يا رسول الله ما كان على ظهر الارض أهل خباء أحب إلى من أن يذلوا من أهل خبائك ، ثم ما أصبح اليوم ما على ظهر الارض أهل خباء أحب إلى من يعزوا من أهل خبائك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « واياها والذى نفس محمد بيده » وكانت هند امرأة ذات أفقه ، ورأى ، وعقل .

واراد فضالة بن عمير بن الملوح الابشى قتل النبي صلی الله علیہ وسلم
وهو يطوف بالبيت فلما دنا منه قال رسول الله صلی الله علیہ وسلم
«أفضلة؟» قال نعم فضـالـه يا رسول الله ، قال «ماذا كنت تحدث
به نفسك؟» قال لاشـيـ كـنت اذـکـرـ الله عن وجـلـ فـضـحـكـ النـبـيـ صـلـیـ اللهـ عـلـیـهـ وـسـلـمـ
ثـمـ قال «استغفرـ اللهـ» ثـمـ وضع يـدـهـ عـلـیـ صـدـرـهـ فـسـكـنـ
فـلـبـهـ قـالـ فـضـالـةـ وـالـلـهـ مـاـ رـفـعـ يـدـهـ عـنـ صـدـرـهـ حـتـىـ مـاـ منـ خـلـقـ اللهـ شـيـ
أـحـبـ إـلـيـ مـنـهـ .

وأما شيبة بن عثمان بن أبي طلحة الحبشي سادن الكعبة الذي هو جد آل الشيفي سدنة الكعبةاليوم فأسلم عام الفتح وكان يحدث عن أملاكه فيقول ما رأيت أعجب مما كنا فيه من لزوم بعض ما عليه أبااؤنا من الضلالات ولما كان عام الفتح ودخل رسول الله ﷺ مكة ثم سار إلى حرب هوازن فلت أسير مع قريش إلى هوازن بمحني فعسى أن

اختلطوا أن أصيـب من محمد غـرـة فاقتـله فـأـكون أنا الـذـى قـتـ بـشار
 قـريـشـ كـلـهاـ وـادـرـكـ مـارـىـ منـ مـحـمـدـ ،ـ وـقـلـتـ لـوـمـ يـقـ منـ العـربـ وـالـعـجمـ
 أـحـدـ إـلـاـ اـنـبـعـ مـحـدـاـ مـاـ تـبـمـهـ لـاـ بـزـدـادـ ذـلـكـ الـأـمـرـ عـنـدـ إـلـاـ شـدـةـ ،ـ فـلـمـاـ
 اـخـتـلـطـ النـاسـ يـوـمـ حـنـينـ وـنـزـلـ عـلـيـهـ مـكـالـمـةـ عـنـ بـغـلـتـهـ أـصـلـ السـيفـ وـدـفـوتـ مـنـهـ
 أـرـيدـ الـذـىـ أـرـيدـ مـنـهـ وـرـفـعـتـ السـيفـ حـتـىـ إـذـاـ لـمـ يـقـ إـلـاـ أـنـ أـتـرـدـ بـالـسـيفـ
 وـقـعـ لـيـ شـهـابـ مـنـ نـارـ كـالـبـرـقـ فـرـجـعـتـ الـقـهـقـرـىـ فـالـفـتـ إـلـىـ قـالـ تـعـالـ
 يـاـ شـيـةـ فـوـضـعـ يـدـهـ عـلـىـ صـدـرـىـ فـرـفـعـتـ إـلـيـ بـصـرـىـ وـهـوـ أـحـبـ إـلـىـ مـنـ
 سـمـىـ وـبـصـرـىـ .ـ قـالـ الـحـافـظـ إـنـ حـبـرـ فـالـاصـابـةـ وـكـانـ شـيـةـ مـنـ ثـبـتـ
 يـوـمـ حـنـينـ بـعـدـ أـنـ كـانـ أـرـادـ أـنـ يـقـتـالـ النـبـيـ عـلـيـهـ مـسـكـنـةـ فـقـذـفـ اللـهـ فـيـ قـلـبـ الرـعـبـ
 فـوـضـعـ النـبـيـ عـلـيـهـ مـسـكـنـةـ يـدـهـ عـلـىـ صـدـرـهـ فـثـبـتـ الـإـيمـانـ فـيـ قـلـبـهـ وـقـاتـلـ يـمـنـ يـدـيـهـ.
 وـفـيـ الـطـبـقـاتـ لـاـنـ سـعـدـ قـالـ دـعـارـ سـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ مـسـكـنـةـ شـيـةـ بـنـ عـمـانـ فـأـعـطـاهـ مـفـتـاحـ
 الـكـعـبـةـ قـالـ دـوـنـكـ هـذـاـ فـأـنـتـ أـمـيـنـ اللـهـ عـلـىـ يـدـيـهـ ،ـ وـقـالـ مـصـعـبـ الزـيرـىـ
 دـفـعـ الـمـفـتـاحـ إـلـيـ وـالـىـ عـمـانـ بـنـ طـلـحةـ وـقـالـ «ـخـذـوـهـاـ يـاـ بـنـيـ أـبـىـ طـلـحةـ خـالـدـةـ
 قـالـدـةـ لـاـ يـأـخـذـهـ مـنـكـمـ إـلـاـ ظـالـمـ»ـ قـالـ النـصـطـلـانـىـ فـيـ الـمـوـاهـبـ مـاـ خـلاـصـتـهـ إـنـ
 هـذـهـ الـآـيـةـ **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْذُوا الْأَمَانَاتَ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾**ـ نـزـلتـ
 فـيـ عـمـانـ بـنـ طـلـحةـ الـحـجـيـ فـأـمـرـ سـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ مـسـكـنـةـ عـلـيـاـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ إـنـ
 يـرـدـ الـمـفـتـاحـ إـلـىـ عـمـانـ وـيـعـتـذرـ إـلـيـهـ فـفـعـلـ عـلـىـ ذـلـكـ وـقـالـ لـهـ لـقـدـ اـنـزلـ اللـهـ فـشـائـكـ
 قـرـآنـاـ وـقـرـأـ عـلـيـهـ الـآـيـةـ ،ـ وـجـاءـ جـبـرـيـلـ عـلـيـهـ السـلامـ قـالـ مـاـ دـامـ هـذـاـ

البيت أو لبنة من بناه قائلة فان المفتاح والسدانة في اولاد عثمان ، فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيمة فشيءاً هـذا هو ابن عثمان بن ابي طلحة ، واما عثمان بن طلحة فمات عقلاً ، اتهى .

وكان شيبة سادن البيت منذ هاجر عثمان بن طلحة مع خالد بن الوليد عام سبع من الهجرة ثم سكن عثمان المدينة من بعد الفتح الى ان مات بها ، وشيبة هو الذى كان يقوم بسدانة البيت واقام شيبة لناس الحج سنة تسع وتلائين وكان السبب في ذلك ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعث قثم بن العباس ليقيم للناس الحج ، وبعث معاوية بن ابي سفيان يزيد بن شجرة ، فتنازعوا فسعي بينها ابو سعيد الخدري وغيره فاصطلحوا على ان يقيم الحج شيبة بن عثمان ويصلى بالناس . ومات شيبة سنة تسع وخمسين من الهجرة رضي الله عنه ولا يزال المفتاح والسدانة في عقبه الى اليوم ، ذلك لقوله عَزَّلَ اللَّهُ مَا أَعْطَاهُمُ الْمَفْتَاحَ « خالدة نالدة » فهذا السر في بقاء نسلهم الى اليوم وبقاء سدانة الكعبة عندهم الى اليوم ، و الى يوم القيمة . ولم يثبت من طريق صحيح ان مفتاح الكعبة تزع منهنمنذ دفعه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا سلافهم طيلة هذه الاربعة عشر قرناً ولا مررة واحدة .

وجاءت أم حكيم امرأة عكرمة بن ابي جهل الى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت يا رسول الله قد ذهب عكرمة عنك الى اليمن وخف أن تقتله فأمنه يا رسول الله ، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « هو آمن » فخرجت أم

حَكِيمٌ فِي طَلَبِهِ فَأَدْرَكَهُ وَقَدْ أَنْهَى إِلَى الْبَحْرِ فَرَكِبَ سَفِينَةً فَجَعَلَ النَّوْتَى
 يَقُولُ لَهُ أَخْلَصْ ، أَخْلَصْ ، قَالَ أَى شَيْءٍ أَقُولُ قَالَ قَلْ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)
 قَالَ عَكْرَمَةَ مَاهِرَ بْنَ الْأَمِنِ هَذَا وَأَنْ هَذَا أَمْرٌ تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ ، وَالْعِجْمُ ،
 حَتَّى النَّوْتَى مَا الدِّينُ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ، وَغَيْرُ اللَّهِ قُلْبِي وَجَاهِتِي أَمْ
 حَكِيمٌ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ فَجَعَلَتْ نَلِيجَ إِلَيْهِ وَتَقُولُ يَا ابْنَ عَمِّ جَشْتِكَ مِنْ
 عِنْدِ أَبِرِ النَّاسِ . وَأَوْصَلَ النَّاسَ ، وَخَيْرَ النَّاسِ ، لَا تَهْلِكْ نَفْسَكَ ،
 فَوَقَفَ لَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ فَقَالَتْ لَهُ أَنِّي قَدْ أَسْتَأْمِنْتُ لَكَ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ فَأَمِنْتُكَ فَرَجَعَ مَعْهَا فَلَمَّا وَافَى مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يَا أَيُّهُمْ
 عَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِنًا مَهَاجِرَا فَلَا تَسْبِوا أَبَاهُ فَإِنْ سَبَ الْمَيْتَ يُؤْذِي
 الْحَيِّ » فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَكْرَمَةَ زَادَ فَرْحًا بِعَكْرَمَةَ ثُمَّ جَلَسَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَقَفَ عَكْرَمَةُ بْنُ يَدِيهِ وَمَعْهُ زَوْجُهُ مَتَّقِبَةً فَقَالَ يَا مُحَمَّدَ
 أَنْ هَذِهِ أَخْبَرْتَنِي أَنِّكَ أَمِنْتَنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « صَدِقْتَ
 فَأَنْتَ آمِنْ » قَالَ عَكْرَمَةُ فَالِي مَتَدْعُوا يَا مُحَمَّدَ؟ قَالَ « أَدْعُوكَ أَنْ تَشَهِّدَ
 أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ وَتَؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَفْعَلُ »
 حَتَّى عَدَ خَصَالَ الْإِسْلَامِ فَقَالَ عَكْرَمَةُ وَاللَّهِ مَا دَعَوْتَ إِلَى خَيْرِ أَمْرِ
 حَسَنٍ جَمِيلٍ قَدْ كُنْتَ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُونَا إِلَى مَا دَعَوْنَا
 إِلَيْهِ وَأَنْتَ أَصْدِقَا حَدِيثًا وَأَبْرُقَا بِرَأْسِمِ قَالَ عَكْرَمَةُ فَإِنِّي أَشْهِدُ أَنْ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ فَسَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ

يا رسول الله علمني خير شيء أقوله؟ قال تقول «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله» قال عكرمة ثم ماذا؟ قال رسول الله عليه السلام «تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد من حضرني أنني مسلم مجاهد مهاجر» فقال عكرمة ذلك.

كان السائب بن عبد الله المخزومي شريك رسول الله عليه السلام قبل الاسلام فلما كان يوم الفتح أتى رسول الله عليه السلام فقال «مرحباً بأخي وشريكِي كأن لا يداري ولا يماري يا سائب قد كنت تعمل أعمالاً في الجاهلية لا تتقبل منك وهي اليوم تتقبل منك» وكان ذا سلف وخلة فجعل عثمان وغيره يثنون عليه فقال لهم رسول الله عليه السلام «لا تعلموني به كأن صاحبي»

وكانت أم هانىء بنت أبي طالب رضى الله عنها أجارت الحارث بن هشام وعبد الله بن ربيعة وأجاز رسول الله عليه السلام أم هانىء في ذلك فقال الحارث بن هشام فانطلقنا فأقمنا يومين ثم خرجنا إلى منازلنا فجلسنا بأفنيتنا لا يعرض لنا أحد وكنا نخاف عمر بن الخطاب فوالله إنما جلس ما شعرت إلا بعمر بن الخطاب فإذا معه عدة من المسلمين فسلم ومضى وجعلت استحيي أن يراني رسول الله عليه السلام وأذكروه في كل موطن مع المشركين ثم أذكر بره ورحمته وصلاته فألقاه وهو داخل المسجد فلقيني بالبشر فوقف حتى جئته فسلمت عليه وشهدت بشهادة

الحق فقال « الحمد لله الذي هداك ما كان مثلك »
 وكان عبد الله بن الزبوري هرب الى نجران فأرسل حسان بن
 ثابت رضي الله عنه أبياتاً يردد بها ابن الزبوري فلما جاء ابن الزبوري
 شعر حسان خرج الى رسول الله ﷺ وهو جالس في أصحابه فلما نظر
 اليه رسول الله ﷺ قال « هذا ابن الزبوري ومعه وجد فيه سرور
 الاسلام » فلما وقف على رسول الله ﷺ قال السلام عليك يا رسول
 الله أشهد ان لا اله الا الله وأنك عبده ورسوله ، الحمد لله الذي هداني
 للإسلام لقد عادتكم وأجلبت عليكم وركبت الفرس والبعير ومشيت
 على قدمي في عداوتك ثم هربت منك الى نجران وأنا أريد ان لا أفر
 بالاسلام أبداً ثم أرادني الله منه بخير فلقاه في قابي وحبيه الى وذكرت
 ما كنت فيه من الضلاله واتباع ما لا ينبغي من حجر يعبد ويذبح له
 لا يدرى من عبده ومن لا يعبد ، قال رسول الله ﷺ « الحمد لله
 الذي هداك للإسلام وان الاسلام يحب ما كان قبله » ثم أشد
 عبد الله بن الزبوري

يا رسول الملك ان لسانى رائق ما فنتقت اذ أنا بور
 اذ أبارى الشيطان في سنن الـ بغي ومن مال ميله مثبور
 آمن اللعم والمعظام لربى ثم قابي الشهيد أنت النذر
 انى عنك زاجر ثم حبا من لوى وكام مفرور

وَهَكُذَا صَارَ يَقْبِلُ أَشْرَافَ قَرِيشٍ وَسَادَاتِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ وَصَارُوا يَدْخُلُونَ فِي الْإِسْلَامَ ، وَيَنْدِمُونَ عَلَى
 مَا وَقَعَ مِنْهُمْ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَدَاوَتِهِ وَمَشَا كَسْتَهُ ، وَرَسُولُ
 اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْبِلُهُمْ بِصَدْرِ رَحْبٍ مُنْشَرِّحٍ فَرَحٌ بِاسْلَامِهِمْ ، مُسْرُورٌ بِأَيْمَانِهِمْ
 وَصَارَ يَوْمُ الْفَتْحِ يَوْمَ سُرُورٍ وَانْشِراحٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَى أَصْحَابِهِ
 وَأَهْلِ مَكَةَ مِنْ أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ . ذَلِكَ الْأَمْرُ الَّذِي مَا كَانَ يَخْطُرُ عَلَى
 بَالِ أَحَدٍ مِنْ قَرِيشٍ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَقْبِلُهُمْ بِهَذَا الْاِسْتِقبَالِ بَعْدَ
 أَنْ وَقَعَ مِنْهُمْ فِي حَقِّهِ مَا وَقَعَ مَدْةً أَحَدِي وَعِشْرِينَ سَنَةً ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ
 رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تِلْكَ الْأَسَاطِيرُ وَالْتَّعَدِيَاتُ وَالْتَّجَاهِزَاتُ الَّتِي تَقْدُمُ
 شَيْءٌ مِنْ ذَكْرِهَا ، هَلْ كَانَ يَخْطُرُ بِبَالِ هَنْدِ بْنِ عَتْبَةِ ، وَصَفْوَانَ بْنِ
 أُمَيَّةِ ، وَعُكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ ، وَسَهْلَ بْنَ عُمَرٍ ، وَعَامِةَ قَرِيشٍ إِنَّهُ
 سِيَّاسَةٌ عَلَيْهِمْ يَوْمَ مُثْلِهِ هَذَا يَجْدُونَ فِيهِ مِنَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ
 وَالْمَلاَظَةِ مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي كَانُوا بِالْأَمْسِ يَقْاتِلُونَهُ وَيَطَّارِدُونَهُ وَيَمْطَأُلُونَ
 عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ بِكُلِّ مَا أُوتُوا مِنْ قُوَّةٍ وَسَبَابٍ وَشَتِيمَةٍ وَبَذَاءَةٍ ، فَبَدِلَ
 إِنْ يَنْاقِشُهُمْ الْحِسَابُ عَلَى مَا وَقَعَ مِنْهُمْ صَفْحٌ عَنْهُمْ وَعْفٌ وَلَاطْفٌ وَأَكْرَمٌ
 فَإِذَا افْلَنَّ إِنْ ذَلِكَ يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ أَحَدٍ فِي الْعَالَمِ أَجْمَعٍ ، كَمَا إِنَّهُ لَا يَوجَدُ
 أَحَدٌ فِي الْعَالَمِ مِهْمَا كَانَتْ حَالَتُهُ أَنْ يَبْارِي رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَفَقَتِهِ ،
 وَرَأْفَتِهِ ، وَتَسَامَحَهُ ، وَمَلَأَ طَفْتَهُ ، وَلَذِلِكَ وَصَفَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

بقوله ﴿إِنَّكَ أَعَلَى خُلُقَ عَظِيمٍ﴾
 ثم نادى منادى رسول الله ﷺ يمكثه من كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر فلا يدع في بيته صنما إلا كسره
 ثم أمر رسول الله ﷺ بتجدد أنصاب الحرم يوم الفتح وهي
 المسأة اليوم (بالأعلام) أو (العلمان) الموضوعة لبيان حد الحرم
 روى الأزرقي أن أول من نصب أنصاب الحرم إبراهيم عليه الصلة
 والسلام كان جبريل عليه السلام يدلله على موضعها فلم يحرك حتى كان
 اسماعيل عليه السلام يخددها ثم لم يحرك حتى كان قصي بن كلاب
 يخددها ثم لم يحرك حتى كان يوم الفتح فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نعيم بن أسد الخزاعي يجدد أنصاب الحرم
 ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل قريش صبراً روى
 مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مطیع عن أبيه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة «لا يقتل قرشى صبراً بعد هذا
 اليوم إلى يوم القيمة»

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح عن ثعن الحمر ،
 والخنزير ، والميتة ، روى ابن أبي شيبة عن جابر رضى الله عنه قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح يقول «ان الله تعالى
 حرم بيع الحمر ، والخنزير ، والميتة ، والاصنام » فقال رجل يا رسول

الله ما ترى في شحوم الميتة فانه يدهن بها السفن ، والجلود ، ويستصبح
بها ، قال « قاتل الله اليهود ان الله لما حرم عليهم شحومها أخذوها
فحملوها ثم باعوها وأكلوا منها »

ونها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن غزو مكة يوم الفتح روى الإمام
أحمد والترمذى وقال حسن صحيح عن الحارث بن مالك رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم فتح مكة « لا تغزى هذه بعد
اليوم الى يوم القيمة »

ثم بعث رسول الله ﷺ سراياه الى الاومنان التي كانت حول
الکعبه فكسرت كاها منها الملاط ، والعزي ، ومنات ، الثالثة الاخرى
فبعث خالد بن الوليد رضى الله عنه الى (العزي) لجس ليال بقين من
شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة ليهدى بها خروج اليها فى ثلاثة فارسا
من أصحابه حتى انتهوا اليها فهدى بها ثم رجع الى رسول الله ﷺ فأخبره
وقال « هل رأيت شيئاً » قال لا قال « انك لم تهدى بها فارجع اليها
فاهدى بها » فرجع خالد وهو متغليظ بفرد سيفه خرجت اليه امرأة
عن يانة سوداء ناشرة الرأس فجعل السادس يصيح بها فضر بها خالد
فجز لها اثنين ورجع الى رسول الله ﷺ فأخبره فقال « نعم
ذلك العزي وقد أتيت أن تعبد في بلادكم أبداً » وكانت
بنخلة بالسيل الكبير على طريق الطائف وهي على بعد سبعين ميلاً من

مكة شرقاً شمال وكانت لفريش وجميع بنى كنانة وكانت أعظم أصنامهم وكانت مسداً لها في بنى شيبان . ثم بعث عمرو بن العاص إلى (سواع) وهو صنم هذيل على ثلاثة أميال من مكة جنوباً في نهاية شهر رمضان أهدمه . قال عمرو : فما تهت إليه وعنده السادس فقال ما ترید ؟ قلت أمرني رسول الله ﷺ أن أهدمه . فقال لا تقدر على ذلك . قلت : لم ؟ قال تمنع . قلت : حتى الآن أنت على الباطل وبحثك فهل يسمع أو يبصر ؟ قال فدنت منه فكسرته وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانه فلم يجدوا فيه شيئاً ، ثم قلت للسادن : كيف رأيت ؟ قال أسلمت الله .

ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأشهل إلى (مناة) وكانت بالمشلل عند قديد للاوس ، والخزرج ، وغسان ، وغيرهم خرج في عشرين فارساً حتى انتهى إليها وعندها سادن السادس ما ترید ؟ قلت هدم مناة . قال أنت وذاك ، فأقبل سعد يمشي إليها فخرجت إليه امرأة عرباً سوداء ثانية الرأس تدعى بالوبل وتضرب صدرها . فقال لها السادس مناة دونك بعض عصاتك فضر بها سعد فقتلها وأقبل إلى الصنم فهدمه وكسره ولم يجدوا في خزانه شيئاً . كذا في زاد المعاد ، وقال القسطلاني وكان ذلك لست بقين من رمضان .



سرية خالد بن الوليد

الى بنى جذيمة

بنو جذيمة قبيلة من عبد القيس بناحية يعلم جنوب مكة ويعلم
میقات اهل اليمن وبينها وبين مكة نحو اربعين ميلاً وذلك في غرة
شوال سنة ثمان من الهجرة وكان بنو جذيمة أشر حي من احياء العرب
في الجاهلية وقد قتلوا في الجاهلية الفاكه عم خالد بن الوليد ، وقتلوا
والد عبد الرحمن بن عوف ، وقتلوا مالك بن الشريد وأخويه من بنى
سليم . ثم لما رجع خالد بن الوليد من هدم العزى ورسول الله ﷺ مقيم
بمكة بعثه الى بنى جذيمة داعياً الى الاسلام ولم يبعثه مقاتلاً فخرج في
ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار وبنى سليم فانتهى اليهم
فقال : ما أنتم ؟ قالوا مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد
في ساحتنا وأذناً فيها . فقال : فما بال السلاح عليكم ؟ قالوا ان بيتنا
وبيت قوم من العرب عداوة خفنا ان تكونوا هم . وقد قبل انهم قالوا
صيّاناً صيّاناً ولم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا قال لهم . خالد : فضعوا السلاح ،
فوضعوه ، فقال لهم استأسروا ، فاستأسروا ، فأمر بعضهم فكتف بعضاً
وفرقه في اصحابه فلما كان في السحر نادى خالد بن الوليد من كان معه
أسير فليضرب عنقه . فاما بنو سليم فقتلوا من كان في ايديهم وأما

المهاجرون ، والانصار ، فارسلوا أسراهم . فانطلق رجل من بنى جذعة الى رسول الله ﷺ وأخبره بما فعل خالد . فقال له النبي ﷺ « هل أذكر عليه أحد ما صنع ؟ » قال نعم وجل أصفر ربعة ، ورجل طويل أحمر ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله يا رسول الله أعرفها أما الاول فهو ابني عبد الله فهذه صفتة ، وأما الثاني فهو سالم مولى أبي حذيفة ، فعند ذلك قال النبي ﷺ « اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد » مرتين . ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له « اخرج الى هؤلاء القوم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك » فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال فلم يبق لهم شيء الا دفعه لهم ديته من رجال واموال ، فقال لهم : علي رضي الله عنه هل بقي لكم دم او مال ؟ قالوا لا ، قال : اعطيكم ما بقي من المال احتياطا بدل مالا تعلمون : فأعطتهم علي ما بقي معه من المال الذي زاد عن دية القتلى وقيمة الاموال التي فقدوها زيادة عما يستحقوه ، فرجع الى رسول الله ﷺ وأخبره الخبر فقال له « اصبت وأحسنت » . وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنها قال بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد الى بنى جذعة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صباانا ، فعمل خالد يقتل منهم ويأسر . قال الحافظ ابن حجر اما خالد فحمل هذه اللفظة على ظاهرها لان قوله صباانا اوى خرجنا من دين الى دين ولم يكتف

خالد بذلك حتى يصرحوا بالاسلام . وفي السيرة الخلبية ثم لما رجع
 خالد الى مكة وقع بينه وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنها شر
 بسبب ذلك فقال له عبد الرحمن . عملت بأمر الجاهلية في الاسلام ؟
 قال خالد . إنما أخذت بثار ابيك ، فقال له عبد الرحمن : كذبت أنا
 قاتلت قاتل ابي فكيف تأخذ مسلمين بقتل رجل في الجاهلية ؟ فقال
 خالد : ومن أخبركم انهم اسمعوا ؟ فقال : اهل السرية كاهم أخبرونا
 بأنك قد وجدتهم بنوا المساجد وأقروا بالاسلام وإنما أخذت بثار عمك
 الفاكه : فقال رسول الله ﷺ « مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فهو الله
 لو كان لك أحد ذهبا فأنفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة رجل منهم
 ولا روحته » وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عن ابي سعيد قال كان بين
 خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شئ فسبه خالد فقال رسول
 الله ﷺ « لا تسبوا احدا من اصحابي فان احدكم لو اافق مثل احد
 ذهبا ما ادرك مد أحدهم ولا نصيفه »

فحاصل هذه القضية ان خالد بن الوليد رضي الله عنه تسرع في
 قتل القوم قبل ان يتثبت اسلامهم كما ينبغي لأن من خصائص النبي
 ﷺ الرفق بالناس وجلب قلوبهم الى الاسلام بالرفق واللين رغبة في
 هداية الخلق والتي هي احسن وأحب ما لديه ان يدخل العالم بأجمعه في
 الاسلام ولو خير بين قتل اعظم عدو له وبين دخوله في الاسلام لاختار

دخوله في الاسلام على قتله ، ومن ذلك عفوه عن قتل اشد الناس له عداوة في اليوم الذي مكنته الله من قتله مثل ابي سفيان ، وامرأته هند بنت عتبة ، وصفوان بن أمية ، وعكرمة بن ابي جهل ، وفضلة بن الملوح ، وشيبة بن عثمان الحجبي ، الذي اراد قتله من هدر دمه ، لانه عليه السلام بعث رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً لقوم يفقوهون ، ولم يمثل لناس مكارم الاخلاق ، وهداية الناس بالتى هي احسن ، ولم يبعث لابادة الخلق ، أو نسفك الدماء . فلذلك لم يرض عن فعل خالد وتبرأ من فعله ولو لم يكن ذلك اجتهادا من خالد لما سمح عنه رسول الله عليه السلام وطبيعة الفاتحين وعادتهم التسرع في البطش وقد وقع من خالد بن الوليد رضي الله عنه مثل هذا النسرع مرة أخرى في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما بعثه لقتال اهل الردة وكان من امره مع مالك بن نويره الذي أمره خالد وأصحابه وكان زمن شتاء وبرد فنادي منادي خالد في الجيش : ان دفعوا اسراما . فظن القوم انه اراد قتالهم فقتلواهم . فلما سمع خالد بذلك قال : اذا اراد الله امراً أ مضاه : فاحضر خالد مالك بن نويره وقال له : كيف ترتد عن الاسلام وتمنع الزكاة ؟ لم تعلم ان الزكاة قرينة الصلاة ؟ فقال كان صاحبكم يزعم ذلك فقال له : فهو صاحبنا وليس هو بصاحبك ؟ ياخرا راضرب عنقه . ثم بعد قتله نزوج خالد زوجة مالك ، وكانت من اجمل النساء ، فقال اعداء خالد انه لم يقتل مالكا الا لاجل ان

يتزوج امرأه وهذا بعيد عن نفسية خالد ذلك البطل العظيم والشهم الكبير ، وأمثال هذه النظريات لا توجد الا عند أرباب النفوس الديشة والأخلاق الواطئة ، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه أعزل خالداً فان في سيفه درهماً — أي شرآً وطفياناً — كيف يقتل مالكا ويأخذ زوجته ؟ فقال ابو بكر رضي الله عنه لا أشم سيفاً سله الله على الكافرين والمنافقين سمعت رسول الله ﷺ يقول « نعم عبد الله أخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيف الله سله الله على الكافرين والمنافقين » ثم قال ابو بكر : عجزت النساء أن يلدن مثل خالد : وهذه الحادثة أوجدت في نفس عمر بن الخطاب على خالد فلما تولى عمر رضي الله عنه الخلافة فأول شئ بدأ به عزل خالد ابن الوليد من القيادة العامة فأرسل لابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه بعزل خالد وأخذ نصف ماله ففاسمه ابو عبيدة ماله حتى أحدى نعليه وخالد يقول سعماً وطاعة لأمير المؤمنين . ثم بلغ عمر أن خالداً أعطى الأشعث ابن قيس عشرة آلاف وقد قصده ابتقاء احسانه فأرسل عمر لابي عبيدة أن يصعد على المنبر ووقف خالداً بين يديه وينزع عمانته وقلنسوته وقيده بعامته لأن العشرة آلاف ان كان دفعها من ماله فهو سرف ، وان كان من مال المسلمين فهي خيانة ، ففعل ذلك ابو عبيدة ثم قدم خالد على عمر بالمدينة فقال له عمر من أين هذا اليسار الذي تجيز

منه بعشرة آلاف ؟ فقال من الافق والسهان ، قال عمر : ما زاد على
 التسعين ألفاً فهو لك : ثم قوموا أمواله وعرضوه وأخذ منه عشر بن
 ألفاً . ثم قال له عمر : والله إنك على لكريم وإنك حبيب ولن تعمل لي
 بعد اليوم على شيء . وكتب عمر إلى الامصار : أني لم أعزل خالداً عن
 مبخلة ولا خيانة ولكن الناس فتنوا به فأحييتك أن يعلموا أن الله هو الصانع
 فإذا تأملت ذلك تعلم أن خالداً لم يعزله النبي ﷺ من أجل غلطة مقابل
 ما جعل الله فيه من البأس ، والشدة ، والاقدام ، والفوز ، والنصر ،
 وكذلك لم يعزله أبو بكر الصديق رضى الله عنه مدة خلافته من أجل
 غلطة وكان هو الفاعل لفاجر من ، والروم ، واليمين ، والقائم بتأديب المرتدین من
 العرب ولذلك افتئن الناس بخالد بن الوليد رضى الله عنه وبحق لهم أن
 يفتنوا به ليس لشدة بأيه وبطشه بالكافرين خسب ، بل أشد طاعته
 لامر الله تعالى والخلفية عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فكان خالد بن
 الوليد رضى الله عنه مثال القيادة والشهامة ، والشجاعة ، والبأس ، والكرم ،
 والطاعة التامة ، ولم يؤثر فيه تنكيل عمر بن الخطاب رضى الله عنه له بل
 قوة الإيمان الذي غرزه الله تعالى في قلبه جعله أن يكون مجاهداً في سبيل
 الله إلى آخر حياته ، فكان بعد ذلك يقاتل مع جيش أبي عبيدة بن الجراح
 رضى الله عنه كأحد أفراد الجناد حتى الممات وكان يقول لم أقاتل لأجل
 أبي بكر وعمر وإنما أقاتل لتكون كلة الله هي العليا

اني ذكرت ما ذكرته في حق خالد بن الوليد مع اني لم اوْفِه حقه
 فانه فوق ما ذَكِرَتْ وأعظم مما وصفت ، ومع ذلك فلا يخطر بالك أنها
 القاري ان خالداً أَفْضَلَ مِنْ هُمْرَ بْنَ الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أوْ أَنْ عَمْرَ وَقَعَ
 مَا وَقَعَ مِنْهُ فِي حَقِّ خَالِدٍ اغْرَضَ شَخْصًا أَوْ طَوَّى مَتَّبِعًا ، مَعَادَ اللَّهُ فَإِنَّ
 عَمْرَ بْنَ الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْفَعُ مِنْ ذَلِكَ وَأَجْلُ ، بَلْ هُوَ أَعْظَمُ مِنْ
 خَالِدَ سِيَّاسَةً ، وَادَارَةً ، وَعَصْرَهُ أَعْظَمُ عَصَورِ الْإِسْلَامِ مَحْدَدًا ، وَسُؤَدَّدًا ،
 وَنَظَرَهُ أَبْعَدَ مِنْ مَمْحُى ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْأَمْرَ بِنَظَرِ مَحْنَكَ خَبِيرًا ، فَقَدْ قَالَ
 بَعْضُ الْمُؤْرِخِينَ أَنَّ الْحِكْمَةَ فِي عَزْلِ عَمْرِ خَالِدٍ هُوَ مِنْ أَجْلِ الْمُصلَحةِ لَأَنَّ
 عَمْرَ كَانَ شَدِيدًا فِي اللَّهِ عَلَى النَّاسِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ فِيهِمْ الْلَّيْنَ وَلَذِكْ
 وَلِيُّ أَبَا عَبِيدَةِ لَأَنَّهُ لَيْنَ وَصَاحِبُ رَفْقٍ ، وَكَانَ أَوْ بَكْرٌ لِيَنْأِي وَصَاحِبُ رَفْقٍ
 فَنَّ الْمُصلَحةُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ شَدَّةٍ ، فَلِذَلِكَ اسْتَعْمَلَ خَالِدًا لَأَنَّهُ
 شَدِيدٌ عَلَى الْكَافِرِينَ لِيَحْصُلَ التَّعَادُلُ . وَلَا يَسْلِمُ عَنْهَا الرِّجَالُ إِلَّا فَذَادَ
 مِنْ غَلْطَةِ خَصْصِهِ صَارَ قُرَادَ الْجَيْشِ وَالْفَاتِحُونَ لَا تَهْمُمُهُمْ غَيْرُ مَعْصُومِينَ وَكَفَى
 بِالْمُرْءِ فَخْرًا أَنْ تَعُدَ غَلْطَاطَهُ ، وَفِي نَظَرِ الْمُنْصَفِ أَنْ غَلْطَةً أَوْ غَلْطَتَيْنِ تَقْعُدُ
 مِنْ مَثْلِ قَائِدِ عَظِيمٍ كَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا تَبْنِي إِلَّا عَلَى الاجْتِهَادِ
 فَالْمُصِيبُ لَهُ أَجْرٌ ، وَالْمُخْطَلُ لَهُ أَجْرٌ ، لَأَنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدْ الْخَطَابَ فِي أَعْمَالِهِ
 أَصْلًا ، وَكُلُّ أَعْمَالِهِ مَبْنِيَةٌ عَلَى حَسْنِ النِّيَةِ وَسَلَامَةِ الْخَاطِرِ فَكَانَ عَمْرٌ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ مَعَ خَالِدٍ أَوْ سَمَّ وَأَبْعَدَ مِنْ مَمْحُى ، وَصَبَرَ خَالِدٌ عَلَى مَا نَالَهُ مِنْ أَمْرٍ

المؤمنين عمر بن الخطاب أعظم نحمل ، فكان عمر أبعد نظراً ، وكان خالد أشد تحملأ ، وكلى البطالين عظيم في مبدئه بغيرها الله تعالى عن اجتهادها خير الجزاء . وسيأتي من عمل البطالين في الفتح الإسلامي ما يحير المقل ويدهش أرباب العقول الراقية والله أعلم .

ولما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى هوازن وهم قبائل عتيبة استقرض مائة وثلاثين ألف درهم من ثلاثة نفر من قريش أخذ من صفوان بن أمية خمسمائة ألف درهم ، ومن عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألف درهم ، ومن حويطب بن عبد الرحمن أربعين ألف درهم ، وفرقها على أصحابه من أهل الضيوف ثم وفاه إياها من غنائم هوازن .

ولاية عتاب بن أسيد أمارة مكة

ثم ولـ رسول الله ﷺ حال خروجه إلى هوازن عتاب بن أسيد الأموي القرشـي أمـارة مـكة وـكان عمرـه نـيفاً وـعشـر بـن سـنة وـكان صـالحاً فـاضلاً وـجـعل مـعـاذ بـن جـبل رـضـي الله عـنـه بـعـكـة مـعـلـماً لـنـاس السـنـن وـالـفـقـه وـكان شـدـيداً عـلـى الـمـرـيب لـيـنـاً عـلـى الـمـؤـمـنـين وـكان يـقـول وـالـله لا أـعـلـم مـتـخـلـفاً عـن هـذـه الصـلـاـة فـجـمـاعـة الـاـضـرـبـت عـنـقـه فـانـه لا يـتـخـلـف عـنـهـا الـاـمـنـاقـ . فـقـال أـهـل مـكـة يـا رـسـول الله استـعـملـت عـلـى أـهـل الله أـعـرـاـيـاـ جـافـيـاـ ؟ فـقـال « اـنـي رـأـيـت فـيـا يـرـى النـاسـ اـنـه أـتـي بـابـ الجـنـة فـأـخـذ بـحـلـقـةـ »

الباب فعمقها حتى فتح له ودخل » وهو أول أمير صلى الله عليه وسلم على مكة بعد الفتح جماعة وقد أمره رسول الله ﷺ أن يصلى بالنامس ، وما ولـى رسول الله عتاباً على مكة قال له « انطق فقد استعملتك على أهل الله » قال ذلك نلام ثم قال « يا عتاب أتدرى على من استعملتك استعملتك على أهل الله فاستوص بهم خيراً » يقولها نلام . وجعل له راتباً كل يوم درهما فقام في الناس خطيباً فقال : أبها الناس أجمع الله كبد من جاء على درهم فقد رزقني رسول الله ﷺ درهماً في كل يوم فليست لي حاجة إلى أحد : هذا ملخص من الأصابة ، والسيرة الخلبية . وأقام رسول الله ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً يصلى ركعتين ، رواه البخاري .

غزوة حنين

باسم (حنين) لا يخلو منه كتاب من كتب الإسلام فتجده في القرآن المجيد ، وفي كتب الحديث ، والتفسير ، والسير ، والتاريخ واللغة ، ولكن موضع حنين غير معروف بالذات . وذلك لأن وادى (حنين) غير ذي زرع ، ولا مسكن ، ولا هو منزل من منازل العرب ، ولا بلد من البلدان ، ولا قرية من القرى ، وقد راجعت كثيراً من كتب اللغة مثل لسان العرب ، والقاموس ، والنهاية لابن الأثير ، والمصبح المنير ، والصحاح لاجوهرى ، وغيرها . كما راجعت بعض كتب التاريخ ،

والتفير ، لعلى أعتراضي وصف الموضع أو بُعده عن مكة بمحاسب الاموال ، أو الجهة التي وقعت فيها الحادثة ، فلم يذكر أغلبهم ما يدل على موضعه الا قوْلُهُمْ أَنَّهُ وَادٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ . والمشهور في العصر الحاضر عند بعض البدائية المجاورة لمكة بهذا الاسم هو جبل بين الجعرانة والبرود ، وكذلك مشهور عن (عين الزعفران) التي هي من حسنات السيدة زبيدة بنت جعفر زوجة أمير المؤمنين هارون الرشيد التي جلبتها لمكة سقيا لأهلها ، إنها عين حنين ، أي منبعها من وادي حنين ، ومجراها من الجهة الشمالية الشرقية بالنسبة لمكة وهذا الموضع قريب من مكة لا يتجاوز بُعده أكثر من عشر أموال . فلم يطمئن قلبي بذلك حيث يخالف مع وصف ابن اسحاق للطريق الذي سلكه النبي ﷺ من مكة الى حنين ووصفه بواد وعر ضيق . فراجعت فتح الباري شرح صحبي البخاري بدقة فوجدت أن الحافظ ابن حجر العسقلاني عين موضعه والمسافة التي يتبينه وبين مكة فقال : انه واد الى جنب ذى المجاز قريب من الطائف يتبينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً من جهة عرفات : وذكرا ابن اسحاق ان منه مدخل نخلة اليمانية ، المسماة في المصر الحاضر (بالزينة) وهذا الوادي الذي هو الزينة أول أودية مر الظهران ، كما تقدم تفصيله في الجزء الاول . ثم بحثت عن ذى المجاز فإذا هو سوق من أسواق العرب في الجاهلية قبل الاسلام ، قال في القاموس : وذو المجاز سوق كانت لهم على

فرسخ من عرفة بناحية ككب : وقال ياقوت في معجمه : وذوالمحاز موضع سوق بعرفة على ناحية ككب عن يمين الامام على فرسخ من عرفة كانت تقام في الجاهلية ثمانية أيام ، قال الاصمعي ذو المحاز ماء من أصل ككب وهو لذيل وهو خلف عرفة : فعلم مما تقدم موضع (ذي المحاز) بقرب حنين وبينه وبين عرفة ثلاثة أميال . ثم راجعت مجمع البلدان عن حنين لعل أجد فيه ما هو أوضح مما تقدم وإذا فيه مانصه : حنين قريب من مكة ، وقيل واد قبل الطائف ، وقيل واد بجنب ذي المحاز وقيل بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا : فوجدت ان القولين الآخرين يتواتقا مع قول الحافظ ابن حجر ، وناهيك بالحافظ ابن حجر في تحقيقه وتتبعه لاصح الروايات ، فبحثت عن ذلك الموضع وجئت تلك النواحي بنفسي حتى عثرت بحمد الله تعالى بعد صرف وقت لا يستهان به على وادي حنين وهو واقع بين (ذي المحاز) وبين (الزينة) وبين ذي المحاز أربعة أميال ، فكان من مكة الى عرفات عشرة أميال ، ومن عرفات الى ذي المحاز عن طريق وادي زرنة شمالا بشرق ثلاثة أميال ، ومن ذي المحاز الى حنين خمسة أميال ، فيكون مجموع المسافة ١٨ ميلا ، وذلك يطابق ما ذكره الحافظ ابن حجر من أن بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا . وأما الوصول الى (حنين) عن طريق الشرايع فهو اذا توجهت من الشرايع مימה نحو الزينة فتستقبل الفج الذي على جنوب الشرايع الذي يكون متهاه

(ذو المجاز) ثم بعد أن تسير نحو أربعة أميال عن الشرايع تنعطف على اليسار فتدخل في واد ضيق وَعِرْ فذلك الوادي هو (حنين) وطوله نحو ستة أميال فإذا سرت فيه تنتهي منه في الزينة وبينه وبين الزينة ميلان . وبذلك يكون بين مكة وحنين عن طريق الشرايع بحسب سير السيارات ٣٨ كيلومتراً عن نحو ثلاثة وعشرين ميلاً . هذا ما استدللت به على موضع حنين بعد البحث في الكتب ، والجهات ؛ والمواضع ، بحسب جهودي علمي ، وفوق كل ذي علم عليم ، ولا يلام المرء بعد الاجتهاد . ويطلق على وادي حنين في العصر الحافر اسم (وادي جدعان)

وأما سبب تسميته بحنين قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : قال أبو عبيد البكري سمي باسم حنين بن قايبة بن مهلاً ثيل : قال السهيلي في روض الانف بعد أن ذكر ذلك واظنه من العمالق :

وأما سبب غزوة حنين هو لما فتح الله تعالى على رسول الله ﷺ مكة أطاعت له قبائل العرب الا هوازن ، وهم قبائل (عتيبة) وثقيف ، فأن هاتين القبيلتين كانتا من أشد القبائل طفيفانا وكفراء ، فشتت كبار هوازن وثقيف ببعضها الى بعض فاشفقوها وخافوا أن يغزوهم رسول الله ﷺ وقالوا قد فرغ لنا فلا مانع له دوننا من أن يغزونا ، فخسروا ونجموا و قالوا والله ان محمدآ لا يلق قوما لا يحسنون القتال ، فاجمعت هوازن أمرها الى مالك بن عمرو النصيري ، واجتمع اليه مع هوازن

ثيف كلها ، واجتمع نصر ، وجشم كلها ، وسعد بن بكر ، الذين أرضعوا رسول الله ﷺ وناس من بنى هلال ، ولم يشهدوا من قيس عilan الا هؤلاء ، وغاب عنها من هوازن كعب ، وكلاب ، فلم يشهدوا منهم احد له اسم ، وهو اوزن من اعظم قبائل العرب تحتوي على بطون كثيرة ، وكان في بنى جشم دريد بن الصمة الجشمي ابن بكر بن هوازن وكان سنة يومئذ مائة وستين سنة ، وكان شيخاً كبيراً ومن اعظم فرسان العرب حنكة ومارسة للحروب وقد كف بصره ولم ينفع الا برأيه ماله من الخبرة بعادين الوعى ومواطن البأس .

وكان في ثيف سيدان لهم من الاحلاف وها قارب بن الاسود بن مسعود بن معتب ، وكناية بن عبد ياليل ، وفي بنى مالك ذو الحمار سبع ابن الحارث بن مالك ، وأخوه أحمر بن الحارث ، وجاء امر الناس الى مالك بن عوف النصيري ، فلما أراد مالك بن عوف المير الى رسول الله ﷺ جعل مع الناس أموالهم ، ونسائهم ، وأبناءهم . وكانت هوازن سألت دريد بن الصمة الرياسة عليها ؟ فقال ما ذاك في عني بصرى وما أستمسك على ظهر الفرس ، ولكن احضر معمكم لان اشير عليكم برأي على ان لا أخالف فان كنتم تظلوني أني أخالف أفت ولم أخرج ؟ قالوا لا تخالفك . وجاء مالك بن عوف فقال له لا تخالفك في أمر تراه . فقال له دريد : يا مالك ارك قاتل رجالاً كـِـما قد أوطأ العرب وخافته

العجم ومن بالشام وأجل يهود الحجاز ، أما قتلا وأما خروجا على ذل
وصغار ، و يومك هذا الذى تلقى فيه محمدآ له ما بعده . قال مالك انى
لأطمع أن ترى غداً ما يسرك . قال دريد منزل حيث فرى فإذا
جمعت الناس صرت اليك .

فلما خرج مالك من عنده لم يخبره أنه سيسير بالظعن والاموال مع
الناس ، فنزل (بأوطاس) وهو موضع بعلوي السيل شرق نخلة على
خمسين ميلا من مكة ، وعسكر به وجعلت الاعداد قاتبه من كل جهة ،
و قبل دريد بن الصمة في شجار له وهو يشبه الهودج ، و ذلك اكبر
سنه فلم ينزل دريد لمس الأرض بيده وقال : بأي واد أنت ؟ قالوا
بأوطاس ، قال نعم بحال الخيل لاحزن ضرس ، ولا بهل دهس ، ثم
قال : مالي أسمع بكاء الصغير ، ورقاء البعير ، ونهاق الحمير ، ويعار
الشاء ، وخوار البقر ؟ قالوا صاف مالك بن عوف مع الناس أمواهم ،
ونسائهم ، وأبناءهم ، قال : أين مالك ؟ قيل هذا مالك . ودعى له فقال
يا مالك انك قد أصبحت رئيس قومك ، وان هذا يوم كائن له ما بعده
من الايام ، مالي أسمع رقاء البعير ، ونهاق الحمير ، وبكاء الصغير ،
ويعار الشاء ؟ قال سرت مع الناس أمواهم ، وأبناءهم ، ونسائهم ، قال
ولم ذلك ؟ قال اردت ان اجعل خلف كل انسان أهله ، وما له ، وما يتقاتل
عنه . فانقض به دريد وصفر له بقمه تزيينا لرأيه ، ثم قال راعى ضان

واقه ، ماله وللحروب ، وصفق له وقال : هل يرد المهزوم شئ ؟ انها ان
 كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه ، وان كانت عليك فضحت
 في أهلك ، وما لك ، ثم قال دريد : ما فعلت كعب ، وكلاه ؟ قالوا لم
 يشهدها منهم أحد . قال : غاب الحد ، والجذ ، وكان يوم علاء ورفعه لم
 تغب عنه كعب ولا كلاه ، ولو ددت انكم فعلتم ما فعلت كعب ،
 وكلاه ، ثم قال : فمن شهدها منكم ؟ قالوا عمرو بن عامر ، وعوف
 ابن عامر ، قال ذاك الجذعان من عاص لا ينفعان ولا يضران ، يا مالك
 انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئاً ارفهم
 الى ممتنع بلادهم ، وعليها قومهم ، ثم الق الصبا على متون الخيل فان كانت لك
 الحق بك من وراءك وان كانت عليك الفاك ذاك وقد أحرزت أهلك
 وما لك ، قال لا والله لا أفعل ذلك ، إنك قد كبرت وكبر عقلك ، ثم قال
 لقومه والله انطليه نى يا معاشر هوازن أو لا تَكُنْ على هذا السيف حتى
 تخرج من ظهري ؟ وكره أن يكون لدريد بن الصمة فيها ذكر أو رأى ،
 قالوا أطعناك . فجعل مالك يضحك مما يشير به دريد ، فغضب دريد
 وقال : هذا أيضاً يا معاشر هوازن والله ما هذا لكم برأى ان هذا فاضحككم
 في عورتكم ، ومهما منكم عوركم ، ولا حق بمحضه تقيف ، وتأرككم
 فانصرفوا وأنزلكوه ، فشى القوم بعضهم الى بعض فقالوا والله لئن
 عصينا مالكا ليقتلن نفسه ويبيقي دريد وهو شيخ كبير لاقتال فيه فاجتمعوا

رأيهم مع مالك فلما رأى دريد انهم قد خالفوه قال هذا يوم لم أشهده
ولم يفتني ثم قال :

يا ليتني فيها جذع أَخْبَرَ فِيهَا وَأَضَعَ
أَفُودَ وَطَفَاءَ الزَّمْعَ كَانَهَا شَاهَ صَدَعَ

ثم قال مالك للناس اذا رأيتموهم فأكسر واجرون سيفكم ثم شدوا
شدة رجل واحد . وصف الناس بجمل في المقدمة الخيل ، ثم الرجال
المقاتلة ، ثم صف خلفهم النساء على الابل ، ثم صفالنعم ، ثم صفالغم ،
كل صف خلف الآخر لثلا يغروا وبعث عيونا له ثلاثة نفر لينظروا الى
رسول الله ﷺ فأتوه وقد نفر قتاداصاهم فتال لهم مالك وبلغكم ما شأنكم ؟
قالوا رجالا يضا على خيول بلق فوالله ما تماسكتنا ان اصابنا ما ترى
وان اطعتنا فارجع بقومك . فقال أَفَ لَكُمْ بِلِ اَنْتُمْ أَجْبَنُ الْعَسْكَرِ فِيمْ
يرده ذلك ومعنى على ما يريد . ثم قال مالك لدرید هل من دائى غير
هذا فيها قد حضر من امر القوم ، قال درید نعم نجعل كينا يكون لك
عونا ان حمل القوم عليك جاهدهم الكمين من خلفهم وكردت انت بمن
معك ، وان كانت الحلة لك لم يفلت من القوم احد .

فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِجْمَاعٍ هُوَ زَنْ بَعْثَةً إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي حَدْرَدِ الْأَسْلَمِيِّ وَأَمْرَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي النَّاسِ فَيَقِيمَ فِيهِمْ حَقَّ يَعْلَمُ عَلَيْهِمْ
ثُمَّ يَأْتِيهِ بِمَخْبِرِهِمْ . فَانطَلَقَ أَوْ حَدَرَدَ فَدَخَلَ فِيهِمْ فَاقَامَ نَحْوَ وَمِنْ حَنْ سَمِعَ

وعلم ما قد اجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ وسمع من مالك وامر
هوازن وما هم عليه وما سمعه قول مالك هوازن ان محمدآ لم يقاتل قوما
قط قبل هذه المرة وإنما كان يلقى قوما اغماراً لاعام لهم بالحرب فيظهر عليهم
فإذا كان سحرآ صفعوا مواشيم ونساءكم وابنائكم من ورائكم ثم صفوائهم
تكون الحلة منكم واكمروا جنون سيفكم فتلقوه بعشرين الف سيف
مكسورة الجفون والجلود الحلة رجل واحد واعلموا ان الغلبة لمن حمل او لا .
ثم أقبل ابو حدرد حتى اتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فدعاه رسول
الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبره الخبر فقال عمر: كذب
ابن ابي حدرد : فقال ابن ابي حدرد ان كذبتي فربما كذبت بالحق
يا عمر فقد كذبت من هو خير مني . فقال عمر يا رسول الله الا تسمع
ما يقول ابن ابي حدرد ؟ فقال رسول الله ﷺ « قد كنت ضالا فهذا
الله يا عمر » ثم جاء رجل آخر فقال يا رسول الله اني انطلقت بين ايديكم
حتى طلعت جبل كذا فاذا انا بهوازن عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم
وشياطينهم اجتمعوا الى حنين . فتبسم رسول الله ﷺ وقال « تلا ثلاثة غنيمة
ال المسلمين غداً ان شاء الله تعالى » فلما اجمع دسول الله ﷺ السير الى
هوازن ليلاقهم ذكر له ان عند صفوان بن امية ادراعاته وسلاحه فأرسل
اليه وهو يومئذ مشركاً فقال له « يا ابا امية اعرنا سلاحك هذا نلق فيه
عدونا غداً ؟ » فقال صفوان اغضبا يا محمد ؟ قال « بل عارية مضمونة »

حتى تؤديها اليك» قال ليس بهذا بأس ، فأعطيه مائة درع بما يكفيها من السلاح . واستumar عليه اللهم من ابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة آلاف دمغ فتال له كأني انظر الى رماحك هذه تقصص ظهر المشركين .

خروجه الى هوازن

وخرج رسول الله عليه اللهم الى هوازن في اتنى عشر ألفا منهم ألفان عن أهل مكة وعشرة الآف الذين فتح الله تعالى بهم مكة واستعمل رسول الله عليه اللهم عتاب بن أبى سيد الأموي على مكة أميراً على من تخان بها عنه من الناس

وخرج مع رسول الله عليه اللهم مئانون من المشركين منهم صفوان بن أمية ، وخرج كثير من مكة ركانا ومشاة حتى النباء يثنين على غير وهن يرجون الغنائم فلما قربوا من محل العدو صرف رسول الله عليه اللهم أصحابه ، وقسم الأولية والروايات على المهاجرين والأنصار ، فأعطي لواء المهاجرين لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولواء الخزرج للحباب بن المنذر الأنصاري رضي الله عنه ، ولواء الاوس لأبى سيد بن حضير الانصاري رضي الله عنه ، وأعطي لكل بطن من الاوس والخزرج لواء ورابة يحملها رجل منهم ، وكذلك أعطي لtribes العرب لكل قبيلة لواء ورابة ، وأعطي عمر بن الخطاب رضي الله عنه راية ،

وأعطى سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه راية . فجاء رجل فارس الى رسول الله ﷺ فتال يارسول الله انى انطلقت بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا هو ازن جاث عن بكرة ابيهم ظعنهم ونعمهم وشانهم فقسم رسول الله ﷺ وقال « تلك غيبة المسلمين غدا إن شاء الله تعالى » ثم قال « من يحرسنا الليلة؟ » قال : أنس بن أبي مرثد أنا يا رسول الله . قال اركب ، فركب فرسه وجاء الى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ « استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلى ولا تغرن من قبلك الليلة » فلما أصبح خرج رسول الله ﷺ الى مصلاه فركع ركعتين ثم قال « هل أحسمكم فارسكم؟ » قالوا يا رسول الله ما أحسناه فتوب بالصلة فجعل رسول الله ﷺ يصلى وهو يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى صلاته وسلم قال « أبشروا فتقد جاءكم فارسكم » فجعل ينظر الى خلال الشجر في الشعب واذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال انى انطلقت حتى كنت في أعلى الشعب حيث أمرني رسول الله ﷺ فلما أصبحت طلعت الشعرين كالها فنظرت فلم أجده احداً فقال له رسول الله ﷺ « هل تزلت الليلة؟ » قال لا الا مصلينا او قاض حاجة فقال له رسول الله ﷺ « قد أوجبت فلا عليك الا تعامل بعدها »

فلما كان يوم السبت لست خلوة من شوال سنة ثمان من الهجرة

عبد رسول الله ﷺ أصحابه وصفتهم صفوفا ، وليس درعين وها
 (ذات الفضل) و (السعدية) وليس المفتر والبيضة وركب بغلته
 البيضا ، (دلدل) واستقبل صفوف أصحابه وطاف عليها بعضا خلف
 بعض ينحدرون فخضمهم على القتال وبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا
 وقدم خالد بن الوليد رضي الله عنه في بنى سليم وأهل مكة ، وحمل ميمونة
 وميسرة ، وقلبا ، وكان رسول الله ﷺ في القلب ، ثم مض فقال
 العباس بن مرسداس الاسمي

أبلغ هوازن أعلاها واسفلها من رسالة نصح فيه تبيان
 اني أظن رسول الله صاحبكم جيش الله في قضاء الأرض أركان
 فيهم سليم أخوكم غير ناركم و المسلمين عباد الله غسان
 وفي عصادة اليمني بنو أسد والأجربان بنو عبس وذيان
 تكاد ترجمة الأرض رهبة وفي مقدمه أوس وعمان
 فقال رجل من جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى
 الجيش في عدته وعدته وخيله الذي لم يسبق له مثيل : لن نغلب اليوم
 عن قلة : فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق عليه ذلك ويقال
 ان القائل هو سلمة بن الأكوع ، أو سلامة بن وقش الأنصارى . قال
 الحارث بن مالك خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين
 ونحن حديثو عهد بالجاهلية فسرنا معه الى حنين وكان لکفار قريش

ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها (ذات أنواط)
 يأتونها كل سنة فيلقون أسلحتهم على بها ويدبحون عندها ويعكفون
 عليها يوم فرأينا ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سدرة
 خضراء عظيمة فتقادينا من جنبات الطريق يارسول الله اجعل لنا ذات
 أنواط كالمتهم ذات أنواط ؟ قال رسول الله ﷺ « الله اكبر قلتم
 والذى نفس محمد بيده كما قال قوم موسي لموسى اجعل لي إلها كالمتهم
 آلهة قال انكم قدم تجھلون انها السنن لتركبون سنن من كان قبلكم » ثم
 لما كان ثالثاً الایل عمد مالك بن عوف الى هوازن فعماهم في وادي حنين
 وهو واد ، أجوف ذو خطوط ، وشعاب ، ومضائق ، وفرق الناس فيها
 وأ وعد اليهم ان يحملوا على رسول الله ﷺ . كذا قال ابن اسحاق

معركة حنين

قال جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه لما استقبلنا وادي
 حنين انحدرنا في أودية تهامة فإذا وادي حنين أجوف ذو خطوط انما
 تنحدر فيه انحداراً قال وكان في عمایة الصبح وكان القوم قد سبقونا
 الى الوادي فكمنوا لنا في شعابه وأحناه ومضائقه وقد أجمعوا وتهيؤا
 وأعدوا فوالله ما رأينا ونجن من محظون الا الكتاب قد شدوا علينا
 شدة رجل واحد وانشر الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد وانحر

رسول الله ﷺ ذات العين ثم قال «أين الناس هلموا إلى أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله» قال فلا شيء حلت إلا بل بعضها على بعض فانطلق الناس إلا أنه قد بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته، وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر، وعمر، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وريمة ابنة الحارث، وأخوه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وابنه جعفر بن أبي سفيان بن الحارث، والفضل بن عباس، وأسامة بن زيد وأيمان بن أم أيمن بن عبد الله قتيل يومئذ وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح فيمن ثبت مع رسول الله ﷺ قثم بن العباس، وشيبة، ومعتما، أبني أبي لهب بن عبد المطلب، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وتوفى ابن الحارث بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب وشيبة بن عثمان الحجبي، بعد أن أراد إغتيال رسول الله ﷺ فتقدما أمامه يضرب بسيفه وهو يقول الله أعلم أنني أحب أن أقيمه بنفسي كل شيء ولو لقيت تلك الساعة أبي لو كان حيا لا وقت به الديف فجعلت أزمه حتى تراجع المسلمون فكروا كرة رجل واحد وقربت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوى عليها وخرج في أثرهم. كذلك في الطبقات لا بن سعد، وكان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ برأس بفتح البيضاء وعلى بن أبي طالب، والعباس بين يديه وابن مسعود إلى الجانب

الأيسر والنبي صلى الله عليه وسلم يقول «أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب» قال أهل السير إن المسلمين لما زلوا وادى حنين تقدمهم كثير من لا خبرة لهم بالحرب وغالبهم من شبان مكة وليس عليهم كبير سلاح وفي الصحيح عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال عجل سرعان القوم وفي لفظ شبان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عليهم سلاح وإنما حلنا على المشركين انكشفوا فأقبل الناس على الفنائهم وكانت هو ازن رماة فاستقبلتنا بالسهام كأنها رجل جراد لا يكاد يسقط لهم سهم . وكان أول ما انكشفت خيل بني سليم مولية وتبعهم أهل مكة الطلاق ، وقد قال بعضهم لبعض من لم يتمكن الاتيان من قلبه أخذلوه فهذا وقته ، فانهزموا وتبعهم الناس وقد وصلت الهزيمة إلى مكة وسرعان بذلك قوم بعكة لا يزاون في شركهم وأظهروا الشماتة وقال قائل منهم ترجع العرب إلى دين آباءهم ، وقاتل يقول قتل محمد وتفرق أصحابه ، فسمع بذلك عتاب بن أسيد أمير مكة فقال ان قتال محمد فان دين الله قائم والذى يعبده محمد حى لا يموت . ولما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله ﷺ من جناته أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضفون فقال أبو سفيان بن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وان الأزلام لمعه في كفاته . وصرخ كادة بن الحنبيل وهو مع أخيه لأمه صفوان بن أمية وهو مشرك (البطل السحراليوم) د ١٩ ج ٣ حياة سيد العرب

فقال له صفوان أُسكت فـض الله فاك فواه لان يربني رجل من قريش — يعني بـملك أمرى — أحب الى من ان يربني رجل من هوازن ، وسر رجل من قريش بصفوان بن أمية وقال ابشر بهزيمة محمد وأصحابه فواهلا لا يجبرونها أبدا . فغضب صفوان وقال ابشرني بظهور الـأعراب فواهلا رب رجل من قريش أحب الى من رجل من الـأعراب وغضب صفوان لذلك وبعث غلاما له فتـال اسمع مـن الشـاعـر فجاءه فقال سمعـتهم يقولـون ياـبني عـبدـالـرـحـمـن ، ياـبني عـبدـالـلـه ، ياـبني عـبدـالـلـه ، فقال ظهرـمـحـمـدـ وـكـانـ ذـلـكـ شـعـارـهـ . وـقـالـ لـهـ عـكـرـمـةـ بـنـ أـبـيـ جـهـلـ وـكـوـنـهـ لـاـيـجـبـرـوـنـهـ أـبـداـهـذـاـ لـيـسـ بـيـدـكـ ، الـأـمـرـ بـيـدـالـلـهـ لـيـسـ إـلـىـ مـحـمـدـمـهـ شـيـءـ اـنـ أـدـيـلـ عـلـيـهـ الـيـوـمـ فـاـنـ لـهـ الـعـاـقـبـةـ غـدـآـ ؛ فـقـالـ لـهـ سـهـيـلـ بـنـ عـمـرـ وـالـلـهـ اـنـ عـهـدـكـ بـخـلـافـهـ لـحـدـيـثـ . فـقـالـ لـهـ يـاـ أـبـاـيـزـبـدـ اـنـاـ كـنـاـ عـلـىـ غـيـرـشـيـءـ وـعـةـ وـلـنـاـ ذـاهـبـهـ نـعـدـ حـجـراـ لـاـ يـضـرـ وـلـاـ يـنـفـعـ

وقـالـ العـبـاسـ بـنـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ اـنـ لـمـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ آـخـذـ بـحـكـمـةـ بـغـانـهـ الـبـيـضـاءـ قـدـ شـجـرـتـهـ بـهـاـ وـكـنـتـ اـمـرـأـ جـسـيـماـ شـدـيدـ الصـوتـ قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ حـيـنـ رـأـيـ مـاـ رـأـيـ مـنـ النـاسـ «ـ أـينـ أـيـهـ النـاسـ »ـ فـلـمـ أـرـ النـاسـ يـلـوـنـ عـلـىـ شـيـءـ فـقـالـ يـاـ عـبـاسـ «ـ اـصـرـخـ يـاـ مـعـشـرـ الـأـنـصـارـ يـاـ مـعـشـرـ أـصـحـابـ السـمـرـ »ـ وـفـيـ روـاـيـةـ الـبـغـوـيـ وـالـبـهـيـقـيـ «ـ يـاـ عـبـاسـ اـصـرـخـ بـالـمـهـاجـرـ بـنـ الـذـيـنـ بـاـيـعـواـ نـحـتـ الشـجـرـةـ وـبـالـأـنـصـارـ الـذـيـنـ أـوـوـ

ونصروا » يعني — الشجرة التي باعوه تحتها بيعة الرضوان — وكان تارة
 ينادي العباس يا أصحاب سورة البقرة فلما سمع المسلمون نداء العباس
 أقبلوا كأنهم إلا بل اذا حنت على اولادها فأجابوا ليك ليك قال
 العباس فيذهب الرجل ليثني بعيده فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه
 فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتجم عن بعيده وبخلي سبileه فيقوم
 الصوت حتى ينتهي الى رسول الله ﷺ حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة
 استقبلوا الناس فاقتتلوا وكانت الدعوى أول ما كانت يالاً نصار ثم
 خلصت أخيراً ياللخزرج وكانوا صبراً عند الحرب فاشترف رسول الله
 ﷺ في ركبته فنظر الى مجتلد القوم وهم مجتلدون فقال « الا ان حمي
 الوطيس » والوطيس النور اذا اوقد فيه النار يعني بلغ القتال اشدده
 وهذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله ﷺ فدعى رسول الله
 ﷺ عند ذلك فقال « اللهم انشدك ما وعدتني لا ينبغي لهم ان
 يظروا علينا كنتم وتكون وانت حي لا تموت تناه العيون وتنکدر
 النجوم وانت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم ياحي ياقيوم » وأخذ
 رسول الله ﷺ حصبات من الأرض ثم قال « شاهت الوجوه »
 ورمى بها في وجوه المشركين فوسمت في ابصارهم وجاهد المهاجرون
 والأنصار وأهل بيته رضي الله عنهم جهاد المستميت دون رسول الله
 ﷺ اذ كان المشركون يفوقون أصحاب رسول الله ﷺ حيث كانوا

بفأواعشر بن ألفا والملعون نحو المائة . ثم ركض رسول الله ﷺ نحو المشركين قال الحافظ بن كثير في تفسيره : وثبت رسول الله ﷺ وهو راكب يومئذ بقلته الشهباء يسوقها إلى نهر العدو والعباس حمه أخذ بركامها الابعين ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أخذ بركامها الأيسر يشقلا منها ثلاثة تسع السير وهو ينوه باسمه عليه الصلاة والسلام ويدعو المسلمين إلى الرجعة « أين يا عباد الله إلى أنا رسول الله » ثم يقول في تلك الحال « أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » وثبت معه من أصحابه قريب من مائة . ثم قال وأخذ قبضة من التراب بعد ما دعا به واستنصره ثم رمى القوم بها فما باقى انسان منهم إلاً أصابه منها في عينيه وفيه ما اشغله عن القتال ثم انهزموا فاتبع المسلمين أعقاهم يقتلون ويأسرون وما تراجع بقية الناس إلاً والأسرى مجندلة يبن يدي رسول الله ﷺ وقال ابن كثير : وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة التامة أنه في مثل هذا اليوم في حومة الوعن وقد انكشف عنه جيشه وهو مع هذا على بعلة ليست سريعة الجري ولا تصلاح لفر ، ولا لكر ، ولا لهر ، ومع هذا يركضها إلى وجهه - وينوه باسمه ليعرفه من لم يعرفه صلوات الله وسلامه عليه داعيا إلى يوم الدين وما هذا كله إلا قبة بالله وتوكلنا عليه . قال البراء كنا والله إذا أحمر البأس نتقى به وإن الشجاع منا للذى يحاذيه يعني رسول الله ﷺ قال جابر بن عبد الله

الأنصارى رضى الله عنه بينما ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على
 جمل يصنع ما يصنع اذ هوى له على بن أبي طالب رضى الله عنه ورجل
 من الأنصار بريدا نه فأقام على بن أبي طالب من خلفه فضرب عرقوب
 الجمل فوقع على عجزه وونب الأنصارى على الرجل فضربه ضربة أطن
 قدمه بنصف ساقه فانجع عن رحله قال واجتاد الناس فوالله ما رجعت
 راجعة الناس من الهزيمة حتى وجدوا الأنصارى مكتفين عند رسول الله
^{صلوات الله عليه} . وقد أمر رسول الله ^{صلوات الله عليه} أصحابه أن يقتلوه من قدروا عليه
 واتبعهم المسلمون يقتلون فيهم حتى قتل بعض الذريه فنهاهم النبي
^{صلوات الله عليه} عن قتل الذريه . وقال رسول الله ^{صلوات الله عليه} « من قتل قتيلا فله
 سلبه » واستتاب ابو طلحه زيد بن سهل بن الاسود النجاري الانصاري
 رضى الله عنه زوج ام سليم وحده عشر بن رجلا بعد أن قتلهم بيده .
 قال أبو قتادة الانصاري رضى الله عنه رأيت يوم حنين رجلين يقتلان
 مسلماً ومشركاً قال وإذا رجل من المشركين بريداً ان يعين صاحبه
 المشرك على المسلم فآتته فضررت بيده فقطعتها واعتنقني بيده الأخرى
 فوالله ما أرسلني حتى وجدت ريح الموت وكاد يقتلني فلو لا ان الدم
 ترفة لقتلني فسقط فضربيه فقتلته واجهضني عند القتال وصر به رجل من
 أهل مكة فسلبه فلما وضمت الحرب اوزارها وفرغنا من القوم قال رسول
 الله ^{صلوات الله عليه} « من قتل قتيلاً فله سلبه » فقلت يا رسول الله والله لقد قتلت قتيلاً

ذا سلب فأجهضني عن القتال فما أدرى من استله فقال رجل من أهل مكة صدق يا رسول الله سلب ذلك القتيل عندي فارضه عنى من سلبه فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا والله لا يرضيه منه ، تعمد الى أسد من أسود الله يقاتل عن دين الله تقاصمه سلبه أردد عليه سلب قتيله ، فقال رسول الله ﷺ « صدق أردد عليه سلبه » قال ابو قنادة فأخذته منه فعمته فأشتريت بشمنه مخفرًا يعني بستانًا فانه لا ول مال أعتقلته .

قال جبير بن مطعم رضي الله عنه لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتلون مثل البعاد الاسود أقبل من السماء حتى سقط يدتنا وبين القوم فنظرت فإذا نعل أسود مبثور قد ملاً الوادي لم أشك أنها الملائكة ثم لم يكن الا هزيمة القوم . رواه ابن اسحاق وذكر محمد بن عمر قال كان من دعاء رسول الله ﷺ حين انكشف عنهم الناس ولم يرق معه الا المائة الصابرة ﴿ اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان ﴾ وروى ابن كثير في تفسيره عن أبي بعلى بن عطاء انه حدثه ابناء هوازن عن اباائهم أنهم سموا صلصلة بين السماء والارض كامرا على الحدينه على الطشت الجديد وروى ابن جرير الطبرى في تفسيره عن المعتمر ابن سليمان بن عوف قال سمعت عبد الرحمن مولى أم برئ حدثى رجل كان مع المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ يوم حنين لم يقوموا لتأليب شاة قال فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم في آثارهم حتى انتهينا الى صاحب

البغة البيضاء فاما هو رسول الله ﷺ قال فلما نا عنده رجال يرض
 حسان الوجوه فقال لنا « شاهت الوجوه ارجعوا » فانهزمنا وركبوا
 اكتافنا فكانت ايها . فهذا خبر وجود الملائكة مع رسول الله ﷺ
 يوم حنين وهو معنى قوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلَ جِنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾
 فهزم الشركين شر هن عة حتى تركوا النساء والذرية والأموال بمن ثبت
 بين يدي رسول الله ﷺ وهم المانه من المهاجرين و الانصار وأهل بيته الذين
 سحقوا هوازن حسبيا بالسيوف والرماح وكان رسول الله ﷺ في هذا
 الموقف أشجع الناس وكان أعظم اصحابه بأمسا من حاذاته ، وقاتل خالد
 بن الوليد قتال المستحيل حتى أخذه الجراح ، وقال كثير من اصحابه
 الذين كانوا معه انه لم يرجع المهزومون الا والاسارى والأموال عند رسول
 الله ﷺ وقال ابو بشير المازني رضي الله عنه بصف المهزومة : فاختلطت
 صفوفنا وانهزمنا مع المقدمة وأكثرنا يومئذ غلام شاب وقد علمت ان
 رسول الله ﷺ متقدم فجملت اقول يا للانصار بآبى وأمي عن رسول الله
 ﷺ تولون وأكر في وجوه المهزومين ليس لي همة الا النظر الى سلامه
 رسول الله ﷺ حتى صرت الى رسول الله ﷺ وهو يصبح « يا للانصار »
 فدنوت من دابته والتفت من ورائها و اذا الا صار قد كروا كرة رجل
 واحد ورسول الله ﷺ واقف على دابته في وجوه العدو ومضت الانصار
 امام رسول الله ﷺ بتاتلون ورسول الله ﷺ مابر لهم يفرجون

العدو عنه حتى طردناهم فرسخا وتفرقوا في الشعاب حتى فلوا من بين أيدينا فرجع رسول الله ﷺ إلى منزله وقبته قد ضربت له والامرى مكتفون حوالها وإذا نفر حول قبته وفي قبته زوجاته أم سلمة ، وميمونة وحوالها النفر الذين يحرسون رسول الله ﷺ وهم عباد بن بشر ، وأبو مالية ، ومحمد بن سلمة .

ولما هنّم الله المشركين من أهل حذن ومكن رسول الله ﷺ منهم قالت امرأة من المسلمين .

غلبت خيل الله خيل الالات وخيله أحق بالثبات وأخذ الصحابة يقتلون أثر هرازن إلى اوطاس فادرأه ربيعة بن رفيع السلمي وهو ابن الدغنة دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظن أنه امرأة لاءه كان في شجوار له تبه الهودج فإذا هو برجا فاناخ به فإذا شيخ كبير وإذا هو دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد بي ؟ قال أقتلك ، قال ومن أنت ؟ قال أما ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضرب به بسيفه فلم يعن فيه شيئاً ، فقال له دريد ، بئس ما سلطتك أملك حذن سيفي هذا من مؤخر الرحل ثم أضرب به وارفع عن المظالم وأخْفِض عن الدماغ فاني كذلك كنت أضرب الرجال ، ثم إذا أتيت أملك فأخبرها أذلك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك .

قال ربيعة لما ضربته فوق تکشـفـ فـاذـعـجـانـهـ وبـطـرـونـ خـذـيـهـ مثلـ القـرـطـاسـ

من ركوب الخيل اعراه ، فلما رجع ربيعة الى امهه أخبرها بقتله اياه ،
 قالت أما والله لقد أعتق امهات لاث ثلاثاً . وقد استمر القتل في بنى
 مالك من ثقيف فقتل منهم سبعون رجال تحت رايتهم فيهم عثمان بن
 عبد الله بن ربيعة بن الحارث ، وكانت رايتهم مع ذي الحمار فلما قتل أخذها
 عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قتل ، فلما بلغ رسول الله ﷺ قتله
 قال « أبعده الله فأنه كان يبغض قريشاً » وكان قتل مع عثمان بن عبد الله
 غلام له نصراني اغرى فينا رجل من الأنصار يسلب قتلى ثقيف اذ
 كشف العبد يسابه فوجده اغرى ، فصاح بأعلا صوته يا معاشر العرب
 يعلم الله ان ثقيفاً غرل ، قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فأخذت بيده
 وخشيته أن تذهب علينا في العرب ، لانه كان من ثقيف ، قال فقلت
 لا قتل ذلك فداك أبي وأمي إنما هو غلام لنا نصراني ، ثم جملت أكشف
 له عن القتلي وأقول له إلا زاهم مختتنين كاترى وكانت راية الاحلاف
 مع قارب بن الاسود فلما انهزم الناس أسد رايته الى شجرة وهرب
 هو وبنو عمده وقومه من الاحلاف ، فلم يقتل من الاحلاف غير وجاهن رجل
 من بنى غيرة يقال له وهب ، والآخر من بنى كبة يقال له الجلاح ، فقال
 رسول الله ﷺ حين باقه قتل الجلاح « قتل اليوم سيد شباب ثقيف
 الاما كان من ابن هنيدة » يعني بابن هنيدة الحارث بن أوس والتفت
 رسول الله ﷺ فرأى أم سليم ابنة ملحان الانصارية مع زوجها أبي

طاحنة وهي حازمة وسطها ببرد لها وانها خامل بعد الله بن أبي طلحة ومعها جمل أبي طلحة وقد خشيت ان يعزها الجمل فادنت رأسه منها فادخلت يدها في خزانته مع الخطام وكانت مع زوجها في قتال القوم حتى هزمهم الله تعالى فقال لها رسول الله ﷺ «أم سليم» قالت نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله أقتل هؤلاء الذين ينهزون عنك كما قتلت الذين يقاتلونك فانهم بذلك أهل». فقال لها رسول الله ﷺ «أو يكفي الله يا أم سليم» وكان معها خنجر فقال لها زوجها أبو طلحة ما هذا الخنجر معك يا أم سليم؟ قالت خنجر أخذته ان دناني أحد من المشركين بمعجه به، فقال أبو طلحة الا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرمضاء. وهذه أم سليم هي أم أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله ﷺ وكانت هنية المشركين شر هنية فنهم من أئم الطائف وهم مالك بن عريف رئيس هوازن، وعسكر بعضهم بأوطاس، وتوجه بعضهم نحو بحيرة، ولم يكن فيمن توجه نحو بحيرة الا بنو غيرة من ثقيف روى محمد ابن عمر عن شيخ من ثقيف قالوا ما زال رسول الله ﷺ في طلبنا فيما نرى ونحن مولون حتى ان الرجل ليدخل حصن الطائف وانه ليظن انه على اثره من رعب المزينة. وروى الامام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان في المشركين رجل يحمل علينا فيدقنا ويحطمنا فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ تزل فهزمه الله تعالى فولوا. فقام رسول الله

عَنِّيْلَةَ حِينَ رَأَى الْفَتْحَ فَجَمِلَ يُجَاهِهِمْ أَسْارِيْ رَجُلٌ ، رَجُلٌ ، يَبَايِعُونَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ عَلِيْلَةَ أَنَّ عَلِيًّا نَذَرَ أَنْ حَيَّ بِالرَّجْلِ الَّذِي كَانَ مِنْذَ الْيَوْمِ يَحْطُمُنَا لِأَضْرِبَنَّ عَنْ قَبَّهِ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيْلَةَ وَالْيَوْمَ يَبَايِعُونَهُ أَنَّهُ نَذَرَ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيْلَةَ عَنْ مِبَايِعَتِهِ لِيُوفِي الْآخِرَ بِنَذْرِهِ وَجَمِلَ يَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلِيْلَةَ لِيُأْمِرَهُ بِقَتْلِهِ وَهَابُ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيْلَةَ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ عَلِيْلَةَ الرَّجُلَ لَا يَصْنَعُ شَيْئًا بِإِيمَانِهِ قَالَ يَارَسُولُ اللَّهِ نَذَرْتِي قَالَ « لَمْ أُمْسِكْ عَنْهُ مِنْذَ الْيَوْمِ إِلَّا تَوْفَى نَذْرَكَ » فَقَالَ يَارَسُولُ اللَّهِ إِلَّا أَوْمَأْتَ إِلَيْيَّ قَالَ « أَنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيِّ أَنْ يَوْمِيْ » . فَلَمَّا اسْتَقَرَ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيْلَةَ فِي قَبَّتِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ شَيْيَةُ بْنُ عَمَّانَ الْحَجَّاجِيُّ وَمَا دَنَلَ عَلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيْلَةَ « يَا شَيْيَةَ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ خَيْرَ مَا أَرَدْتَ بِنَفْسِكَ » قَالَ شَيْيَةُ ثُمَّ حَدَّثَنِي بِكُلِّ مَا أَضْمَرَتْهُ فِي نَفْسِي مِمَّا لَمْ أَذْكُرْهُ لَا حَدَّقَتْ فَقَلَتْ أَنِّي أَشَدُّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ قَلَتْ اسْتَغْفِرُ لِي ؟ فَقَالَ « غَفَرَ اللَّهُ لَكَ » .

وَقَدْ جَرَحَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيْلَةَ فَشَوَّيْ يَنِينَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ قَتَالِ الْمُشْرِكِينَ وَيَقُولُ « مَنْ يَدَنِيْ عَلَى رَحْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ؟ » فَسَعَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَزْهَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ يَدِيهِ وَهُوَ غَلامٌ مُخْتَلِمٌ فَصَارَ يَقُولُ مِنْ يَدِلْ عَلَى رَحْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ؟ حَتَّى دَلَّ عَلَيْهِ فَإِذَا خَالِدٌ مُسْتَنْدٌ إِلَى مُؤْخَرَةِ رَحْلِهِ قَدْ

أشقل بالجراحة فـأـتـاهـ رـسـوـلـ اللهـ عـلـيـهـ الـحـلـلـةـ فـنـظـرـ إـلـىـ جـراـحـهـ فـتـقـلـ فـيـهـاـ فـبـرـىـ
 قال سلمة بن الأكوع رضي الله عنه يدنا نحن نتصحى مع رسول الله علية السلام اذا دخل على جمل أحمر فاناخه ثم انزع طلقا من حقبه فقيد به الجمل ثم تقدم فتغذى مع القوم وجعل ينظر وفيها صعفة ورقه من الظهر وبعضا مشاة اذ خرج يشتند فأني الجمل فاطلاق قيده ثم اناخه ثم قدر عليه فاشتد به الجمل وأتبه رجل من أسلم من اصحاب رسول الله علية السلام على ناقة ورقا، فقال رسول الله علية السلام « أطلبوه واقتلوه » قال سلمة فخرجت أشتند فكنت عند ورك الناقة ثم تقدمت حتى كنت عند ورك الجمل ثم تقدمت حتى أخذت بخطام الجمل فانخرته فلما وضع ركبته على الأرض اخططرت سيفي فضررت رأس الرجل فغدى ثم جئت بالجمل أقوده عليه رحاله وسلامه فاستقبلني رسول الله علية السلام والناس معه فقال « من قتل الرجل » قالوا ابن الاكوع قال « له سبه أجمع » وأسلم بمثلذ كثير من كفار مكة وغيرهم لما رأوا نصر الله تعالى لرسوله علية السلام ولمؤمنين بائمه رجل من اصحابه على هوازن ومن معهم من ثنيف وغيرهم من المشركين البالغين نيفا وعشرين ألفا . ولاجل ان لا يكون القاري في ريب من قولنا ان الذين ثبتوا مع رسول الله علية السلام مائة رجل من اصحابه وبهم كانت هنية هوازن ومن معهم فاذ كرله هنا الروايات الواردة في ذلك . روى الترمذى من حدیث ابن عمر

باستناد حسن قال لقد رأينا يوم حنين وان الناس لمولين وما مع رسول الله ﷺ مائة رجل قال الحافظ ابن حجر العسقلاني إمام المحققين في فتح الباري شرح صحيح البخاري وهذا يعني حديث الترمذى أكثر ما وقفت عليه من عدد من ثبت يوم حنين وروى أحمد والحاكم من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال كنت مع النبي ﷺ يوم حنين فولى الناس وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار فكنا على أقدامنا ولم نظلم الدبر وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة وهذا لا يخالف حديث ابن عمر فإنه نفي أن يكونوا مائة وابن مسعود اثبت أنهم ثمانون أشهى . وفي سبيل الهدى والرشاد روى البهقي عن حارثة بن النعيم رضى الله عنه قال لقد أحرزت من بقى مع رسول الله ﷺ حين أدرك الناس فقلت مائة واحد . وروى ابن مسعود عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لقد رأينا يوم حنين وان الفتنة لم وليتان وما مع رسول الله ﷺ مائة رجل . وروى الإمام أحمد والطبراني والحاكم وأبو نعيم والبيهقي برجال ثقات عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فولى الناس وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار فنكحنا على أعقابنا نحواً من ثمانين قدماً ولم نظلم الدبر . وروى البزار عن أنس رضى الله عنه أن أباً بكر وعمراً وعثمان رضى الله عنهم ضرب كل منهم بمئذن بضعة عشر ضربة وابن مسعود

أيضاً ومن الانصار أبو دجانة وحارثة بن النعمان كذا عند محمد بن عمر ، وسعد بن عبادة ، وأبو بشير المازني ، وأسید بن حضير رضي الله عنهم ومن أهل مكة شيبة بن عثمان الحجي كما تقدم ومن نساء الانصار أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك ، وأم عمارة نسيبة بنت عبد ، وأم الحارث جدة عمارة بنت غزية ، وأم سليمان بنت عبيد قال محمد بن عمر يقال أيضاً أن المائة الصابرة بـ موئذن ثلاثة وتلائون من المهاجرين وستة وستون من الانصار انتهى فهؤلاء مجموعهم تسعة وتسعون والظاهر تمام المائة يكون شيبة بن عثمان الحجي وهو مكي ولم يعتبر من المهاجرين ولا من الانصار كما هو ظاهر . وروى ابن جرير في تاريخه من طريق ابن اسحاق عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال اني لمع رسول الله ﷺ آخذ بحكمة بستانه البيضاء قد شجرتها بها قال وكنت امرأ جسماً شديداً الصوت قال ورسول ﷺ يتول حين رأى الناس ما رأى « أين أيماء الناس » فلما رأى الناس لا يلوون على شيء قال « يا عباس اصرخ يا معاشر الانصار يا أصحاب السمرة » فناديت يا معاشر الانصار يا معاشر أصحاب السمرة قال فاجابوا ان ليك ، ليك ، قال فيذهب الرجل منهم يريد ليثني بعيده فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ثم يفتح عن بعيده فيدخل سبيله في الناس ثم يوم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله ﷺ حتى اذا اجتمع اليه مائة

رجل استقبلوا الناس فاقتتوا فكانت الدعوى أولاً يا للأنصار ، ثم جعلت أخيراً يا لالمخرج ، وكان صبراً عند الحرب فأشرف رسول الله ﷺ في ركابه فنظر إلى مجتمد القوم وهم يجتلدون فقال «الآن حمى الوليس» انتهى وفي حديث جابر بن عبد الله المتقدم قوله ما رجعت راجمة الناس من الهزيمة حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله ﷺ . وذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره في قصة حنين جملة روايات وفيها ان الذين صبروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين مئة رجل ، منها من رواية جابر بن عبد الله : حتى اجتمع الى رسول الله ﷺ مائة فاستعرض الناس فاقتتلوا قال فوالله ما رجع الناس الا والاسارى عند رسول الله ﷺ ملقون . ومنها من رواية ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فولي عنه الناس وبقيت معه في مئتين رجلاً من المهاجرين والأنصار قدمها ولم نو لهم الدبر وهم الذين انزل الله عليهم السكينة . وروى محمد بن عمر قال كان من دعاء رسول الله ﷺ حين انكشف عن الناس ولم يبق معه إلا مائة صابرة . كما نقدم ذكر ذلك . وفي الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنهما أن رجلاً قال له يا أبا عمارة أفررت عن رسول الله ﷺ يوم حنين ؟ فقال لكن رسول الله ﷺ لم يفر ، إن هوازن كانوا قوماً رماة فلما لقيناهم وحملنا عليهم اتهزموا فاقبل الناس على القتال فاستقبلونا بالسهام فانهزم

الناس : فلقد رأيت رسول الله ﷺ وأبوسفيان بن الحارث آخذ بلجام
بغسله البيضاء وهو يقول « أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب » فهو لا
الصحابية الذين حضروا وقعة حنين يحدهنون انه لم يثبت مع رسول الله
ﷺ بعد المجزعة أكثر من مائة وهذا جابر يقول ما رجعت راجحة
الناس من المجزعة حتى وجدوا الأسرى مكتفين عند رسول الله ﷺ
فهل بقي بذلك للأварي ريب أو شك في ذلك ؟ والحكمة في ذلك أن الله
سبحانه وتعالي له في خلقه شؤن وخوارق . فلما كان بعض الصحابة أعجب
بكثرة الجيش لكونه كان أعظم جيش خرج مع رسول الله ﷺ من
بم أمر بالقتال الى ذلك التاريخ عردا ، وعده وقال ، ان نغلب من
قلة . فأراد الله سبحانه وتعالي أن يريه هو ومن يظن خلصه أن النصر
في يد الله تعالى لا يهد الفوة وحدها ، فانهزموا في أثناء المعركة وما ثبت
مع رسول الله ﷺ مائة رجل كتب الله له النصر بما ثبت ولم تترجم راجحة
الناس الا والأسارى والفتايم بين يدي رسول الله ﷺ وما يزيد
ذلك قوله تعالى (وَيَوْمَ حَنَّينٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُفْنِ
عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ مُمَوِّلَةً مُدَبِّرَةً
أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فقوله تعالى وعلى المؤمنين
الذين ثبتو لا يدل على أن من لم يثبت ليس به من فاذا قلت لرجل أنت مؤمن
فهل يكون غيره ليس به من ؟ كلام ، حيث أن هذه المفظة لا تدل على الحصر

بمعنى الذين ثبتوا هم المؤمنون ، والذين لم يثبتوا ليسوا بمؤمنين ، فهذا ليس بعقل وانما كان الفضل في هذه الواقعة لمن ثبت لا من فر وانهزم ، مع ان كثيراً من انهزم له مواقف سبقت في الواقع المتقدمة تدل على شدة بأسه وقوة جلاده في الحروب ولكن ذلك كان بقضاء الله وقدره . ومن تتبع التفاسير يعلم ذلك . كما انه ورد ان الذين ثبتوافي الابداء مع رسول الله ﷺ اربعة العباس ، علي وابوسفيان بن الحارث ، وعبدالله ابن مسعود . ثم ذكر الامام النووي في شرح مسلم انه ثبت معه اثنا عشر رجلا . وعدهم ابن اسحاق تسعه فقال ثبت معه العباس ، وابنه الفضل ، وعلي ، وابوسفيان بن الحارث ، وأخوه ربيعة ، وأسامة بن زيد ، وأخوه لأمه أيمان بن أم أيمن ، وابو بكر ، وعمر ؛ ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب عشرة فقط وذلك قوله

نصر نار رسول الله في الحرب تسعه وقد فر من قدر فرعونه فاقشعوا
وعاشرنا وافق الحمام بنفسه لما مسه في الله لا يتوجع
وكل ذلك صحيح كان في اول المزينة ، ثم لما أمر رسول الله ﷺ العباس ان يصرخ يا عشرين انصار فتوارد القوم على نداء العباس فبلغوا
مائة رجل كما قدمنا خازوا النصر من الله تعالى وأمدتهم الله تعالى بالملائكة
كما جاء في القرآن ﴿ وَأَنْزَلَ جِنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ يعني الملائكة

النثيـت المؤمنـين وتشجـعـهم وخذـلانـ الشـرـكـين وجـبـنـهم لا للـقـتـال لأنـ
الـمـلـائـكـة لمـ تـقـاتـل ، وـهـوـ قـوـلـ أـكـثـرـ المـفـسـرـين . وـلـيـسـ ذـلـكـ بـعـدـاـ عنـ
تـصـورـاتـ العـقـلـ الصـحـيـحـ فقدـ أـبـدـتـ التـارـيخـ اـنـهـ حـصـلـ مـاـ يـقـرـبـ مـنـ ذـلـكـ
لـغـيرـ الـأـنـبـيـاءـ هـاـ باـكـ بـالـأـنـبـيـاءـ صـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـمـ الـذـيـنـ يـقـاتـلـونـ لـأـعـالـاءـ
كـلـةـ اللـهـ تـعـالـىـ وـابـادـةـ الـعـانـدـيـنـ . حـيـثـ اـنـ القـاعـدـةـ عـنـدـ الـامـ السـالـفـةـ فـيـ
حـرـوبـهـاـ انـ الفـوزـ وـالـهـزـمـ يـكـوـنـ يـدـ القـائـدـ لـاـنـ القـائـدـ عـادـةـ يـكـوـنـ اـمـامـ
الـجـيـشـ فـاـذـاـ ثـبـتـ ثـبـتـ مـعـهـ قـوـمـهـ وـاـذـ قـتـلـ وـلـمـ يـكـنـ فـيـ الـقـوـمـ مـنـ يـنـوبـ
عـنـهـ هـنـمـ جـيـشـهـ وـلـذـلـكـ كـانـ القـائـدـ جـيـشـ الـسـاهـيـنـ فـيـ حـنـيـنـ رـسـوـلـ اللـهـ
عـلـيـهـ فـلـمـ ثـبـتـ لـمـ يـؤـثـرـ عـلـيـهـ هـنـيـةـ الـذـامـ وـكـانـ فـيـ النـتـيـجـةـ الـنـصـرـلـهـ ، وـلـاـ هـنـمـ
قـائـدـ هـوـازـنـ مـالـكـ بـنـ عـوـفـ كـانـ مـنـ هـنـيـةـ قـوـمـهـ وـلـذـلـكـ أـمـثالـ
كـثـيـرـةـ فـيـ التـارـيخـ فـنـ ذـلـكـ وـقـعـةـ أـحـدـ مـاـ صـاحـ اـبـنـ قـتـةـ اـنـ مـحـمـداـ قـدـ مـاتـ
فـرـ النـاسـ وـمـعـظـمـهـمـ دـخـلـ الـمـدـيـنـةـ وـكـانـ الـهـزـمـةـ ؛ مـعـ اـنـهـ لـمـ يـنـتـلـ فـيـ تـلـاثـ
الـوـقـعـةـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ غـيـرـ سـبـعـيـنـ رـجـلـاـ وـمـعـظـمـهـمـ مـنـ الرـمـاـةـ ، وـكـذـلـكـ بـوـمـ
بـدـرـ لـاـ قـتـلـ صـنـادـيدـ قـرـيشـ فـرـ الشـرـكـونـ وـهـمـ نـحـوـ أـنـ مـعـ اـنـ جـمـيعـ مـنـ
قـتـلـ مـنـهـمـ لـمـ يـتـجـاـزـ السـبـعـيـنـ وـغـيـرـ ذـلـكـ مـنـ الـأـمـثـلـةـ التـارـيـخـيـةـ الصـحـيـحةـ وـلـمـ
أـتـ عـاـمـاـ أـتـيـتـ بـهـ هـنـاـ لـاقـنـاعـ الـجـاهـلـ الـأـحـقـ ، اوـ الـغـيـ الـعـانـدـ ، اوـ الـلـمـحـدـ
الـأـرـعـنـ ، لـاـنـ هـؤـلـاـ ، قـدـ أـعـمـيـ اللـهـ اـبـصـارـهـ وـبـصـائرـهـ ، وـطـمـسـ عـقـولـهـ
وـقـلـوـبـهـ ، فـلـاـ يـسـمـعـونـ وـلـاـ يـصـرـوـنـ وـلـاـ يـعـقـلـوـنـ وـلـاـ يـتـصـوـرـوـنـ . وـاـنـمـاـ

أثبت بما استطردته من الأدلة لازالة الشك عن فكر المتبعين من صحة
النقل في ذلك ، والتاريخ من جمه النقل الصحيح لا الفكر السقيم .

الغنايم

فهولك» وأتى رسول الله ﷺ الناس يوم حنين في قبائلهم بدعوه وأنه ترك قبيلة من القبائل وجدوا في بردهة رجل منهم عقداً من جذع غلولا فاتاه رسول الله ﷺ فكبّر كا يكبّر على الميت . اذا تأملت ذلك تعلم أن رسول الله ﷺ كان يعلم أصحابه كيف يكون حفظ الأمانة والتساوي فيما بينهم ولا يسمح لأحد مم ان يمتاز على غيره ولا بارة ولا بوربة من شعر مع أن ذلك بالنسبة لاغم المسلمين من هوازن لا بعد شيئاً ولكن الأمانة اذا أدبـت في الشـيـء التـافـه تؤديـ في الشـيـء الـكـير ، واذا وقع التـسـاهـلـ فيـ الـخـيـرـ ضـاعـ العـظـيمـ ، فـلـهـذاـ سـادـ الـاسـلامـ وـالـسـلـمـونـ فيـ ذـلـكـ الـعـهـدـ عـلـىـ غـيـرـهـ . قال ابن سعد كان النبي ستة آلاف رأس ، والابل أربعة وعشرين ألف بعير ، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة . وروى عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب قال سبى رسول الله ﷺ يومئذ ستة آلاف سبي بين امرأة وغلام فجعل عليهم رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب . وقال البلاذرى أنه بدليل بن ورقاء الخزاعي . وروى الطبراني عن بدليل بن ورقاء رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أمر أن تحبس السبيا والاموال بالجراحت حتى يقدم غبست . وقال ابن اسحاق وجعل رسول الله ﷺ على الغنائم مسعود بن عمرو الفقاري . وسميت الجراحت باسم امرأة كانت تلقب بذلك ، وبقيت الغنائم بالجراحت الى أن اتهى رسول الله ﷺ من غزوة

الطائف وبين حنين والجعرانة نحو عشرة أميال والظاهر في اختيار الجعرانة مستودعا للفتائم لانه مضيق محكم ولم يكن مستطرا و فيه بئر غزيرة الماء لاجل السقياء أما وادي حنين فهو أولاً مستطرا وثانياً ليس فيه ماء ، والله أعلم . وفي هذه الغزوة سمي طلحة بن عبيد الله طلحة الجواد لكثرة انفاقه على العسكر . واخذ المنهزون من المسلمين يتراجعون الى رسول الله ﷺ حتى عادوا كلهم الى المعسكر .

وكان البشير الذي بشر أهل المدينة بفوز رسول الله ﷺ وهزيمة هوازن ، نهيك بن أوس الأشلي خرج في ذلك اليوم ممسيا فأخذ في أوطامن حتى خرج على عمره فإذا الناس يقولون هزم محمد هزيمة لم تهزم هزيمة مثلها قط وظهر مالك بن عمرو على عسكره قال نهيك قلت الباطل تقولون والله لقد ظفر الله تعالى رسوله ﷺ وغنمته نسامهم وأموالهم قال فلم أزل أطأ الخبر حتى انقطع بمدن بنى سليم أو قريبا منها فقدمت المدينة وقد سرت في أوطامن ثلاثة ليال وما كنت أمشي على راحتي أكثر مما كنت أركبها فلما انتهيت الى المصلى ناديت أبشروا يا عشرون المسلمين بسلامة رسول الله ﷺ وال المسلمين وقد ظفره الله تعالى بهوازن ووقع بهم فسي نسامهم وغنم أموالهم وتركت الفتائم في يديه تجتمع فاجتمع الناس إلى يحمدون الله تعالى على سلامه رسول الله ﷺ وال المسلمين ، ثم اتهيت الى بيت أزواج رسول الله ﷺ فأخبرهن

فحمدن الله تعالى على ذلك قال وكانت المجزعة الأولى التي هزم فيها المسلمون قد ذهبت في كل وجه حتى أكذب الله تعالى حدثهم .

معركة أوطاس

قال القاضي عياض أوطاس واد في ديار هوازن وقال أبو عبيد البكري أوطاس واد في ديار هوازن وهناك عسكروا هم ونقيف ثم التقوا بحنين . والغالب انه واقع في علو السيل بين حنين ووادي قرن ويبعد قريبا عن مكة خمسين ميلا . ولما انصرف رسول الله ﷺ من حنين وعلم ان قسما من هوازن ونقيف عسكروا بأوطاس بعث أبو عامر عبيد بن سليم الاشعري البهانى عم أبي موسى الاشعري في طلب الفارين من هوازن ونقيف الى أوطاس فخرج اليهم أبو عامر وخرج معه فرسان الصحابة ، وكان مالك بن عوف واصحابه هوازن على ثنية أوطاس فلما طلعت عليهم خيل اصحاب رسول الله ﷺ قال لاصحابه ماذا ترون فقالوا نرى قوما واضي رماحهم بين آذان خيمهم طويلا بوادهم ، فقال هؤلاء بنو سليم ولا بأس عليكم بهم ، فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي ثم طاعت خيل أخرى تتبعها فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا نرى قوما عارض رماحهم أغفالا على خيامهم فقال هؤلاء إلا من والهزرج ولا بأس عليكم منهم ، فلما انتهوا الى اصل الثنية سلكوا طريقبني سليم ، ثم طلم فارس فقال

لاصحابه ماذا نرون قالوا نرى فارسا طوبل الباد واضرا رمحه على عاتقه
 عاصبا رأسه بملاءة حراء . فقال هذا الزبير بن المؤام وأحلف باللات
 ليخا لطنكم فاثبتوه فلما انتهى الزبير الى أصل الثنية أبصر القوم
 فقصد لهم فلم ينزل يطاعنهم حتى أزاحهم عنها وتبعثت خيل رسول الله
^{صلوات الله عليه} من سلك في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الثناء ، قال ابن
 هشام أن أبو عامر الاشعري لقي يوم أوطاس عشرة أخوة من المشركيين
 فحمل على أبي عامر أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الى الاسلام
 ويقول اللهم أشهد عليه قتيله أبو عامر ، ثم حمل عليه آخر فحمل عليه
 أبو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم أشهد عليه قتيله أبو عامر ،
 ثم جعلوا يحملون عليه رجلا ، رجلا ، ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك
 حتى قتل تسعة وبقي العاشر فحمل على أبي عامر وحمل عليه أبو عامر
 وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم أشهد عليه ، فقال الرجل اللهم
 لا تشهد على ، وكف عنه أبو عامر فافتلت ، ثم أسلم بعد فتن اسلامه .
 فكان رسول الله ^{صلوات الله عليه} اذا رأه قال « هذا شريد أبي عامر » ورمى
 أبي عامر اخوان ، العلاء ، وأوفى ابنا الحارث بن جشم بن معاوية
 فاصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلا أبو عامر وولى أبو موسى الاشعري
 فحمل عليها فقتلها انتهى هذا ما رواه ابن هشام . وفي البخاري عن أبي
 موسى الاشعري رضى الله عنه قال فرمي أبو عامر في ركبته رماه جشعى

بسهم فأشبهه في ركبته فاتهت إليه فقلت يا عم من رماك فأشار إلى أبي مومني فقال ذاك قاتل الذي رماني فقصدت له فلم يفته فلما رأني ولي فأتبعته وجعلت أقول له إلا تستحي الا تثبت فكشف فاختلتنا ضربتين بالسيف ، فقتلته ثم قلت لابي عامر قتل الله صاحبك ، قال فائز ع هذا السهم فترعنه فترزا منه الماء قال يا ابن أخي أقربي النبي السلام وقل له استغفر لي ؟ واستخلعني أبو عامر على الناس فشك يسراً ثم مات فرجعت فدخلت على النبي ﷺ في بيته على سرير مرمي وعليه فراش قد أثر رمال السرير في ظهره وجنبيه فأخبرته بخبرنا ، وخبر أبي عامر ، وقال قل له استغفر لي ، فدعا بما هنأه فتوضاً ثم رفع يديه فقال « اللهم اغفر لعيبد أبي عامر » ورأيت يياض أبيطيه ثم قال « اللهم اجعله يوم القيمة فوق كثير من خلقك من الناس » فقلتولي فاستغفر فقال « اللهم اغفر لعبد الله ابن قيس ذنبه وادخله يوم القيمة مدخلاً كريماً » وأبو عامر هذا قد أسلم قدِّيماً وهاجر إلى الحبشة ، انتهى .

وبلغ رسول الله ﷺ أن خالداً بن الوليد قتل امرأة والناس متقصدون عليها فقال رسول الله ﷺ لبعض من معه « ادرك خالداً فقل له إن رسول الله ﷺ ينهى أن تقتل وليداً أو امرأة أو عبيراً » وقال رسول الله ﷺ للمجاهدين « إن قدرتم على بمحاربة رجل من بنى سعد ابن بكر فلا يغلبكم » وكان قد أحدث حدثاً فلما ظفر به المسلمون

ساقوه واهله وساقوا معه الشجاع بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله ﷺ من الرضاع فعنفوا عليها في السباق فقالت المسلمين تعلمون والله أني لاخت صاحبكم من الرضاع ، فلم يصدقوها حتى أتوا بها إلى رسول الله ﷺ فلما اتهى بها إلى رسول الله ﷺ قالت يا رسول الله أني أختك من الرضاع ، قال « وما علامة ذلك ؟ » قالت عضة هضتنها في ظاهري وأنا متوركتك ، فعرف رسول الله ﷺ العلامه فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها وقال « ان أحبيت فعندي محيبة مكرمة وإن أحبت أن أمتلك وترجي إلى قومك فملت ؟ » قالت بل نتعنى وتردنا إلى قومي . فتمها رسول الله ﷺ وردها إلى قومها وأعطاهما غلاما اسمه مكحول وجاري فزوجت أحدهما الآخرى فلم ينزل فيهم من نسلهم بقية . فلما انهزم المشركون من أوطاس وظفر المسلمون بالغنايم والسبايا عادوا إلى رسول الله ﷺ .

هدم الصنم ذي الكفين

لما أراد رسول الله ﷺ المسير إلى الطائف بعث العطيفيل بن عمرو الدوسى رضى الله عنه إلى ذي الكفين وهو صنم عمرو بن حميمة الدوسى ليهدمه وأمره أن يستمد قومه ويرافقه بالطائف فخرج سريعا إلى قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحيى الناري وجهه وأنحدر معه من قومه أربعمائة

سراعاً وافوا رسول الله ﷺ بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام فقال لهم
رسول الله ﷺ «يا معاشر الأزد من يحمل رايتك» فقال الطفيلي من
كان يحملها في الجاهلية ، النعمان بن الرواية قال «أصبتم»

اسماء من استشهد بحنين وأوطاس

والىك اسماء من استشهد يوم حنين وأوطاس

(١) أعين بن عبيد القرشي من بني هاشم

(٢) بزيده بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، جح ج به فرس
له يقال له الجناح فقتل

(٣) سراقة بن الحارث بن عدى من بني العجلان الانصاري

(٤) أبو عامر الاشمرى . هذا ما ذكره ابن هشام عن ابن اسحاق
ومجموعهم اربعة نفر في موقعتين عظيمتين كبارتين بعد ان قدر الله
سبحانه تعالى على المسلمين بالهزيم في اول المعركة بحنين ولم يقاتل في
المعركة سوى مائة رجل مع رسول الله ﷺ وهم الذين قدر الله تعالى
لهم أن يهزموا هوازن ومن هم من المشركين ولم يتلاحق الجيش الا
بعد ان هزم الله تعالى المشركين على يد هم ، ولم يقتل يوم حنين في
ذلك المعركة الدامية المظيمة التي قال فيها رسول الله ﷺ «جئ الوطيس»
سوى رجلين اثنين من الاربعة المذكوريين حيث ان الثالث وهو بزيده

ابن زمعة جمع به فرسه فقتل ، والرابع ابو عامر وهو الذى قتل بأوطاس
 بعد ان قتل تسعة مارازة فهل يخطر في عقل انسان ، او مر على قلب
 بشر ان معركة دامية يقاتل فيها مائة رجل اكثر من عشرين ألف
 مقاتل ولم يقتل من تلك الفتنة القليلة سوى رجلاين ويكون لاقلية الضئيلة
 الفوز والنصر على عدوهم ، ذلك نصر الله تعالى قدره لرسوله عليهم الصلاة
 والسلام ، والصادقين من عباده ، ولاشك ان هذا اعظم معجزة لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم واعظم خارقة من خوارق العادات التي لا تقادس على
 العقل ، والقاعدة ، والعادة ، يقول في ذلك ابن القيم في كتابه زاد الماء
 كان الله عن وجل قد وعد رسوله وهو صادق الوعد انه اذا فتح مكة
 دخل الناس في دين الله افواجا ودانت له العرب باسمها ، فلما نم له
 الفتح المبين اقتضت حكمة الباري تعالى ان أمسك قلوب هوازن ومن
 تبعها عن الاسلام ، وان يجتمعوا ويتآلبوا لحرب رسول الله ﷺ والمسلمين
 ليظهر أمر الله تعالى ، ونم اعزازه لرسوله ﷺ ونصره ل الدين ولتكون
 غنا ثمهم شكرانا لا هل الفتح ، وليظهر الله سبحانه وتعالى رسوله وعباده
 وقهره لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون مثلها ، فلا يقاومهم بعد
 أحد من العرب ، فاقتضت حكمته سبحانه وتعالى ان أذاق أولاً مراارة
 الهزيمة والكسرة مع كثرة عددهم وعددهم وقوتهم وشوكتهم ، ليطمأن رؤس
 رفعت بالفتح ، ولم تدخل بلده وحرمه كما دخله رسول الله ﷺ واضماعا

رأسه منعثيا على فرسه حتى ان ذقنه تكاد ان تمتص سرجه نواضا لربه
وخصوصا لعزته ان أحل له حرمه وبلده ولم يحمله لاحد قبله ولا لاحد
بعده ، ولبيك سبحانه وتعالى من قال : لن نغلب اليوم عن قلة ان
النصر انما هو من عنده ، وانه من ينصره فلا غالب له ، ومن يخذه
خلا ذكر له غيره ، وانه سبحانه وتعالى هو الذى تولى نصر رسول الله
صلوات الله عليه وآله وسليمه ودينه ، لا كثركم التي أعججتكم فانها لم تف عنكم شيئا فوليتهم
عدمرين فأنزل الله السكينة على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها
فيذلك تم النصر لرسوله صلوات الله عليه وآله وسليمه والمؤمنين والحمد لله رب العالمين

تاريخ الطائف وغزوته تقيف

الطائف بلد واقع شرق مكة ، وعرضه أحدى وعشرين درجة
وطوله أربعون درجة ونصف وربع درجة ، وحوله بساتين ، وهو مشهور
بحسن مصيفه وكثرة فواكهه ، وجودة ثماره ، ولطافة هرائه ، وعدو به
مائة ، وهو يرتفع عن سطح البحر بalf وتسعة وسبعين (١٩٧٠)
متر . وصيفه في غاية الاطف والاعتدال فلا تبلغ فيه درجة الحرارة
أكثير من اثنتين وثلاثين درجة يعزان (صنف غراد) في أشد حالات
الصيف ، وتتراوح فيه مدة الصيف درجة الحرارة بين العشرين ،
والثلاثين . واما في الشتاء فستراوح فيه درجة الحرارة بين الحمس .

والخمس عشرة درجة ، ولا تبلغ الصفر الا نادرا ، واذا بلغت الصفر فلا تكث الا بضم دقائق فهو لطيف الصيف لطيف الشتاء ، وهو اؤه معتدلا والى النشوفة أقرب . وله من مكة ثلاثة طرق ، أحدها طريق اليمانية الذى تسير منه السيارات ويبلغ طوله خمسة وثمانين ميلا . وطريق ثانى من اليمانية أيضا تسير منه الجمال عن طريق (ربع التحوت) ويبلغ طوله نحو سبعين ميلا . وطريق ثالث يسمى طريق (كرما) وهو جبل عظيم يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٢٢٠٠) متر وهو متصل بسلسلة جبال (السراة) من الجهة الشمالية ، ويقال لهذه السلسلة الحجاز أيضا . وعلى سطح جبل (كرما) جملة قرى ، وبساتين ، ومزارع ، وفاكهته من أجمل فواكه الحجاز ، ويسمى سطحه (المدا) وبين سطحه ومكة نحو أربعين ميلا ، ويبلغ طول سطحه من الشرق الى المغرب نحو أربعة أميال ، ومنه الى الطائف على طريق (قرن المنازل) المسمى الان بوادي محرم نحو سبعة أميال ، وتبلغ درجة الحرارة في المدا أقل من الطائف بدرجتين في الشتاء والصيف

والطائف بلد قديم وصفه المؤرخون بكثرة الاعناب ، والنخيل ، والفواكه ، قال الخاظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (الطائف) هو بلد كبير مشهور كثیر الاعناب والنخيل ، على ثلاثة مراحل ، أو سهليتين من جهة الشرق ، واسم الأرض (وج) محبث برجل وهو بن عبد الجن

من المبالغة (وهو اول من تزلجا) اه وسبب تسميته بالطائف هو أن الدمون بن عبد الملك بن مالك بن مرتضى الكندى من حضرموت قتل ابن عم له يقال له ععرو بحضرموت ، فاتى الطائف وقصد مسعود ابن معتب الثقفى ومعه مال كثير ، وكان تاجرا ف قال له أحالفكم أتزوجونى ، وأزوجكم ، وأبني لكم طوفا عليكم مثل الحائط لا يصل اليكم أحد من العرب . قالوا نابن ، فبني بذلك المال (طوفا) عليهم فسميت الطائف ، وتزوج اليهم فزووجوه ابنة ، وله عقب وتناسلا باطائف ، لما خرجت القبائل في الفتوحات الاسلامية سكن من ولده الكوفة ، قال ياقوت في معجم البلدان : وبعض ولد الدمون بالكوفة ولم بها خطبة مع تقيف ، وكان قبيصة بن الدمون هذا على شرطة المفيرة بن شعبة اذا كان على الكوفة . ثم قال وكانت الطائف تسعى قبل ذلك (وجاء) بز عبد الجن من العائيق وهو أخو (أجأ) الذى سمى به جبل طى ، وقال عرام الطائف ذات مزارع ونخل ، وأعناب ، وموز ، وسائر الفواكه ، وبها مياه جارية ، وأودية تصب منها إلى تبالة ، وجبل أهل الطائف تقيف وحمير ، وقوم من قريش وهو على ظهر جبل غزان ، وبغزان قبائل هذيل : ثم قال ياقوت بصف الطائف : بلدة صغيرة على طرف واد ، وهي محلتان احداهما عن هذا الجانب يقال لها (طائف تقيف) والآخرى على هذا الجانب يقال لها (الوهط) والوادى بين ذلك تجري فيه مياه

المداعع التي يدبر فيها الاديم بصرع الطيور رائحتها اذا مرت بها ،
وبوتها لاطنة حرجة وفي أكناها كروم على جوانب ذلك الجبل ، فيها
من العنب العذب ما لا يوجد مثله في بلد من البلدان ، وأما زيتها
فيضرب بحسنه المثل ، وهي طيبة الهواء شامية ، ربما جمد فيها الماء في
الشتاء ، وفوا كه أهل مكة منها ، والجبل الذي هي عليه يقال له غزان
والظاهر من قول ياقوت ان الخلة التي سماها (الوهط) هي الردم
الواقع على جنوب الطائف بين (حوايا) و (أم نوي) وتسمى الان
بالطائف النديم ، وليس هو الوهط المنسوب الى عمرو بن العاص ؛ قال
ياقوت الوهط المكان المطمئن المسوى ينبع العضاه ، والسمر ، والطلح
وهو مال كان لعمرو بن العاص بالطائف ، وهو كرم كان ألف ألف عود
على ألف ألف خشبة (أي مليون عود) فحج سليمان بن عبد الملائكة فر
بالوهط فقال أحباب أن أنظر اليه ، فلما رأه قال هذا أكرم مال نولاً أن
هذه الحرة في وسطه ، فقيل له ليست بحرة ولكنها مشكاح الزبيب .
وكان زبيبه جمع في وسطه ، فلما رأه ظنه حرة سوداء . ثم قال وقال ابن
موسى الوهط قرية بالطائف على ثلاثة أميال من وج كانت امرأة بن
العاشر . انه وهذا يدل على أن الوهط الموجود اليوم غرب الطائف بجنوب
هو الذي كان به مال عمرو بن العاص ، وهو اليوم في حال جدب لا
يوجد فيه أكثر من مائة عود عنب ، ويستفاد من كلام ياقوت وغيره

من المؤرخين انه كان بالطائف عـدة معاـمل دبـع في القديـم و كان أـدم الطـائف تـهـدى إـلـى الـلـوـك و قد أـهـدى مـنـها إـلـى النـجـاشـي مـلـكـ الـحـبـشـة ، و إـلـى قـبـصـرـ مـلـكـ الرـوـمـ لـنـفـاسـتـهاـ وـ اـقـسـانـ دـبـعـهاـ ، وـ قدـ تـأـخـرـتـ هـذـهـ الصـنـاعـةـ تـأـخـرـاـ عـظـيـجاـ حـتـىـ تـفـوقـ عـلـيـهـاـ ماـ يـدـبـعـ فـيـ الـخـارـجـ وـ كـانـ سـبـبـ نـزـولـ ثـيـفـ الطـائـفـ ، وـ غـرـسـ حـبـلـةـ الغـنـبـ بـهـاـ هـوـ ماـ رـوـاهـ يـاقـوـتـ عـنـ عـبـاسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـاـ قـالـ : اـنـ قـبـيـقاـ وـ النـخـمـ كـانـاـ اـبـنـيـ خـالـةـ فـخـرـ جـامـتـجـمـعـينـ وـ مـعـهـاـ أـعـزـلـهـاـ وـ جـدـيـ ، فـعـرـضـهـاـ مـصـدـقـ لـبعـضـ مـلـوـكـ الـبـيـنـ - أـىـ جـابـيـ الضـرـائـبـ - فـأـرـادـ أـخـذـ شـاةـ مـنـهـاـ فـقـالـ لـأـخـذـ مـاـ شـئـتـ إـلـىـ هـذـهـ الشـاةـ الـحـلـوبـ ، فـقـاتـاـ مـنـ لـبـنـهـاـ نـعـيـشـ وـ وـلـدـهـاـ فـقـالـ لـأـخـذـ سـوـاـهـاـ ، فـرـفـقـاـهـ فـلـمـ يـفـعـلـ فـنـظـرـ أـحـدـهـاـ إـلـىـ صـاحـبـهـ وـهـاـ بـقـتـلـهـ ، ثـمـ اـنـهـدـهـاـ اـنـتـزـعـ لـهـ سـهـيـاـ فـلـقـ بـهـ قـلـبـهـ فـخـرـ مـيـتاـ ، فـلـمـ نـظـرـاـ إـلـىـ ذـلـكـ قـالـ أـحـدـهـاـ لـصـاحـبـهـ اـنـ تـحـمـانـيـ وـايـكـ الـأـرـضـ أـبـداـ ، فـاـمـاـ أـنـ تـغـرـبـ وـأـنـ أـشـرـقـ ، وـاـمـاـ اـنـ أـغـرـبـ وـتـشـرـقـ اـنـتـ ؟ـ فـقـالـ قـبـيـفـ فـاقـيـ أـغـرـبـ ، وـقـالـ النـخـمـ فـاـنـ أـشـرـقـ .ـ وـكـانـ اـسـمـ ثـيـفـ قـسـياـ ، وـاـسـمـ النـخـمـ جـسـراـ ، فـضـىـ النـخـمـ حـتـىـ نـزـلـ بـيـشـةـ مـنـ أـرـضـ الـبـيـنـ ، وـمـضـىـ ثـيـفـ حـتـىـ أـنـيـ وـادـيـ الـقـرـيـ ، فـنـزـلـ عـلـىـ بـهـودـيـةـ عـجـوزـ لـاـ وـلـدـهـاـ ، فـكـانـ يـعـملـ نـهـارـاـ ، وـيـاوـيـ إـلـيـاـ لـيـلاـ ، فـأـنـخـذـتـهـ وـلـدـهـاـ وـأـنـخـذـهـاـ أـمـاـ لـهـ ، فـلـمـ اـحـضـرـهـاـ الـمـوـتـ قـالـتـ لـهـ يـاهـذاـ اـنـ لـاـ أـحـدـ لـيـ غـيرـكـ وـقـدـ أـرـدـتـ اـنـ أـكـرـمـكـ

لا أطافك أياي ، انظر اذا أنا مت وواريتنى فخذ هذه الدنانير فانتفع
 بها ، وخذ هذه القصبان ، فإذا نزلت واديا تقدر فيه على الماء فاغرسها
 فاني أرجو أن تنال من ذلك فلا حما يدنا ، ففعل ما أمرته به ، فلما ماتت
 دقتها وأخذ الدنانير ، والقصبان ، ومضا سائرًا حتى إذا كان قريبا من
 (وج) الذي هو الطائف اذا هو بأمة جبشية ترعى مائة شاة فطبع فيها وهم
 بقتلها وأنخذ الغنم ، فعرفت ما أراد فقالت إنك أسررت في طمعها
 لتقناعي وتأخذ الغنم ولئن فعلت ذلك لتذهبين نفسك ولا تحصل من
 الغنم شيئا ، لأن مولاي سيد هذا الوادي ، وهو عامر بن الظرب
 العدواني ، واني لا أظنك خائفا طريدا ؟ قال نعم ، فقالت فان ادلك على
 خير مما أردت ، فقال وما هو ؟ قالت ان مولاي يقبل اذا طفلت الشمس
 للغروب فيقصد هذا الجبل ثم يشرف على الوادي فإذا لم ير فيه أحدا
 وضع قوسه وجفيره ونيابه ، ثم انحدر رسوله فنادى من أراد اللحم ،
 والدرمك ، — دقيق الحواري — والقر ، والابن ، فليأت دار عامر
 ابن الظرب ، فإذا رجم وقال من أنت ؟ فقل رجل غريب فائزاني ، وخائف
 فاجرني . وعزب فزوجني . ففعل تهيف ما قالت له الأمة ، وفعل عامر
 صاحب الوادي فعله ، فلما أن أخذ قوسه ونشابه وصعد عامر قال له
 من أنت ؟ فاخبره وقال أنا قسي بن منبه ، فقال هات ما معك ، فقد

اجبتك الى ما سألت . وانصرف وهو معه الى (وج) وأرسل الى قومه كما كان يفعل ، فلما اكلوا قال لهم عاص : ألسنت سيدكم ؟ قالوا بلى ، قال : وابن سيدكم ؟ قالوا بلى ، قال : ألسنت تجبرون من أجرت ، وتزوجون من زوجت ؟ قالوا بلى ، قال : هذا قسي بن منبه بن بكر ابن هوارزن وقد زوجته ابنتي فلانة ، وأمنتها ، وأنزلته مغزلي : فزوجه ابنة له يقال لها زينب . فقال قومه قد رضينا بما رضيت . فولدت له عوفا ، وجشما ، ثم ماتت فزوجه أختها فولدت له سلامة ، ودارسا ، فانتسبا في اليمن . فدارس في الاخذ ، والآخر في بعض قبائل اليمن . وغر من قسي تلك القصبة بـ وادي (وج) فبنيت فلما أمرت قالوا قاتله الله كيف ثقف عاصا حتى بلغ منه ما بلغ وكيف ثقف هذه العيدان حتى جاء منها ما جاء فسمى ثقيفا من يومئذ ، فلم يزل ثقيف مع عدوان حتى كثر ولده وربلوا ، وقوى جاشهم ، وجرت بينهم وبين عدوان هنات وقعت في خلاها حرب انتصر فيها ثقيف ، فاخروا عدوان عن أرض الطائف واستخلصوها لأنفسهم ، ثم صارت ثقيف أعز الناس بلدا ، وأمنعه جابيا ، وافضلها مسكنها ، وأخصبها جنابا ، مع توسيعهم الحجاز ، واحاطة قبائل مصر ، واليمن ، وقضاء ، بهم من كل وجه ، فحتم دارها ، وكادحت العرب عنها ، واستخلصتها وغرت فيها كرومها ، وحفرت بها أطواها ، وكفلتها ، وهي من أزد الشراة ، وكنافة ،

وعذرة، وقریش، ونصر بن معاوية، وهو ازن جما، والأوس والخزر، ومن بنيه، وجهينة، وغير ذلك من القبائل، ذلك كله يجري والطائف تسمى (وجا) الى ان كان ما كان مما قدم ذكره من تحويط الحضرمي عليها وتسميتها حينئذ الطائف . انتهي
 هذا حاصل ما ذكره ياقوت في معجمه وقد قدم ما ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري ، ولم يكن هناك تعارض بين الروايتين ، فظهر مما نقدم أن أول من سكن الطائف العمالقة ، ثم جاء بعد ذلك اسم عدوان وهو من العمالقة ولنسائه بقية بالطائف الى هذا المصر ، ثم أتى تهیف من هو ازن وهم (عبيدة) الى الطائف وبعد ان تراحم مع عدوان تقلب عليهم وهذه من سفن تقلبات الدهر فاستقل بالطائف . ثم جاء الدمعون الحضرمي فبني السور على بلدة الطائف ، ثم سمي بسبب ذلك السور (الطائف) بعد ان كان اسمه (وج) ولا يزال اسم الوادي المنحدر من جنوب الطائف الغربي الى شمالي الشرقي الذي مبدؤه من جبل برد يسمى حتى الان (وادي وج) .

قال ياقوت وعرضها — أي بلدة الطائف — احدى وعشرون درجة ، وبالطائف عقبة — هي جبل كرا — وهي مسيرة يوم للطالع من مكة ، ونصف يوم للهابط الى مكة عمرها حسين بن سلامة وسدتها ابنه ، وهو عبد نبی وزر لأبي الحسين بن زياد صاحب اليمن في حدود

سنة ٣٠٤ فعمر هذه العقبة عمارة يمشي في عرضها ثالث جمال باحاتها .
فعلم من ذلك أن طريق (جبل كرا) قد اعنى بavarته منذ تسميتها منه ،
و كانت عمارته على ما وصف ياقوت أعظم مما هي عليه اليوم حيث يقول
أن عرض الطريق يسع سير ثلاثة جمال باحاتها ، فيكون عرض الطريق
نحو عشرة أمتار ، وألما الآن فلا يتتجاوز عرضه مترين .

والطائف هو مصيف أهل مكة من قديم الزمان ومعظم حدائقه ملك
لاهل مكة . قال البلاذري في فتوح البلدان : كان مخلاف الطائف قوم
من اليهود طردوا من اليمن ، ويشرب ، فاقاموا بها لتجارة فوضعت عليهم
الجزية ، ومن بعضهم اتباع معاوية أمواله بالطائف ، وكان للعباس بن
عبد المطلب رحمه الله أرض بالطائف ، وكان الزبيب يحمل منها فينبذ
في السقاية للمجاج ، وكانت لعامة قريش أموال بالطائف يأتونها من مكة
فيصلحونها ، فلما فتحت مكة وأسلم أهلها طمعت تقىيف فيها حتى اذا
فتحت الطائف أفرت في أيدي المكيين وصارت الطائف مخلافاً من
مخاليف مكة . اه ولا زال لاهل مكة بالطائف في هذا العصر أملاء
من عقار ، وبساتين ، وأجل دور الطائف مع كثير من الحدائق هي
اليوم ملك لاهل مكة . وقد سبق مما يؤيد ذلك ان النبي ﷺ لما حلّ
إلى الطائف يدعوه ثنيفاً إلى الإسلام وإلى نصرته ووقع عليه ما وقع منهم
وذهب إلى (المثناء) وجد هناك عتبة وشيبة أبى ربيعة في أموالها ،

فكانت المنشاة في ذلك التاريخ لابناء دبعة بن عبد شمس . هذا ما كان من أمر الطائف في المصور المنصرمة وأما حالة الطائف في هذا العصر الحاضر فان البلدة لا تزال في موضعها القديم حيث لم يذكر التاريخ انها تحولت عن موضعها الاصلى ، ولا هناك آثار تدل على ذلك ، غير الردم والا كام الموجودة جنوب الطائف بين (حواية) و (أم نوبى) وقد ذكرنا فيما قدم انها احدي القرىتين اللتين كان يطلق على أحدهما (الطائف) وهي المحاطة بالسور ، وعلى الأخرى (الوهط) وهي الردم المذكور . ولا يزال هذا السور موجوداً الى الان ، والظاهر انه كلما وهن تجدد . وحول الطائف من جهاته الاربع جملة قرى ، وأودية ، وحدائق ذات بهجة ، فاما ما كان من الجهة الشرقية فوادي (نخب) وهو يحوى على جملة بساتين ودور لاهلها ، وبه وادى التفل وفيه مسجد يقال انه مأثور ، ويبعد هذا الوادي عن الطائف نحو ثلاثة أميال . ثم وادى (ليه) وهو اعظم أودية الطائف على الاطلاق خصابة ، وأكثرها ثماراً ، وأنه يجدها منظرآ ، وفيه جملة قرى ومنازل المصطافين ، ويبلغ طوله من الغرب الى الشرق نحو عشر بن ميلا ، ويهتم ويحتوي على مئات البساتين ، وهو يبعد عن الطائف سبعة أميال من طرفه الغربي وأول قراه مما يلي الطائف قرية (عوف) . ثم في جنوب ليه أودية (نمالة) وهي خصبة الا انها أقل خصابة من

لية ولا نقل ثمارها جودة عنها ، وأحسن ثمارها العنْب ، والرمان ، والسفرجل ، وفي بلاد تمالة (السد السُّمَلَقِي) وهو على بعد عشر بن ميل من الطائف ويبلغ طوله نحو مائة وأربعين متراً ، وعرضه ثمانية أمتار ، وارتفاعه من وسطه نحو عشرة أمتار ، وأما طرفاه فاقل من ذلك لأنهما بنيا على سفتح سلسلة الجبال المنحصر بينها الوادي ، وهو مبني بالحجارة الكبار والجص بنيانا محكما متينا ، والظاهر انه بني في زمن استيلاء العائلة على الطائف وبانيه صاحب سطوة أو سيادة ، لانه لا يتسع لافراد الناس بناء مثل ذلك ، والسد واقع في وسط الوادي ، فالقسم الغربي منه يسمى (الشرق) وهو علو الوادي ، وينحدر سيله من جبال نمرة والمعيان ، والقسم الشرقي يسمى (جرجه) وفي منتهي السُّد من الجهة الشمالية فتق غير طبيعي ينحدر منه السيل الى وادي الاصيفر ، ووادي الصخيرة ، ووضعية السُّد تدل على ثلاث حالات ، الاولى ان وضعه كان بصفة خزان يمنع اندثار السيل الى اسفل الوادي . ثم بعد ان هلك واضعه جاء بعده قوم آخرون ففتقو ذلك الفتق في سلسلة جبال الوادي من الجهة الشمالية حتى صار اندثار السيل الى وادي الاصيفر . الثانية انه وضع سداً ليمنع السيل من اجتراف المزارع الواقعة باسفل الوادي وبعد ان أحكم السد فتق في سلسلة الجبال الشمالية وحول اندثاره عن وادي جرجه الى وادي الاصيفر . الثالثة انه وضع السُّد لمنع اندثار السيل الى

وادي جرجه ، وحوّله الى وادي الاصيفر ، من الفتق الذي فتقه لسقيا
وادي الصخيرة وحرمان وادي جرجه ، وفي هذه الحالة يكون صاحبه
متغلبا . هذا ما ظهر لي من حال وضعية السد ، بسبب الفتق الواقع في
شماله ، ولو لا ذلك الفتق لما احتاج الامر الى هذه الاحتمالات ، ولم
أقف على شيء في تواریخ الطائف يدلنا على اسم واضح للسد والزمن الذي
بني فيه والله اعلم وفي شرق بلاد مكة حدائق ومزارع منها المعادن ، وبقرآن ،
وأما ما كان من الاودية والخدائق في الجهة الغربية من الطائف فالسلامة ،
وقرّوة ، وكانت القرىتان منذ عشرين سنة عاصمتين بالدور والبساتين
والسكان ، واما الان قد تدمرتا من جراء الحرب العمومية ومعظمها ملك
لاهل مكة . ووادي قرن النازل ، والغديرین والدار البيضاء . وهي على
خط واحد ويحتوي كل منهما على عدة دور وبساتين وثمارهم من اجود
الفواكه ، وسقايتها من الابار كما ان سقاية عموم ما نقدم من قرى
وبساتين من الجهة الشرقية والغربية من الابار . غير ان في الدار البيضاء
عين مدمرة لم يعن بها . وكذلك مما يلى الطائف من الجهة الغربية الجنوبيّة
وادي المثناء ، والوهط ، والوهيط ، وهذه الاودية الثلاثة هي على مسيل
وادي (وج) وكثيراً محتوي على دور وبساتين ، الا ان المثناء أخصبها ،
وكثيراً لاهل مكة ، وثمارها من أوسط الفواكه حسنا ، غير ان الوهط
لا يعد شيئاً بالنسبة لما كان عليه زمن عمرو بن العاص بل انه أصبح لا

يمحوي على أكثر من بضعة بساتين ، وتسقى لاودية الثلاثة بالعيون
لكل واد منها عين خاصة به .

وأما ما يلي الطائف من الجهة الشمالية من قرى ومنزارع وبساتين
فكثيرة جداً ، الاول من سور الطائف (شبرة) قد أنشأها الشريف
عبد الله بن محمد بن عون أمير مكة سابقاً واشترى عين السلامة واجراها
إلى شبرة وجعل سقاية بلدة الطائف منها وهي على هذا الحال إلى اليوم ،
وبها ثلاثة قصور من أعظم قصور الحجاز وهي قصر الرياض ، وقصر
شبرة القديم ، وقصر شبرة الجديد ، ثم أم خيز ، والخرمان ، والقططية ،
وقلة ، والجال ، والعتيق ، وهذه عبارة عن قرى صغيرة وبساتين وبها
دور لسكنى أهلها . ثم المليساه ، ثم القيم ، ثم المريمية ، وأم الحمض ،
ورحاب ، ورَيْحة ، وشُويخط ، والحوية ، والقديره ، ثم وادي شرب ،
ثم العقرب ، ثم الأخضر ، وهذه القرى متتابعة ومتقاربة وبها دور
وبساتين ومنزارع .

وأما ما يلي الطائف من الجهة الجنوبية فقرية حوارية ، وأم نوبى ،
وشهار ، وهي قرية من سور الطائف كقرب السلامة ، وقروة ، وشبرة ،
وهي تحيطى على دور وبساتين . ثم جبال الشفا وهي جملة سلاسل
جبال تتحالها قرى وبساتين ومنزارع وأهلها من بنى سفيان وبها جبل
يقال له (قرنيت) وهو أعلى جبال الطائف ويبلغ ارتفاعه عن سطح

البحر نحو ألفين وأربعمائة متر ومسارع تلك القرى على الامطار ، والآبار
وحوال الطائف جملة جبال في بعض صخورها كتابات بعضها مخطوطة
بانلخط الكوفي ، والبعض بالعربي ، منها جبل (السكارى) وهو غربي
الطائف وجبل الشهداء وهو شرق الطائف ، وجبل يقال له (الرُّدَفُ)
وهو جنوب الطائف ، ويوجد أيضاً بعض كتابات في غير هذه الجبال ،
وكثيراً لا ندل على تاريخه ، أو حادثه ، بل جلها تحتوي على اسم كتبها
بغير تاريخ ، وذكر وقائع .

هذا حاصل ما وقفت عليه . لمن خاص من تاريخ الطائف وإنما استطع
تدوين أكثر من ذلك حتى لا يسم هذا المؤلف زيادة عمما تقدم فقد
أوضحت للقارئ حلقة الطائف قد عدا وحديشا بغاية الأربعين وترك
الإهاب لفرصة أخرى . وأما المسجد الموجود اليوم بالطائف المسمى
مسجد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فللذى يظهرلى انه هو المسجد
الذى بناه المغيرة بن شعبة ، وأبو سفيان بن حرب حين بعثها رسول الله
صلوات الله عليه وسلم (الات) صنم تقييف كما سيأتي تفصيل ذلك في الجزء
الرابع ، وادا لم يكن هو المسجد يعنيه فيكون في موضعه
وقد جاء في تاريخ ابن فهد القرشى الهاشمى المكي قلاع عن شفاء الغرام
للقاسى انه يوجد مسجد ينسب الى النبي صلوات الله عليه وسلم في مؤخر المسجد الذى
فيه قبر عبد الله بن عباس وانه في جداره القبلي من خارجه حجر

مكتوب فيه (أمرت السيدة أم جعفر زوجة بنت جعفر أم ولادة عهد المسلمين اطال الله بقها بعماره مسجد رسول الله ﷺ بالطائف) وفيه ان ذلك سنة اثنتين وتسعين ومائة وقال أيضا والمسجد الذي فيه قبر ابن عباس اظن ان المستضي العباسى عمره مع ضريحه واسمه في المبر الذي بهذا المسجد واسم الملك المظفر صاحب اليمن مكتوب في القبة التي فيها ضريح ابن عباس بسبب عمارته لها . وجاء ايضا في تاريخ ابن فهد المذكور انه كان مكتوب على قبر ابن عباس ما صورته (انه عمل باسم الملك المستضي باسم الله العباسى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة) وانه وجد على باب القبة التي فيها النبر العباسى (انه عمل باسم الملك المظفر يعني يوسف بن عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن سنة خمس وسبعين وستمائة) وجاء فيه ايضا انه في آخر مسجد ابن عباس مسجد صلى فيه النبي ﷺ في آخر المسجد تجاه القبة الاخيرة مما يلي الباب الشرقي وقبلته قبة أخرى وبجانبها محراب لم يثبت فيه شيء . اه فهذا كل ما ذكره ابن فهد في تاريخه عن المسجد الذي ينسب إلى رسول الله ﷺ وانه شرق مسجد ابن عباس ولم يكن لهذا المسجد في العصر الحاضر اثر وربما أدمج في مسجد ابن عباس . وعلى كل حال فكل ما ورد لا يدل دلالة قاطعة على ان مسجد رسول الله ﷺ هو هذا او ان النبي ﷺ بنى مسجده في ذلك الموضع المذكور واما كل ذلك يؤيد ما قلناه ان المسجد الموجود اليوم

هو المسجد الذي بناه المغيرة وابو سفيان بموضع (اللات) وذكر بعض مؤرخي الطائف ان القبة التي على يسار الدار الى المسجد المذكور بقرب الباب والتي هي الان مستودع للكتب الموقوفة على المسجد هي مسجد رسول الله ﷺ ، وهذا يحتاج الى تحقيق والله اعلم
واما المسجد الذي بناه رسول الله ﷺ في وادي العقيق كاسيف في هذه القصة فلم يعرف موضعه اليوم

غزوة الطائف

وقدت غزوة الطائف في شهر شوال سنة ثمان من الهجرة . وسبب هذه الغزوة أنه لما هلت ثقيف من أو طاس إلى الطائف أغلقوا عليهم أبواب المدينة واستعدوا بكل ما لديهم من الأموال ومواد القتال وادخروا ما يكفيهم للحرب سنة . فعم رسول الله ﷺ على حرمهم ، وقدم خالد بن الوليد رضي الله عنه على مقدمة الجيش . ثم سار رسول الله ﷺ إلى الطائف من (حنين) فسلك طريق نخلة اليمانية — وهو الطريق الذي ينبعطف على الزينة من وادي الشرائع — وكانت حنين بين زينة والشرع في ذلك المضيق الواقع شرق الشرائع ، والزينة هي أول نخلة اليمانية كما قدمنا توضيحه وكان وادي الزينة خصباً كثيراً النخل والثار ، وأما اليوم فهو أجدب ليس فيه أكثر من عشرة بساتين — ثم من نخلة

اليمانية سلك مصعد (البيهتاء) حتى أني أوطاس — وهو علوُّ السيل الكبير — المعنى قد ياماً (نخلة) وهذا السيل ينحدر من قرن المنازل على السيل الكبير المعنى قد ياماً بنخلة ثم ينحدر منه على (نخلة الشامية) وهو وادي الليمون المعنى الآن (المضيق) وهذا الوادي خصب وأكثر زراعته الليمون ، والموز ، والدخن ومن نخلة الشامية ، واليمانية إلى مكة ليلة على الجمال وذلك نحو ثلاثة ميل ، وبين السيل المعبر عنه بنخلة ومكة ليتلان وهو قريب من حسين ميل ، وهذا القياس يتفق مع ما ذكره المؤرخون أن بين نخلة ومكة ليتلان وبين نخلة والطائف مرحلة وقد ظهر من سير رسول الله ﷺ انه لما أني السيل الذي هو نخلة وعلوه (أوطاس) يم إلى جهة الجنوب سلك الوادي الذي هو مصب البيل ثم سلك أوطاس من جنوب السيل حتى أني قرن المنازل — المعا الآن (الدار البيضاء) ومنها (قرن) — ثم سلك على (المدح) وهي المسماة الآن (مسرة السفل) ثم سلك على (الميساه) ومنها على (قلة) ومنها سلك طريق بين قصعات ، وسيدة ، فاني (بحرة الرغاء) وهذا الموضع من (إيالة) والظاهر انه المعنى الآن (القويسن) أو (الختنطة) وهو مما يلي وادي (الزوران) وسط ، إية قبل (خذ الحاج) وهو موضع فسيح ولا يوجد موضع يشبهها وصفه ابن اسحاق من الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ غير

هذا الطريق فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرة الرغاء،
 من (أية) ابتدى بها مسجدا فصل فيه وأمر رسول الله ﷺ وهو بلية
 بحسن مالك بن عوف فهدم ، فأقاد يومئذ بحرة الرغاء حين نزلها بدم
 وهو أول دم أقيد به في الإسلام — والقود القصاص — وكان معه من
 النساء أم سلمة وميمونة ثم سلك في طريق يقال لها الضيقة فلما توجه فيها
 رسول الله ﷺ سأله عن اسمها قال « ما أسم هذه الطريق؟ » فقيل
 له الضيقة ، فقال « بل هي الإسرى » وهو اسمها إلى اليوم ثم خرج منها
 على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها (الصادرة) قريبا من مل رجل
 من ثقيف فأرسل إليه رسول الله ﷺ (اما ان تخرج وأما ان تخرب
 عليك حائطك) فأبى أن يخرج فأمر رسول الله ﷺ باخرا به ثم مضى
 رسول الله ﷺ حتى نزل الطائف فضرب به عسركه ، فرمى أهل
 الطائف عسرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوا أناسا
 من أصحابه بالنبل وذلك أن العسرك اقترب من حائط الطائف فكانت
 النبل تناهم ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم لأنهم أغلقوا دونهم
 فلما أحياه أولئك النفر من أصحابه بالنبل وضع عسركه عند مسجد الذي
 بالطائف وحاصرهم حصارا شديدا بضعة وعشرين ليلة ، وفاتتهم قتالا
 شديدا ، وتراموا بالنبل ، ورماهم بالمنجنيق ، وكان رسول الله ﷺ أول
 من رمى بالمنجنيق في الإسلام — وقد استعمل المنجنيق عند العرب قد يعا

فقد استعمله في الجاهلية جذبة بن مالك الدوسي الأبرش ، وكان من ،
ملوك الطائف ، وكان أهل الطائف لهم علم بصنعة المنجنيق ، والدبابات
والضبور ، والدبابات من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيبدون بها
إلى الأسوار لينقبوها ، والضبور مثل رؤس الاسفاط يتقي هاجي الحرب
عند الانصراف وأرشد سلمان الفارسي رسول الله ﷺ إلى رمي
أهل الطائف بالمنجنيق وقال له : أنا كنا بأرض فارس نصب المنجنيقات
على الحصون فنصيب من عدونا : فنصب سلمان الفارسي رضي الله عنه
المنجنيق ، وما رمى رسول الله ﷺ أهل الطائف بالمنجنيق أحدث في
جدار السور شرخة فدخل نفر من أصحاب رسول الله ﷺ تحت دبابة
ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليخرقوه فأرسلت عليهم قبيح سكك
الحديد ممداة بالذار فخرجوا من تحتها فرميهم قبيح بالنبيل فقتلوا منهم رجالاً
فأمر رسول الله ﷺ بقطع بعض أغصان قبيح فوق الناس فيها يقطعون
وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة إلى الطائف فناديا قبيحاً
أن امتنوا حتى نكامكم ؟ فامتنوها فدعوا نساء من نساء قريش وبنى
كانة ليخرجن بهما وهما يخافان عليهن النساء فأبین ، منهن آمنة بنت
أبي سفيان كانت عند عروة بن مسعود ، والفراسية بنت سويد بن عمرو
والفقيمه أميمة بنت الناسي أميمة بن قلم ، فلما أبین عليهما قال لها ابن
الأسود بن مسعود : يا أبو سفيان ، يا مغيرة . لا أدل لكما على خير مما

جئناه ان مال الاسود بن مسعود حيث قد علمنا — وكان رسول الله ﷺ نازلا بوادي العقيق وهو بين مال الاسود وبين الطائف وكان مال الاسود جهة القيم — انه ليس بالطائف مال بعد رشاء ، ولا أشد مؤنة ولا بعد عماره ، من مال ابن الاسود ، وان محمد ان قطعه لم يعمر ابدا فكلماه فليأخذه لنفسه او ليدعه لله والرحم ، فان بيننا وبينه من القرابة مالا يجهل . فتركه رسول الله ﷺ فأقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه الى أهل الطائف في نفر من أصحابه فدار بالحصن ونظر الى نواحيه ثم وقف في ناحية من الحصن فنادى بأعلى صوته : ينزل الى بعضكم اكاله وهو آمن حتى يرجع او اجعلوا لي مثل ما جعلت لكم وأدخل عليكم حصنكم اكالكم ؟ قالوا لا ينزل اليك رجالنا ، ولا تصل علينا ، وقالوا يا خالد ان صاحبكم لم يلق قوما يحسنون قتاله غيرنا . فقال خالد رضي الله عنه فاستمعوا من قولي : نزل رسول الله ﷺ بأهل الحصن و القوة بشرب وخير وبعث رجلا واحدا الى فدك فنزلوا على حكمه وأنا أحذركم مثل يوم بنى قريظة حضرهم رسول الله ﷺ أيا ما ثم تزلوا على حكمه فقتل مقاتلتهم في صعيد واحد ، ثم سبي الذريه ثم دخل مكة فافتتحها ، وأوْطأ هوازن في جمعها ، وانما أنت في حصن ناحية من الأرض لو ترككم لقتلكم من حولكم من أسلم : قالوا الانفارق ديننا ، فنادى خالد من يبارز فلم يطلع اليه أحد ثم كرر ذلك فلم يطلع اليه أحد وناداه من

داخل السور عبد يا ليل لا ينزل اليك منا أحد ولكن قيم في حصننا
 فإن به من الطعام ما يكفيها سينين فان أقت حتى يذهب هذا الطعام
 خرجنا اليك بأسيا فتنا جبها حتى نموت عن آخرنا . نقول ثقيف ان
 محدا عليه السلام لم يلق رجالا أشد منهم بأسا ، وهم في حصنهم مثل الضب
 في جحره ، فلما دعاهم خالد بن الوليد الى البراز أحجموا عليه ، فأبنائهم
 وشجاعتهم ، الا يستحقون من قولهم هذا ، فقتلهم كمثل يهود بنى قيمتاع
 حين قالوا مثل قول ثقيف فالتباوا أن أدعنا الى النسليم ، وكأنهم يظنون
 أن أسود الاسلام يؤثر فيهم القول المجرد وهم ، هم في شجاعتهم ، ومدارستهم
 للحروب فلا يصددهم تهديد ولا وعد ووعيد ، فالله رب لا يؤرق الابطال
 وإنما يؤرق في الجنة ، ولم يكن سور الطائف أشد مтанة من حصون خيبر ،
 وإنما كان رسول الله عليه السلام يطمع في اسلامهم لأن اسلامهم عنده
 أفضل من قتلهم ، وقد حصل ما كان يرغبه رسول الله عليه السلام كما سبأني .
 واستاذن رسول الله عليه السلام عيينة بن حصن في أن يأتي ثقبا في حصنهم
 ليدعهم الى الاسلام ، فاذن له في ذلك . فأنهم فدخل في حصنهم يعني
 سور الطائف فقال لهم تمسكون في حصنكم فوالله إنحن أذل من العبد ولا
 تعطوا بأيديكم ولا تنازروا . فرجع الى رسول الله عليه السلام فقال له « ماقات
 لهم يا عيينة ؟ » قال أسرهم بالاسلام ودعوهم اليه وحضرتهم النار
 ودلتهم على الجنة . فقال رسول الله عليه السلام « كذبت إنما قلت لهم كذا »

وقص عليه الفضة فقال صدق يا رسول الله أتوب الى الله والبَكَرَةَ من ذلك . ونادى رسول الله ﷺ « أَيُّا عبد نَزَلَ مِنْ الْحَصْنِ وَخَرَجَ إِلَيْنَا فَهُوَ حَرٌّ » فخرج منهم بضعة عشر رجلاً ونزل منهم رجل في بَكَرَةَ قبيل له أبو بَكَرَةَ . وكان عبداً للحارث بن كلدة فاعتبرهم رسول الله ﷺ ودفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يعونه ، فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة وقالت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون: يا رسول الله اعطنى ان فتح الله عليك الطائف حل بادية بنت غيلان ؟ أو حل القارعة بنت عقيل ؟ وكانتا من أهل نساء ثقيف . فقال لها رسول الله ﷺ « وَإِنْ كَانَ لَمْ يُؤْذِنْ لَنَا فِي ثَقِيفِ يَا خُولَةَ » فَذَكَرَتْ خولة ذلك لعمر بن الخطاب ، فدخل على رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خولة زعمت أنك قلت لها ؟ قال « قلت » قال أوما أذن الله فيهم يا رسول الله ؟ قال « لا » قال أو أذن بالرحيل قال « بلى » واستشار رسول الله ﷺ نوفل بن معاوية الدبيلي في الذهب أو المقام . فقال له يا رسول الله ثعلب في جحر ان أقت أخذته وان تركته لم يفررك . فأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاذن في الناس بالرحيل فلما استقبل الناس نادى سعيد بن عبيد بن أسد بن أبي عمرو ابن علاج الا ان الحى مقيم ، قال عيينة بن حصن أجل والله مجده

كرام . فتقال له رجل من المسلمين : قاتلت الله يا عبيدة أندح المشركيين
بالامتناع من رسول الله ﷺ ؟ وقد جئت تنصر رسول الله ﷺ ؟
فقال : انى والله ما جئت لاقاتل ثقيفا معكم ولكن اردت ان يفتح محمد
الطاائف فاصيب من ثقيف جارية اطئها لعلها تلد مني رجالا فان ثقيفنا
قوم منا كير . هذا عبيدة بن حصن اعرابي جاف ومن طبيعة الاعراب
الصلافة والجفاة والطعم في المفاسد ، ولم يؤثر الاسلام في قلوبهم بسرعة
كما يؤثر في قلوب الحضر ، واما اذا تمكן الاسلام من قلوب الاعراب
الجفاة لا يزعنه شيء ، وقد تسامح رسول الله ﷺ عن عبيدة بن حصن
كثيراً لما يعلم من جفاه الاعراب كاهى عادته في استعمال اللين والتسامح مع
أمثال هؤلاء ، ثم بكثرة احتكاك عبيدة في المسلمين تقوى ايمانه وحصل
منه في الاسلام منافع كثيرة . فالمصلحون لهم طرق مخصوصة في جلب
القلوب وتدريبها على الاصلاح ، ورسول الله ﷺ سيد المصلحين
وامامهم وقدوتهم وصاحب التشريع في الاصلاح وغيره .

فاستعد الناس للقتال فلما قاتلوا في اليوم الثاني أصابتهم جراح
فقال رسول الله ﷺ « أنا قاولون ان شاء الله » فسرروا بذلك وادعنوا
وجعلوا يرحلون ورسول الله ﷺ يضحك تعجبوا من سرعة تغير رأيهم لأنهم
رأوا أن رأيه أبرك من رأيهم فرجعوا الى رأيه ، فقال لهم رسول الله ﷺ
قولوا « لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهنم الاحزاب »

وحده » ولما أرتحلوا واستقبلوا قال قولوا « آئيون تائيون عابدون لربنا
حامدون » وقيل يا رسول الله أدع على ثقيف أهل الطائف فقال « اللهم
اهد ثقيفا واثت بهم مسلمين » ولقيه عَلِيٌّ بْنُ ابْرَاهِيمَ فِي طریقه الی الجمرانة سراقة
وهو واضح الكتاب الذى كتبه له رسول الله عَلِيٌّ بْنُ ابْرَاهِيمَ عند الهجرة بين
اصبعيه وينادى أنا سراقة وهذا كتابي فقال له رسول الله عَلِيٌّ بْنُ ابْرَاهِيمَ « هذا
يوم وفاء ومودة أدتوه » فأندوه منه وساق اليه الصدقة وسأله عن الصدقة
من الأبل ترد حوضه الذى ملاه لا يله هل له في ذلك من أجر ؟ فقال له
رسول الله عَلِيٌّ بْنُ ابْرَاهِيمَ « نعم في كل ذات أبد حراء أجر » وقال بجير بن
زهير بن أبي سلمى يذكر حنينا وأوطامن والطائف

كانت عاللة يوم بطن حنين وغداة أوطامن ويوم البرق
جمعت باغواه هوازن جمعها فبددوا كالطماائر الممزق
لم يمنعوا منا مقاما واحدا الا جدارهم وبطن الخندق
ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا فتحصنا منا بباب مغلق
ترند حسرانا الى رجراجة شبهاء تلمع بالمنايا فياقي
ملعومة خضراء لو قدفوا بها حصنا لفل كانه لم يخلق
مشى الضراء على الهراس كاننا قد تفرق في القيادة وتلتقي
في كل سايقة اذا ما استحصنت كانهي هبت ريحه المترافق
جدل نمس فضولهن نعالنا من نسج أود، ثم آل محرق

أسماء من استشهد بالطائف

قال ابن اسحاق أستشهد بالطائف من المسلمين مع رسول الله ﷺ

(١) سعد بن سعيد بن العاص الاموي القرشى

(٢) عرفطة بن جناب بن الاسد بن الغوث حليف بنى أمية

(٣) عبد الله بن أبي بكر الصديق التبىي رمى بهم فمات منه
بالمدينة بعد وفات رسول الله ﷺ

(٤) عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي من رمية رمي بها يومئذ

(٥) عبد الله بن عامر بن دبعة من بنى عدى حليف بنى مخزوم

(٦) السائب بن الحارث بن عدى

(٧) أخوه عبد الله بن الحارث السهبي

(٨) جليحة بن عبد الله من بنى سعد بن ليث الاليبي .

واستشهد من الانصار من بنى مازن بن النجار رجالين وهما

(٩) المنذر بن عبد الله من بنى ساعدة

(١٠) رقيم بن ثابت بن ثعلبة الأوسى رضى الله عنهم أجمعين

فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله ﷺ عشرة رجال،
سبعيناً من قريش واثنان من الانصار ، ورجل من بنى ليث .

قد قضت ارادة الله تعالى أن يقتل أربعة في المعركتين العظيمتين

الداميتين الهاشميين وهم حنيف ، وأوطامن ، وفتح الله تعالى على المسلمين بذلك . ويقتل في حصار الطائف عشرة رجال بدون فتح . فهذا الذي يجعل الانسان ان يعتقد بقضاء الله تعالى وقدره ، وهذا من اعظم الاسباب التي يجعل الانسان يجزم بصححة التاريخ في نفي الواقع فلو هناك تدليس في الحوادث التاريخية الصحيحة لجعلوا أكثر القتل وقوعا في المهزتين يوم حنين ، ونفوه عن حضر الطائف حيث لم يكن هناك لابراز ، ولا محروم ، ولا كر ، وفر ، كما حصل في الوقعتين الا نفتين ولكن التاريخ أمين على الحوادث فهو يؤدي لكل ذي حق حقه

تقسيم أموال هوازن أو غنائم حنين

ثم خرج رسول الله ﷺ حين انصرف عن الطائف على دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس ومعه من هوازن سبى كثير وقد تقدم احصاء السبي والغنائم . وقدم وفد هوازن على رسول الله ﷺ مسلمين فتالوا يا رسول الله : انا اصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامن علينا من الله عليك ؟ وقام زهير أبو صرد أحد بنى سعد بن يكر من هوازن فقال يا رسول الله : إنما في الخظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللائي كن يكفلنك وأنا ملحسنا — أى ارضينا — للعارث ابن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجوانا

عطفه وعائدته علينا ، وأنت خير المكفولين . فقال رسول الله ﷺ « أبناءكم ونساؤكم أحب إليكم ، أم أموالكم ؟ » فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا ، بل نزد علينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب اليها فقال لهم « أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وإذا ما أنا صلحت الظاهر بالناس فقوموا فقولوا أنا نستشفع رسول الله ﷺ إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ في أبنائنا ونسائنا ف ساعطهم عند ذلك وأسائلوهم » فلما صلى رسول الله ﷺ بالناس الظاهر قاموا فتكلموا بالذى أمرهم به رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ « أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم » فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، وقالت الأنصار وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، فقال الأقرع بن حabis أما أنا وبنو تميم فلا . وقال عيادة ابن حصن أما أنا وبنو فزاره فلا . وقال عباس بن مرداش أما أنا وبنو سليم فلا . فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، قال عباس بن مرداش لبني سليم وهنتموني ، فقال رسول الله ﷺ « أما من نمسك منكم بمحقه من هذا النبي فله بكل انسان ست فرائض من أول سبى أصبه » فردوا إلى هوازن ومن معهم من الناس أبناءهم ونسائهم وأعطى رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه جارية يقال لها ربيطة بنت هلال بن حيان من بنى سعد بن يذكر . وأعلى عمان

ابن عفان رضي الله عنه جارية يقال لها زينب بنت حيان بن عمر وبن حيان . وأعطي عمر بن الخطاب رضي الله عنه جارية وهبها لعبد الله بن عمر ابنه فبعث بها عبدالله الى اخواله من بنى جح切 يصلحوا منها ويهبوا لها حتى يأتيهم ، فلما خرج من المسجد وجد الناس يشتدون ، فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : رد علينا رسول الله عليه السلام نساءنا وأبناءنا . فقال لهم : تلکم صاحبکم في بنى جح切 فذہبوا خندوها . فذهبوا اليها فأخذوها . وأما عبيدة بن حصن فأخذ عجوزا من عجائز هوازن فلما رد رسول الله عليه السلام السبايا بست فرائض أبي أن يردها فقال له زهير أبو صرد : خندها عندك فهو الله ما فوتها بيارد ، ولا ثديها بناهد ، ولا بطئها بوالد ، ولا زوجها بواحد ، ولا درها بما كد ، فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال . والفرضة واحدة من الابل كبيرة في السن . ولقي عبيدة ابن حصن ، الأفرع بن حabis فشكى اليه ذلك فقال إنك والله ما أخذتها ب ايضا غريرة ، ولا نصفا وثيرا

وسأل رسول الله عليه السلام وقد هوازن عن مالك بن عوف النصري رئيس جموع هوازن يوم حنين ما فعل ، فقالوا هو بالطائف مع ثقيف فقال رسول الله عليه السلام « أخبروا مالكا انه ان أتاني مسلماً رددت اليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل » فاتى مالك بذلك ، فخرج اليه من الطائف ، وقد زان مالك خاف ثقيفا على نفسه أن يعلموا أن رسول الله

قال له ما قال فيحبسوه فأمر براحته فهيا به وأمر بفرس له
فأنى به إلى الطائف فخرج ليلاً فجلس على فرسه فركضه حتى أفى راحته
حيث أمر بها أن تخبس فركبها فلحق برسول الله ﷺ فأدركه بالجعرانة،
أو بعكة، فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من ألابل وأسلم خسن اسلامه
فقال مالك بن عوف حين أسلم

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله في الناس كلام بمثل محمد
أوف وأعطي للجزيل اذا اجتندي
واذا الكتبية عردت أنيابه
فكانه ليث على أشباهه وسط الهباء خادر في مرصد
فاستعمله رسول الله ﷺ علي من أسلم من قومه . وتلك القبائل
خالة ، وسلمة ، وفهم ، فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا
أغار عليهم . هذا ما كان من لطف النبي ﷺ رئيس هوازن الذي
قاد بلا مس جماعا عظيما من قبائل هوازن وثقيف لييد رسول الله ﷺ
وأنصاره بل والاسلام ، ووقع منه ما وقع بمحندين ولو تمكن من رسول الله
ﷺ والمسلمين لما رجم رجال منهم ، فلما تمكن منه رسول الله ﷺ عطف
عليه وأرسل اليه بأنه اذا أتي مسلما برد عليه ماله وولده وبعطيه مائة من
الابل ، فهذا العطف وهذا التسامح وهذا اللطف هو من خصائص رسول
الله ﷺ وحده لا يشاركه فيه انسان قط ، لا من سبقه ، ولا من عاصره

ولامن أني بعده ، الى اليوم والى يوم البعث والنشور ، والتاريخ شاهد على ذلك . وبهذه المكارم دخل النام في دين الله أفواجا ، فاضطر مالك ابن عوف أن يمدح النبي ﷺ بما تقدم فقال أبو محجن بن حبيب ابن عمرو بن عمير الثقفي ، لما رأى من مالك بن عوف ما رأى
 هابت الأعداء جانِبَنَا ثم تغزونا بنو سلمة
 وأنا ما لك بهم ناقضا للمهد والحرمة
 وأنونا في منازلنا ولقد كنا أولى نقمة
 وما فرغ رسول الله ﷺ من رد السبابيا الى اهلها ركب وأتبعه النام
 يقولون يا رسول الله أقسم علينا فيئنا من الابل والغنم ، حتى الجؤه الى
 شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال ﷺ « ردوا على ردائِي أبها الناس
 فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعم لقسمته عليكم ثم ما أقيمتوني
 بخيلا ولا جبانا ولا كذابا » ثم قام جنب بعير فأخذ وبرة من سنامه
 فجعلها بين اصبعيه ثم رفعها ثم قال « أبها الناس والله ما لي من فيشك ولا
 هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخبط والخبط فان
 الغلول يكون على أهلِه عاراً وناراً ، وشناراً يوم القيمة »
 وأعطي رسول الله ﷺ المؤلفة قلوبهم وكانوا أشرافا من أشراف
 الناس يتآلفون ويتألفون لهم فأعطي أبا سفيان بن حرب مائة بعير ،
 وأعطي ابنه معاوية مائة بعير ، وأعطي حكيم بن حزام مائة بعير ، وأعطي

نضير بن الحارث بن كلدة من بني عبد الدار مائة بعير ، وأعطي الحارث
 ابن هشام مائة بعير ، وأعطي سهيل بن عمرو مائة بعير ، وأعطي هو يخط
 ابن عبد العزى بن أبي قيس مائة بعير ، وأعطي العلاء بن جارية التقي
 حليف بني زهرة مائة بعير ، وأعطي عيذنة بن حصن مائة بعير ، وأعطي
 الأقرع بن حabis التميمي مائة بعير ، وأعطي مالك بن عوف النصري
 مائة بعير ، وأعطي صفوان بن أمية مائة بعير ، قال ابن اسحاق فهؤلاء
 أصحاب المئين وأعطي دون المائة رجالاً من قريش منهم مخرمة بن نوفل
 الزهرى ، وعمير بن وهب الجحدى ، وهشام بن عمرو وأخوا بني عامر
 ابن لؤى ، قال ابن اسحاق لا أحفظ ما أعطاهم وقد عرفت دون المائة.
 وذكر الحافظ ابن القيم في زاد المعاد أفراداً من هؤلاء، منهم من أعطي
 خمسون من الأبل ومنهم من أعطي أربعون قال ابن اسحاق وأعطي
 سعيد بن يربوع بن عنكشة بن عامر بن مخزوم خمسين من الأبل ،
 وأعطي عدى بن قيس السهمي خمسين من الأبل ، وأعطي عباس بن
 من داس أبا عراً فسخطها فعاتب فيها رسول الله ﷺ فقال عباس بن
 من داس يعاتب رسول الله ﷺ

فأصبح نبى ونبى العيى مد بين عيذنة والأقرع
 وقد كنت في الحرب ذات درى فلم أعطى شيئاً ولم أمنع
 إلا أقبلاً أعاد عليهمها عدداً قوائهما الأربع

وَمَا كَانَ حَصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفْوَقُهُ شَيْخٌ فِي الْجَمِيعِ
 وَمَا كَنْتَ دُونَ أَهْرَى مِنْهَا وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمُ لَا يُرْفَعُ
 فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « اذْهِبُوا بِهِ فَاقْطَعُوهُ عَنِ لِسَانِهِ » فَأُعْطُوهُ حَتَّى
 رُضِيَ فَكَانَ ذَلِكَ قَطْعُ لِسَانِهِ الَّذِي أَسْرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ، وَكَانَ عَطَاؤُهُ فِي
 الْمَرْأَةِ الْأُولَى أَرْبَعِينَ بَعْدَمِ أَعْطَى أُخْيَرًا حَتَّى كُلَّ الْمَائَةِ بَعْدَهُ . وَذَكَرَ
 ابْنُ هَشَامَ أَنَّاسًا لَمْ يَذْكُرْهُمْ ابْنُ اسْحَاقَ مِنْ أَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 وَهُمْ طَلِيقُ بْنُ سَفِيَّانَ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَخَالِدُ بْنُ أَسْدَ بْنُ أَبِي الْعَيْصَنَ بْنُ أُمَيَّةَ ،
 وَشِيهَيْهُ بْنُ عَمَّانَ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْحَبْجِيِّ ، وَأَبُو السَّنَابِلِ بْنُ بَعْكَثَ مِنْ بَنِي
 عَبْدِ الدَّارِ ، وَعَكْرَمَةَ بْنِ عَامِرَ بْنِ هَشَامَ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ ،
 وَزَهْبَيْهُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، وَخَالِدُ بْنُ هَشَامَ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، وَهَشَامُ
 بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، وَسَفِيَّانُ بْنُ عَبْدِ الْأَسْدِ الْمَخْزُومِيِّ ، وَالسَّائبُ بْنُ
 أَبِي السَّائبِ بْنِ عَائِدِ الْمَخْزُومِيِّ ، وَمُطَيْعُ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ حَارِثَةِ الْمَدْوِيِّ ،
 وَأَبُو جَهْمٍ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ غَاثِمِ الْمَدْوِيِّ ، وَعَمِيرُ بْنِ وَهْبٍ بْنِ خَلْفِ الْجَمْحِيِّ ،
 وَنَوْفُلُ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَرْوَةَ الْدَّيْلِيِّ ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ عَلَاتَةَ بْنِ عَوْفِ الْكَلَابِيِّ ،
 وَخَالِدُ بْنِ هُودَةَ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ ، وَحَرْمَلَةَ بْنِ هُودَةَ الْعَامِرِيِّ . فَهُؤُلَاءِ
 أَهْلُ الْمَطَاءِ مِنْ غَنَامِ حَنِينَ . وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِيْتَ عَيْنَةَ بْنَ حَصْنَ ، وَالْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسَ مَائَةَ ، مَائَةَ ،
 وَتَرَكَتْ جَهْيلَ بْنَ سَرَاقَةَ الصَّمْرَى تَقَالِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَمَا وَالَّذِي

نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاء الأرض كاهم مثل
عينة بن حصن والاقرع بن حابس ولكن تألفتها ليس لها ووكلات جعيل
ابن سراقة الى اسلامه » وروى ابن اسحاق عن عبد الله بن عمرو بن
 العاص رضي الله عنها قال جاء رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة
فوقف عليه وهو يعطي الناس فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا
اليوم فقال رسول الله ﷺ « أجلس فكيف وأبى ؟ » فقال لم أرك
عدات . قال فغضب النبي ﷺ ثم قال « ويحك اذا لم يكن العدل
عندك فمتد من يكون ؟ » فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله
الا أقتله فقال « لا دعه فإنه سيكون له شيعة يتعمدون في الدين حتى يخرجوا
عنه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في الفوق
فلا يوجد شيء سبق الفرت والدم » قال السهيلي في شرح سيرة ابن
هشام فكان كما قال ﷺ وظهر صدق الحديث في الخوارج اتهى
ولما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى في قريش وقبائل العرب ولم
يعطى الانصار شيئاً قال حسان بن ثابت يعاتب في ذلك

اثت الرسول فقل يا خير مؤمن	للمؤمنين اذا ما عدد البشر
علام تدعى سليم وهي نازحة	قدام قوم هم آدوا وهم نصروا
سماهم الله أنصاراً بنصرهم	دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا	للنائبات وما خانوا وما ضجروا

وَالنَّاسُ أَلْبَعْلَيْنَا فِيكَ لَيْسَ لَنَا
 إِلَّا السَّيْفُ وَأَطْرَافُ الْقَنَاؤِزُ
 نَجَّالَدُ النَّاسَ لَا تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ
 وَلَا نَضِيعُ مَا نَوْحِي بِهِ السُّورَ
 وَلَا تَهْرُجَنَا حَرْبُ نَادِيْنَا
 وَنَحْنُ حِينَ تَأْتِيَ نَارُهَا سَعْيٌ
 كَارِدَدْنَا يَبْدِرُ دُونَ مَا طَلَبُوا
 أَهْلُ النَّفَاقِ وَفِينَا يَنْزَلُ الظَّفَرُ
 وَنَحْنُ جَنْدُكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ أَحَدٍ
 إِذَا خَرَبَتْ بَطْرَا أَخْرِبَهَا مَضْرُورٌ
 فَاوْنِيْنَا وَمَا ضَمَنَا وَمَا خَبَرُوا
 مَنْ عَثَارَا وَكُلَّ النَّاسِ قَدْ عَثَرُوا
 وَرَوَى ابْنُ اسْحَاقَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَا
 أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَعْطَى مِنْ تِلْكَ الْمَطَايَا فِي قَرِيشٍ وَفِي قَبَائِلِ
 الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ وَجَدَهُذَا الْحَى مِنَ الْأَنْصَارِ فِي
 أَنْفُسِهِمْ حَتَّى كَثُرَ مِنْهُمْ الْقَالَةُ، حَتَّى قَالَ قَاتِلُهُمْ لَهُ وَاللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَوْمُهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الْحَى مِنَ
 الْأَنْصَارِ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا صَنَعْتَ فِي هَذَا إِلَيْكَ الَّذِي
 أَصْبَتَ قَسْمَتَ فِي قَوْمِكَ وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عَظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ
 فِي هَذَا الْحَى مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ . قَالَ «فَإِنْ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدًا؟»
 قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِيْنَا قال «فَاجْعَلْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ
 الْخَظَابِرَةِ» قَالَ فَخَرَجَ سَعْدٌ جَمِيعَ الْأَنْصَارِ فِي تِلْكَ الْخَظَابِرَةِ قَالَ بَغَاءُ
 رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ قَرَبُوهُمْ فَدَخَلُوا وَجَاءُ آخَرُوهُنَّ فَرَدَهُمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا
 أَتَاهُمْ سَعْدٌ فَقَالَ قَدْ اجْتَمَعَ لَكُمْ هَذَا الْحَى مِنَ الْأَنْصَارِ . فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ

حمد الله واثني عليه بما هو أهل ثم قال «يامعشر الأنصار
 ما قلة بلغتني عنكم وجدة وجدتكم على أنفسكم، لم آتكم ضلالا
 فهذاكم الله؟ وعالاً فأغناكم الله؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟» قالوا
 بلى الله ورسوله آمن وأفضل ثم قال «الاتجبيوني يا معاشر الأنصار؟»
 قالوا بماذا تجبيونك يا رسول الله، الله ورسوله أمن والفضل . قال
 «أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم أتيتنا مكذباً فصدقناك ، ومخذلاً
 فنصرناك ، وطريداً فليناك ، وعائلاً فاسيناك ، أو جدتم يا معاشر
 الأنصار في أنفسكم في لغاية من الدنيا تألفت بها قوماً ليسوا ، ووكلتم
 إلى إسلامكم لا ترضون يا معاشر الأنصار ان يذهب بالشاة والبعير وترجعوا
 رسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لو لا الهجرة لكنت
 أمن الأنصار ولو سلك الناس شعباً وسلك انصار شعباً اسلكت
 شعب الأنصار ، اللهم أرحم الأنصار ، وأبناء الأنصار» قال فبكى
 القوم حتى أخضلوا حاهم ، وقالوا رضينا برسول الله قسماً وحظاً ثم انصرف
 رسول الله عليه السلام وتفرقوا . وأمر رسول الله عليه السلام زيد بن ثابت باحضار
 الغنائم والناس ثم فرضها على الناس فمكانت سهامهم لكل رجل أربعا
 من لابل وأربعين شاة فان كان فارساً أخذ اتنى عشر بعيراً وعشرين
 ومائة شاة ، هذا ما ذكره الحافظ ابن القيم في زاد المعاد
 حاصل ذلك أن رسول الله عليه السلام أعطى المؤلفة قلوبهم ما أعطاهم

من العطاء الجزيل وهو من الحسن ولم يكن من مجموع الفنا ثم ، واكونه لم يعط الانصار من ذلك علاوة على حصتهم من الفنا ثم وجدوا في أنفسهم ما وجدوا ، فتالوا ما قالوا ، وذلك لأنهم كانوا يؤملون أن ينالوا من رسول الله ﷺ أكثر من غيرهم انتصرا لهم لرسول الله ﷺ وموارزتهم له وربما ظنوا ان الذين حازوا على العطاء الجزيل هم أعظم مكانة عند رسول الله ﷺ منهم ولم يغطوا لاحقاً بحكمة التي من أجلها أعطى رسول الله ﷺ المؤلفة من الحسن دونهم حتى قال بعضهم يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويركتنا وسيوفنا تقطر من دمائهم . بهذه الصفة هي من صفات البشر التي أوجدها الله تعالى في خلقه عامه ، إلا من عصى الله ، وذلك أن كل انسان تشمله العناية بأن يكون مقرباً من ولادة إلا من نجده حريضاً على أن يكون هو المختص بجزيل عطاياهم دون غيره فإذا وجدتهم نفحوا غيره بأكثريته وجد في نفسه ما وجد الانصار في أنفسهم بدون أن يتبصر في السبب الذي جعل ولد الأمر يبر غيره بالعطاء الجزيل دونه ولذلك لما راجع سعد بن عبدة الانصارى رسول الله ﷺ أمره باحضار الانصار وفهمهم الحكمة في كونه منح المؤلفة قلوبهم دونهم ولم يكن في ذلك العطاء مأثره لهم على الانصار ، أو المهاجرين الذين سبقوهم إلى الاسلام ، كما انه لم يعط رسول الله ﷺ السابقين الاولين من المهاجرين مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وطاحة والزبير

وابي عبيدة وسعد بن أبي وقاص وامثالهم شيئاً من ذلك ، بل انه ساوي في تقسيم الغنائم بين المهاجرين والأنصار ومن دونهم على السواء ولذلك قنع الأنصار بذلك ورضوا وندموا على ما وقع منهم ، وذلك لأنهم فهموا أنه سبب وجيه وانه هو الذي صار عليه رسول الله ﷺ في دعوته الناس إلى الإسلام من جلب القلوب إلى الله تعالى والإيمان به بكل الطرق الممكنة من عفو ، ولطف ، ولين ، وكرم ، وسخاء ، وغض الطرف ، والتسامح ، لأن غرض النبي ﷺ دخول العالم بأجمعه في الإسلام سواء كانوا أقاربه أو قبائله أو عشيرته أو عرباً أو عجمياً أو زنجياً ، سواء كانوا أصدقاء أو أعداء ، على حد سواء ، فجل بغيته إصلاح البشر ليس إلا ، وذلك بالتي هي أحسن ولم يجرد السيف إلا اضطراراً إذا أعيته الحيلة وأما المال والغنائم فلم يكن لها عنده قيمة وتجده أشد ما يكون ضاناً بالمال أولاً على نفسه ثم على أقربائه ثم على أعز أصحابه وأصدقائه وأعظم ما يكون سخياً على من يتألف قلوبهم ، والدليل على ذلك أنك لم تجد رجلاً واحداً من هؤلاء الذين نالوا العطاء الجزييل من بنى هاشم أو بنى المطلب مع أن كثيراً منهم تأخر إسلامه بعد الفتح ، وبعد حنين ، والطائف ، ثم تج من تأليف رسول الله ﷺ قلوب قريش وغيرهم من قبائل العرب بذلك العطاء الجزييل الذي أبهر عقوفهم أن أصبحوا من أحسن الناس إسلاماً وبإسلامهم دانت كل قبائل العرب للإسلام وما مضت مدة وجيزة من

ذلك حتى تواجدت وفود العرب الى رسول الله ﷺ من كل جانب كما سيوضح قريبا ، فظاهر من ذلك أن عمل رسول الله ﷺ من أجل الأعمال حكمة وتدبرأ قال الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى : افتضت حكمة الله تعالى ان غنائم الكفار لما حصلت ثم قسمت على من لم يتمكن الاعان من قلبه لما بقي فيه من الطبع البشري في محبة المال فقسمه فيما لطمئن قلوبهم وتحتمع على محبتهم لأنها جبلت على حب من أحسن إليها ومنع أهل الجماد من أكابر المهاجرين ورؤساء الأنصار مع ظهور استحقاقهم لجميع لأنه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصورا عليهم بخلاف قسمته على المؤلفة لأن فيه استجلاب قلوب أتباعهم الذين كانوا يرضون اذا رضى رئيسيهم فلما كان ذلك العطاء سببا للدخول في الاسلام ولتفويية قلب من دخل فيه قبل ، تبعهم من دونهم في الدخول فكان في ذلك عظيم المصلحة ، ولذلك لم يقسم فيهم من اموال أهل مكة عند فتحها قليلا ولا كثيرا مع احتياج الجيوش الى المال الذي يعينهم على ما هم فيه خرتك الله قلوب المشركين لغزوهم فرأى كثيرهم أن يخرجوا منهم بأموالهم ، ونسائهم ، وأبنائهم ، فكانوا غنيمة للمسلمين ولو لم يقذف الله في قلب رئيسهم أن يسوقهم معه هو الصواب لكان الرأي ما أشار اليه دريد فالله فكان ذلك سببا لتصيرهم غنيمة للمسلمين ، ثم افتضت تلك الحكمة ان تقسم تلك الغنائم في المؤلفة وبكل من قلبه متلى بالاعان الى اعماقه

ثم كان من تمام التأليف رد من سبى منهم إليهم فانشرحت صدورهم للإسلام فدخلوا طائعين راغبين وجبرا ذلك قلوب أهل مكة بما نالهم من النصر والقيمة عما حصل لهم من الكسر والرعب فصرف عنهم شر من كان يجاورهم من أشد العرب هوازن وتفيف بما وقع بهم من الكسرة وبما قيض لهم من الدخول في الإسلام ولو لا ذلك ما كان أهل مكة يطبقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها وكثرتها . هذا ملخص ما قاله ابن القيم وقد أسهب في زاد المعاد من شرح الحكم في أمثال ذلك مما لا يستغنى عنه . وروى ابن الجوزي عن أنس رضي الله عنه قال كان الرجل يأتي النبي ﷺ لشي يعطاه من الدنيا فلابسى حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها انتهى

عمره الجعرانة

فلمما انتهى رسول الله ﷺ من تقسيم غنائم حنين واعطاء المؤلفة خرج من الجعرانة معتمرا وأمر بيقايا الفي خبس بمجة بناحية مر الظهران ودخل مكة ليلا واستمر يلبى حتى استلم الحجر الاسود ثم رجع من لياته وأصبح بها كائنا ، ولم يسوق هديا بهذه العمرة وحلق رأسه ﷺ أبو هند الحجام بعد أن أقام بالجعرانة ثلاثة عشرة ليلة وكانت هذه العمرة في شهر ذي القعدة سنة ثمان من الهجرة .

عودته الى المدينة

فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عُرْتَهِ اَنْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ
وَاسْتَخَلَفَ عَلَى مَكَّةَ عَتَابُ بْنُ أَبِي الْأَمْوَى وَخَلَفَ مَعَازُ بْنُ جَبَلَ
الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْهُ النَّاسَ فِي الدِّينِ وَيَعْلَمُهُمُ الْقُرْآنَ . وَاقْبَعَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَقَايَا الْفَوْقَ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي يَوْمِ الرَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ
شَهْرِ ذِي القَعْدَةِ سَنَةً ثَمَانَ مِنَ الْهِجْرَةِ وَكَانَتْ غَيْتَهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِينَ بِمَا
وَاللَّهُ أَعْلَمَ .

انتهى بحمد الله تعالى الجزء الثالث من كتاب حياة سيد العرب
وتاريخ النهضة الإسلامية مع العلم والمدينة في يوم السبت الموافق لليوم
الثالث والعشرين من شهر المحرم عام الألف والثلاثمائة والواحد والخمسين
من الهجرة النبوية ويليه الجزء الرابع وأوله (حج سنة ثمان من الهجرة)
وفقنا الله تعالى واعاننا على إكماله حرر بهم مؤلفه الراجي من الله في
الدارين السلامه حسين بن عبد الله بن محمد بن سالم بن عمر بن عوض
بسلامه آل بادام الكيندي الحضرمي المكي والحمد لله رب العالمين



الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين . أما بعد قد تم طبع الجزء الثالث من حياة سيد العرب و تاريخ النهضة الاسلامية تأليف الاستاذ الكامل الشيخ حسين ابن عبد الله باسلامه احد اعضاء مجلس الشورى بالملكية العربية السعودية وذلك بالمطبعة العاشرة الشرقية بجده وكان الفراغ من طبعه وتصحيحه في اليوم الخامس عشر من شهر جمادى الاولى عام ١٣٥٣ هجرية وأرجو من قرائه الكرام ان يستروا ما به من اغلاط مطبعية وأسأله تعالى ان يوفقنا جميعاً لنشر العلم والآدب وصلى الله على سيد العرب وعلى آله وصحبه ومن ابיהם بابنائهم الشرع انتسب ما



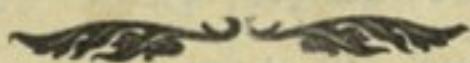
هذا جدول الخطأ والصواب الذي وقع في الجزء الثالث من كتاب
حياة سيد العرب فينبغي على القارئ تصحيحه قبل قراءة الكتاب
حتى تتم له الفائدة

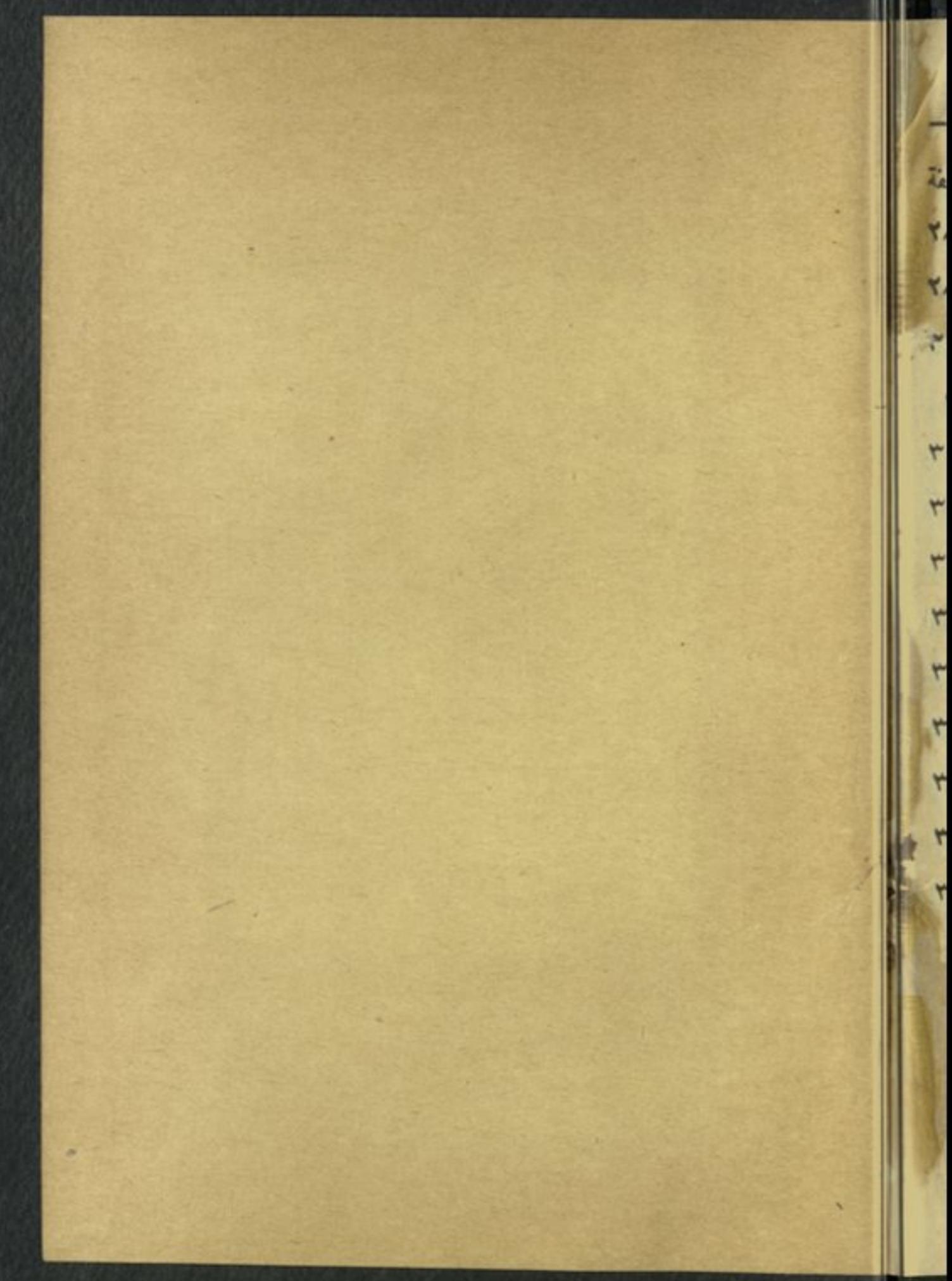
خطأ	صواب	سطر صحيحة خطأ	صواب	سطر صحيحة خطأ	خطأ
وعناء	وعناء	٧ ١	مؤمنون	٥٤ ٥	مؤمنين
عشرين	عشرون	٧ ١٧	العمرانية	٦٢ ١١	الهرانية
وتردوا	وردوا	١١ ١	التفى	٦٤ ١	القفى
كلا	كل ما	١٦ ١٧	يغتنوني	٦٤ ١٠	يعتنوني
خمسة عشر	خمس عشرة	١٣ ١٧	ثم	٧٠ ٩	ثم
الاصبع	الاصبع	١٤ ١٤	فائفده	٧١ ٨	فائفده
عنوه	بعثوه	١٥ ٩	وقالوا	٧٢ ١	وقال
رسول	رسول	١٦ ١٧	فنادي	٧٢ ٦	نادي مناديه
تعيشوا	تعشوا	١٨ ١٦	امض	٧٣ ٤	مضى
مبنياً	مبنياً	٢١ ١٠	يتعلق	٨٠ ٥	التعليق
لقوم	بال تقوم	٤٣ ٨	اخ	٨٥ ١١	أخرى
يظهر	يظفر	٢٧ ١	موقنا	٨٥ ١٨	موقعنا
ما كان	ما كان من	٣٠ ١١	قهر ماهه	٨٩ ١٧	قهر ماهه
الولدان	الولدان	٣٥ ٦	صبهما	٩٩ ١٢	صبهما

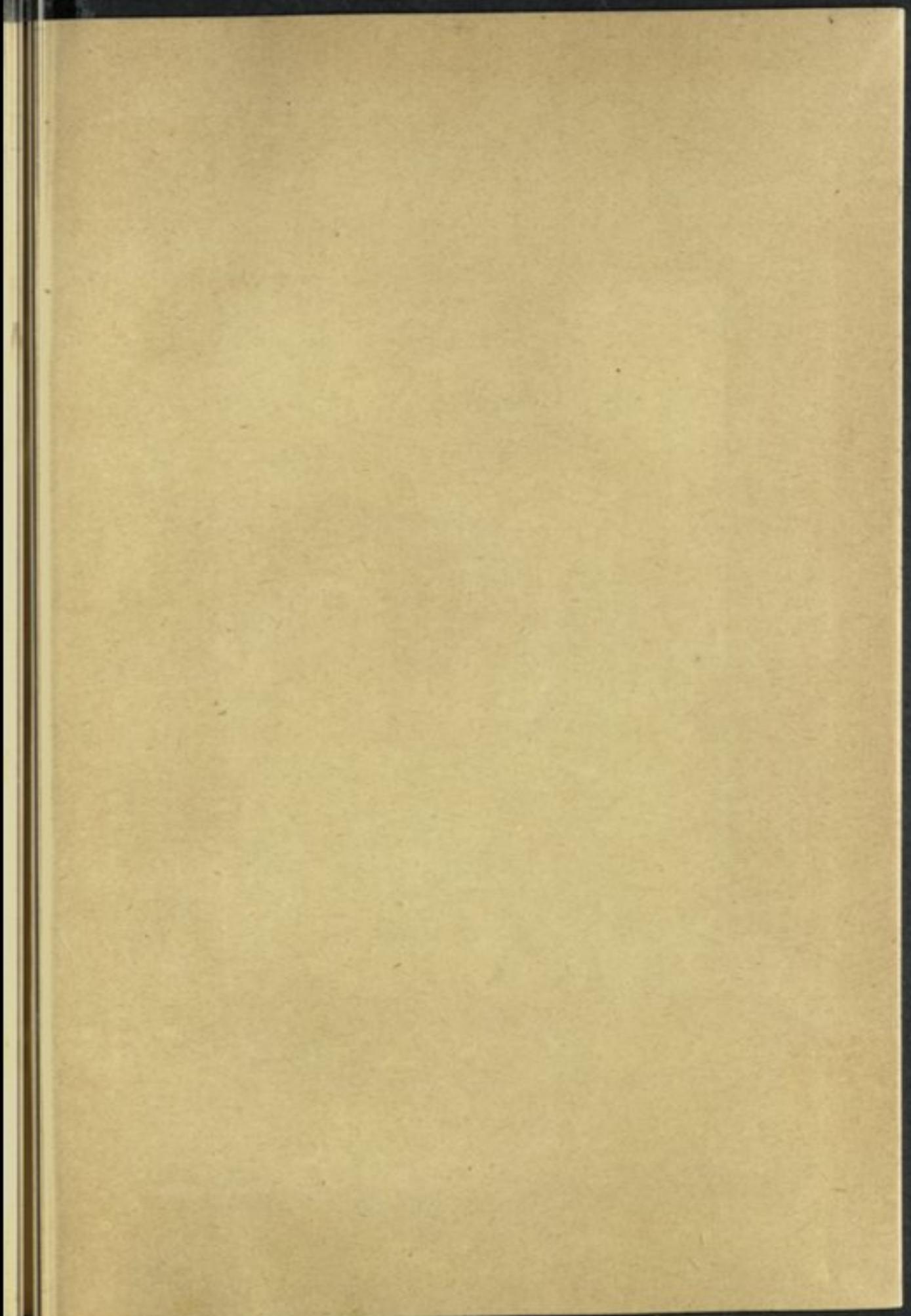
خطأ	صواب	سطر صيغة خطأ	صواب	سطر صيغة خطأ
جاءه	جاء	١٠٤ ١٣	خبر اليهودين، خبر اليهودين	٢ ١٣٨
محرب	محرب	١١٣ ٧	المقوتين المقوتان	١٤٧ ١٢
«	«	١١٤ ١	له قيمة فله قيمة	٥ ١٦١
بعد	يعبد	١١٥ ١٦	بخلاف اذا بخلاف ما اذا	« »
فوجدوا	وجدوا	١١٦ ٧	كثير كثيراً	٨ ٨
خلاليل	خلائل	١١٨ ٨	الفظاظات الفظاظة	« ١٠
لا يعرفوا	لا يعرفون	١٢٠ ١٥	القضية القضاء	١ ١٦٢
الذين	اللائي	١٢١ ١٠	المؤمنين والمؤمنين	٤ ١٦٨
المنافقون	المنافقين	١٢٢ ٨	فضى الناس فضى الناس	١ ١٧٧
اعدا	اعدى	« ٩	فض فضى	« ٩
تخلو	ونخلعوا	١٠	صفح صفح	١٨ ١٧٨
موجودون	موجودين	١٢٩ ١١	شدیداً	١٥ ١٧٩
عليها	عليهما	١٣٠ ١٠	سيفوك	٩ ١٣٣
الكثير	اوفر	١٣٥ ١٧	للمسين المسلمين	١٥ ١٨٨
احدى	احد	١٣٦ ٥	ابي عبيدة ابا عبيدة	« ١٨٩
شيئاً	شيء	٩	عشر عشرة	١١ ١٩١
وصار طبيعى	وصار اطبعاً	١٠	اخاه اخية	١٦ ١٩٨

خطأ	صواب	سطر صحيفه خطأ	صواب	سطر صحيفه خطأ
عضوأ	عضو	٢٠٠ غـ	١٨	عني
متعصب	متعصبا	٢٠٢	١	يا ابا بكر
متأخر	متاخرأ	٢	«	لاتزل
او رجعي	او رجعيا	٢	«	حتي تزل
واخيه	واخاه	٣	٢٠٣	بـالـمـوـدـةـ
فـآـخـا	فـآـخـي	٨	«	بـالـمـوـدـةـ
مسؤلا	مسؤول	١٧	«	قبل ان يأتوه
المـلـحـدـون	المـلـحـدـين	١٢	٢٠٤	ابـاسـفـيـانـ
طـرـيقـين	طـرـيقـانـ	٥	٤٠٥	ما يستمـكـ
مخـاصـصـون	مخـلـصـينـ	٦	٦	الـشـرـكـينـ
فـرـيقـ	فـرـيقـا	٨	«	فـعـدـةـ
من اسـنـادـتهاـ، من اسـنـادـتهاـ	من اوـلـىـ	٩	«	احـدـاـ
المـتـمـرـدـينـ	المـتـمـرـدـونـ	١٢	٢٠٦	ابـقـيسـ
والـجـانـينـ	والـجـانـونـ	٤	٥	ابـاطـالـبـ
عرفـتـ	عرفـةـ	١٧	«	فـاتـمـ الـطـلـقاـ، فـاتـمـ الـطـلـقاـ
يا اـباـ	يا اـباـ	١٠	٤١٤	اـكتـبـواـ

خطأ	صواب	سطر صحيفه خطأ	صواب	سطر صحيفه خطأ
قدم	قدم	٢٥٠ واحناهه	١٢	٢٨٧ ١٥ وانحائه
واحد	واحداً	٢٦٣ آخذ	٢	٢٨٨ ١٧ آخذ آخذًا
حول الكعبة	حول مكة	٢٦٥ اخظرطت	٩	٣٠٠ ١٠ اخترطت
درهقا	رهقا	٢٧١ فاذ كر	٤	« ١٧ اذكر
غلطاطه	غلطاته	٢٧٣ ١٤ وكابو	١٤	٣٠٣ ٢ وكانوا
وكلي	وكلا	٢٧٤ جلاده	٢	٣٠٥ ٤ جلادته
عشر	عشرة	٢٧٦ السقياء	٩	٣٠٩ ٣ السقياء
بعلو	بعلو	٢٨٠ اذاق	٦	٣١٥ ١٦ اذاقهم
شرق	شرق	« «		٣١٥ ١٧ ليطأمن رؤس، ليطأطي رؤسًا
الآلف	الآلاف	٢٨٤ وعشرين	٧	٣١٦ ١٠ وعشرون
او قاض	او قاضي	٢٨٥ معتدلا	١٦	٣١٧ ٢ معتدل
مضن	مضي	٢٨٦ غرب	٦	٣١٩ ١٦ غربي
قناه	فضاء	« ٩		٣٢٠ ٥ بها
رهاة	موهبة	« ١٢		

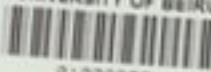






باسلامه ، حسين عبد الله
حياة سيد العرب وناريخ النهضة الاسل

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01022859



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

b9
bA
3